محمد الحسني

حياته وآثاره

الدكتور أيوب تاج الدين الندوى
أستاذ مشارك
قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي- الهند

مؤسسة فيصل التعليمية
٤٤- راجندر بازار، جامو
جامو وكشمير- الهند

www.abulhasanalinadwi.org

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤

Distributed by:

1- Green Book Centre,
44 Rajinder Bazar, Jammu (J & K)

2- Syed Ahmad Shaheed Academy,
Dar-e- Arafat, Rai Braily, U.P.

Author Address

C- 315/2, A. F. Enclave II,
Jamia Nagar, New Delhi-110025
Mobile: + 9871012101
E-mail : ayubnadwi@yahoo.co.in

Printed at : Bharat Offset, Delhi-6

www.abulhasanalinadwi.org

الإهداء

إلى

دار العلوم

التابعة لندوة العلماء

التي

علمتني من علوم العربية ما لم أعلم

www.abulhasanalinadwi.org

بسم اللہ الرحمن الرحیم

www.abulhasanalinadwi.org

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد اعتنى علماء الهند وفضلاؤها بآداب اللغة العربية منذ أن انتشر الإسلام في الهند، فالقرآن والأحاديث النبوية والفقه وأصول الفقه وغيرها من العلوم الدينية كانت محور عنايتهم الخاص وتناولوها بالتأليف والتصنيف والشرح والتفسير، والعلوم الأخرى من النحو والصرف والعلوم البلاغية والشعر والأدب وما إليها، التي تعتبر أساسية لفهم وتفهيم العلوم الشرعية وألفوا فيها أيضاً، وأنشأوا معاهد ومدارس دينية في شرق الهند وغربها و في شمالها وجنوبها، وكفى ذكر "نزهة الخواطر" و"الثقافة الإسلامية في الهند" لـــعبد الحي الحسني (١٨٦٩ – ١٩٢٣م) و"مساهمة الهند وباكستان في آداب اللغة العربية" للدكتور زبيد أحمد، استشهادا لما قلنا، ومن بعض أشهر المعاهد الدينية، دار العلوم ديوبند ودار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكناؤ وغيرها، وهذه المعاهد قامت بدور كبير في نشر الثقافة الإسلامية، ولاتزال. وفي هذا الصدد ساهم بعض المعاهد بنشر الجرائد والمجلات العربية ولايزال عددها يزيد بتطور وسائل الإعلام الحديثة، ولندوة العلماء بلكناؤ دور بارز في هذا

www.abulhasanalinadwi.org

المجال، فالمجلات الصادرة فيها لها انتشار واسع في الهند وفي البلدان العربية الأخرى.

ومن الصحفيين الهنود الذين أبلغوا الصحافة العربية إلى الذروة، الأستاذ محمد الحسني (١٩٣٥ – ١٩٧٩م) الذي اخترته كموضوع رسالتي للماجستير وها أنا أقدمه الآن في شكل كتاب فلقد كنت أعجبت بشخصيته الساحرة كلها إخلاص ومودة وبأسلوبه الجذاب الأخاذ منذ عنفوان شبابي، فتوكلت على الله وبدأت أجمع المواد، وكنت أعتقد في بداية المرحلة أن الأمر سهل ولا تتجاوز قراءة مقالاته ولكن صعر الخبر الخبر، ووجدت حصيلة وافرة جعلتني منهمكا فيها لمدة أطول مما كنت أتصور.

وقبل أن ندخل في تفاصيل حياة هذا الرجل، وآثاره العلمية القيمة التي تكشف عن أصالته وعمقه، وعن نضجه وشموله في فهم الإسلام، وعن إحاطته الواسعة بكثير من روافد الثقافة بجهده الخاص، أدعو القارئ أن يقف أمام "أضواء على الهند" منذ دخلها الإسلام حتى عصر الأستاذ محمد الحسني، كمدخل لابد منه لمعرفة ماضي الإسلام والمسلمين في الهند، ومعرفة الجو الذي نشأ فيه الأستاذ محمد الحسني، والظروف التي أحاطت به، لنقدر معاً الجهد الذي بذله هذا الرجل من أجل اللغة العربية ونشر آدابها في الهند ولأجل دعوة المسلمين إلى العودة إلى الإسلام من جديد.

www.abulhasanalinadwi.org

ثم قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول. ففي الفصل الأول تحدثت عن حياة الشيخ محمد الحسني وشخصيته، فبدأت بأسرته وذكرت ولادته ونشأته ودراسته وذكرت الشخصيات والحركات التي تأثر بها ومال إليها.

وفي الفصل الثاني تناولت الصحافة العربية في الهند بدايتها ثم توقفها لبعض المدة، ثم ألقيت الأضواء على دور محمد الحسني في الصحافة العربية في الهند.

وأما الفصل الثالث ففيه دراسة تحليلية ونقدية لمؤلفاته ومقالاته وهذا الفصل أطول وأكثر تفصيلاً وقسمته إلى خمسة مباحث، ففي المبحث الأول تحدثت عن كتبه الصادرة في اللغة العربية وهي الكتب التي تشمل مقالاته وافتتاحياته التي نشرت أولاً في مجلة "البعث الإسلامي" وفي المبحث الثاني تناولت المقالات الأخرى التي نشرت في مجلة "البعث الإسلامي" ولم تنشر في كتب مستقلة، والمبحث الثالث يتعلق بترجماته إلى اللغة العربية وقد حللتها تحليلاً، وأما المبحث الرابع فقد قدمت فيه كتبه في اللغة الأردية وترجماته إليها، وفي المبحث الخامس تحدثت عن أسلوب الأستاذ محمد الحسني وأخيراً قدمت ملخص الكتاب في عدة صفحات باسم الخاتمة ثم ألحقته بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي ساعدتني في إعداد هذا الكتاب.

ولابد لي أن أشير إلى بعض الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذا الكتاب لأني سباق إلى هذا الميدان.

www.abulhasanalinadwi.org

١ – إنّ الأستاذ محمد الحسني شخصية من العصر المعاصر في الهند لم ينتبه أحد إلى علو مرتبته وعظمة درجته فلم يكتب عنه كثيراً، وجل ما وجدت عن حياته فهو في العدد الممتاز لصحيفة "تعمير حيات" الأردية وذلك أيضاً منثور ومبعثر في مقالات وانطباعات شخصية وذاتية تلقتها هيئة الصحيفة فجمعتها في العدد الخاص لها.

٢ – مقالات الأستاذ محمد الحسني إما مؤلفة في كتب وإما لم تؤلف بعد، أما المقالات التي جمعت في كتاب فبعضها نشرت في الكتاب بعنوان غير العنوان الذي نشر به في مجلة البعث الإسلامي، وأما المقالات الأخرى غير المدونة في أي كتاب فحدّث عن البحر ولا حرج، فقد جلست ساعات في مكتبة شبلي النعماني بدار العلوم ندوة العلماء أنقلها إلى كراستي إذ لم توجد–حينئذ– تسهيلات التصوير فيها.

٣ – نشرت بعض مؤلفات الأستاذ محمد الحسني من القاهرة فلم نستطع أن نعثر على بعضها، وبعضها أرسلت إلى القاهرة للنشر فلم تنشر ومن حسن حظي عثرت عليها في مجمع الإمام بن عرفان أحمد الشهيد، رائ بريلى (الهند).

وأخيراً – وليس آخرا – لابد أن أشكر مشرفي والأستاذ الدكتور محمد سليمان أشرف رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة

www.abulhasanalinadwi.org

دلهي سابقاً، الذي أفادني بتوجيهاته القيمة وآرائه المفيدة أثناء إعداد هذا البحث.

وأنا عاجز عن الشكر لعمي المحترم السيد غلام نبي فريد آبادي الذي كان السبب الوحيد والحافز القوي لتعلّمي هذه اللغة – اللغة العربية – والذي ألحقني لأجلها بدار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ.

وقد جمعت المواد لهذا الكتاب من مكتبات عديدة والجديرة بالذكر منها مكتبة الشبلي النعماني بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ التي كانت المصدر الأول والآخر لي حيث وجدت فيها معظم أعداد مجلة البعث الإسلامي والمؤلفات الأخرى التي كتبها الأستاذ محمد الحسني، فأنا مدين لفضل مسئولي هذه المكتبة ومؤظفيها وخاصة للشيخ محمد مرتضى المظاهري – رحمه الله– أمين المكتبة آنذاك.

وبهذه المناسبة يجدر بالذكر والشكر أخي العزيز رشيد أحمد الأعظمى الندوي أستاذ دار العلوم ندوة العلماء الذي قدم لي كل مساعدة في البحث عن مؤلفات الأستاذ وإعداد كشف ترجماته إلى اللغة الأردية.

وإن أنس فلن أنسى فضل البروفيسور الدكتور محمد اجتباء الندوي – حفظه الله – الذي تفضل بكتابة التقديم لهذا الكتاب، وقد كنت طلبت منه ذلك لأنه كان يعرف الأستاذ محمد الحسني عن كثب وليس عن كتب. فقد عاصره وعاش معه منذ صباه وكان رفيقاً له في السر والعلن.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي الختام أرجو الله أن يجد هذا الكتاب قبولاً حسناً عند القراء وأدعو الله أن يسدد خطاي ويوفقني لما يحب ويرضى، هذا وبالله التوفيق.

٢٦ رمضان ١٤٢٥ هـ — د. محمد أيوب تاج الدين

١٠ نوفمبر ٢٠٠٤ م — نيو دلهي – الهند

www.abulhasanalinadwi.org

التقديم

إنها صفحات خالدة دبجتها ريشة قلم وجدت في بيئة فكرية بناءة تنحت الشخصية نحتا موضوعياً يدب فكرها دبيب النحل بين الأزهار والورود الجميلة المدهشة والبساتين الغناء والحدائق الخصبة الخضراء وساير الركب الذي شق طريقه إلى الخير والبناء والجمال والعاطفة فيها الصدق والصفاء والإخلاص والوفاء ركب الغيرة الدينية والتفاني في الحفاظ على القيم والمبادئ القويمة القيمة التي اختارها خالق الكون وملك السماوات والأرض وإله العالمين، وخالق الحب والنوى، ورب الإنسانية جمعاء للناس جميعا وهو الذي قاد صاحب هذا القلم النبيل إلى مؤسسة إسلامية عظيمة "دار العلوم لندوة العلماء" فنهل منها وتربع بين أيدي أساتذتها وتنسم بنفحات أجواء الدار العطرة، وانطبع وتأثر بفكر شاب أديب صالح عبقري، وقلمه السيال وكتابته الرائعة في قضايا العصر بأسلوب جميل أخاذ ومقدرته العجيبة النادرة على اللغة العربية وآدابها، ألا وهو المغفور له الأستاذ محمد الحسني، رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" الغراء، ومنشئ "المنتدى الأدبي" لتدريب الطلاب والشبان على التحدث والكتابة في اللغة العربية بجنب إعدادهم

www.abulhasanalinadwi.org

للدعوة إلى الله والقيام برسالة الإسلام الخالدة، وقد أسس "الرابطة الإسلامية العالمية" لربط المسلمين والعرب خاصة بروابط الأخوة الإسلامية وأواصر الحب والود والوحدة والتعاون والتناسق ولإعادتهم إلى الوعي ونفخ روح الحيوية والنشاط والشعور بالمسؤولية لإنقاذ الأمة من براثن الاستعمار الغربي والشرقي ونير العبودية والخنوع والذلة والهوان وهيمنة القومية الملحدة والصليبية الحاقدة والصهيونية المتآمرة والنزعات الفكرية والتيارات المذهبية الهتاكة المدمرة التي بدأت تسيطر على العالمين الإسلامي والعربي وإرشادهم إلى الصراط السوي، وإلى الصحوة والنهضة الإسلامية وإحياء التراث والتأسي بسلفهم الصالح الذين وجهوا الدنيا المعلومة بذلك العصر توجيهات رشيدة وقادوهم إلى الرقي والتقدم والعلو والسمو والرفعة، والحكم والسيادة، والعدل والخير والحق، والسكينة والهدوء والرفاهية والعيشة الهنيئة الرغيدة، لم يحظ بمثلها العالم أجمع قبل هذه القيادة الإسلامية السعيدة الحكيمة الرشيدة، وكان قد أصدر نشرة دورية تلقاها الناس بالقبول من العرب والعجم، وكان عمره بذلك الأوان أقل من عشرين سنة، وكان قد بدأ بالكتابة باللغة العربية والأردية من الرابع عشر من سنه واطلع عمه سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله على كلمة له فأعجب واستغرب وكلف بتعريب رسالة صغيرة

www.abulhasanalinadwi.org

(بين الصورة والحقيقة) ففرح به واطمأن واستبشر بمواهبه ونبوغه، وكان الفضل يرجع بعد فضل الله عز وجل إلى والده الحنون معالي الدكتور الشيخ عبد العلي الحسني رحمه الله، وكان خبيراً بالعلوم الدينية والعصرية، درس كلا العلوم الإسلامية والعصرية ونال شهادة الطب بتفوق وامتياز، وكان بجنبه صالحا تقياً، قديراً بالتوجيه والتربية والتعليم، لم يلحق نجله الوحيد الرشيد محمد الحسني رحمه الله بالكتاب والمدرسة، بل أشرف على تعليمه اللغة العربية والفارسية والإنكليزية بنفسه، واستعان ببعض المعلمين المتمكنين على التدريس والتوجيه ببصيرته النافذة وذكاءه الوقاد وخبرته الواسعة للناس، كان منهم ابنا أخته فضيلة الشيخ محمد الثاني الحسني رحمه الله وفضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني حفظه الله الرئيس العام لندوة العلماء الحالي، وشيخ آخر كنا نقول له (مجذوب) هو الشيخ عبد الله رحمه الله كان يدرس الفارسية والأردية وكانت له ملكة عجيبة في تركيز المعلومات في العقول والقلوب. وفوق ذلك كله اعتنى به عناية خاصة عمه العظيم الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي واهتم به اهتماماً وافراً بتعميقه في اللغة وإنشاء التذوق بها وتهيئة ذهنه وفكره وقلبه وعاطفته وحماسته ورغبته وحرصه على الملكة والقدرة على الكتابة بحيث صارت طبيعة فيه، وقد ألف له سلسلة من قصص النبيين شجع بها وكرس

www.abulhasanalinadwi.org

مجهوداته كلها، فنجح نجاحاً كبيراً وعظيماً وبدأ يقدم إنتاجات وبكل يسر وسهولة وسرعة ندر مثيله في سنييه حتى في بلاد العرب، شهدتُ هذا كله وكنت أقيم مع أخي الكبير فضيلة الشيخ محمد مرتضى رحمه الله الذي كانت له وشائج أخوية مخلصة وفية مع أسرة الأستاذ محمد الحسني رحمه الله فيها احترام وتقدير وتشكر وامتنان ولم يكن ذلك للإقامة في هذا الزقاق زقاق محمد علي فحسب بل كانت مع الأسرتين روابط إسلامية نقية طاهرة شفافة منذ أن قام كبير هذه الأسرة الحسنية العظيمة بدعوته للجهاد وحركة الإصلاح المباركة، فانضم إليها أجدادنا، وساهم معه جدنا عملياً في هذا الجهاد المبارك وتأسيس الدولة الإسلامية على الحدود الغربية الشمالية بالهند، وهو المجاهد الداعية فضيلة الشيخ جعفر علي رحمه الله ونجا بأعجوبة في معركة بالاكوت، وعاد إلى مسقط رأسه محافظة بستي في أترابرديش وسار على ذلك الدرب للدعوة والإصلاح، وألف سيرة شيخه وقائده أمير المؤمنين الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وأصحابه ودعوته وحركته المباركة بعنوان "منظورة السعداء في أحوال الغزاة والشهداء" ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا يربطنا بعضنا بالبعض هذا الحب والتقدير والاحترام والوفاء، وكان بالطبع أن تتوثق الأخوة والصداقة بيني وبين أخينا العبقري الفذ محمد الحسني رحمه الله ونحن جيران، كان منزلي المتواضع

www.abulhasanalinadwi.org

على بعد عدة أمتار من داره العامرة نصلي في مسجد واحد، ونجلس في عيادة والده التقي الطبيب الحاذق، ونخرج للنزهة سويا نتبادل الحديث، وأستفيد أنا وأتوسع في العلم وأتدرب على اللغة العربية وأتمرن وأنا حديث العهد بها، ضعيف عاجز عن الكتابة والتكلم إلا لماماً، وكنت طالباً في دار العلوم لندوة العلماء، فأراجع ما يستصعب علي وفي التعبير والإنشاء بخاصة، كان يساعدني برحابة الصدر، والخلق الحسن، والتشجيع والحب يغمرني بهما، وكان يسبقنا فضيلة أخينا الحبيب الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي في الدراسة ولكنه منذ قدومي إلى لكناؤ ١٩٥٠م، بدأ يهتم بدراستي وتعليمي اللغة والتقوية فيها، فاستفدت كثيراً وصرت أخاً لهما، لا يميز بيننا من لا يعرفنا جيداً، وكان سعادة أخينا الأستاذ محمد واضح الندوي قد انتقل إلى العاصمة دهلي بعد فترة من الزمن. فبقينا نحن الاثنان، نقضي أياماً سعيدة ملؤها العلم والأدب، يتطرق الحديث في كثير من الأحيان إلى أوضاع المسلمين الراهنة، والحركات المنحرفة، والتيارات المدمرة والنزعات الهدامة والاتجاهات الشيوعية والإشتراكية والقومية العربية والصهيونية والحضارة الغربية الماجنة الفتاكة، وكان أخونا الأستاذ الحبيب محمد الحسني رحمه الله مرهف الحس، شديد التأثر، متحمساً للحفاظ على الإسلام ودعوته وقيمه، فبدأ يعمل بحيوية ونشاط بما ذكرناه أعلاه،

www.abulhasanalinadwi.org

وكنت أشاركه في أعماله مع قلة علمي وقصر باعي، وانضم إلى هذه الحركة والمنتدى الأدبي وإصدار مجلة "البعث الإسلامي" فضيلة الشيخ الفاضل الكبير سعيد الأعظمي مدير دار العلوم لندوة العلماء الحالي، والبروفيسور الدكتور محمد راشد، الرئيس الأسبق لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليجره، وسافر الدكتور محمد راشد في بعثة دراسية إلى دمشق ولحقته أنا بعد فترة من الزمن، فكنا زميلين في دمشق وهو أغزر مني علماً وأدبا ومقدرة على اللغة العربية، وكان أكبرنا في هذه البعثة الأستاذ الدكتور السيد رضوان علي، الذي قضى فترة طويلة في البلاد العربية وأفاد كثيراً، حفظهم الله جميعاً، وبقيت مجلة "البعث الإسلامي" تؤدي رسالتها تحت إدارة الأستاذين الفاضلين محمد الحسني والدكتور سعيد الأعظمي، ولايزال الدكتور الفاضل حفظه الله يصدر المجلة بجميع أهدافها السامية التي بدأ بها العدد الأول ويشاركه في التحرير فضيلة أخينا الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي.

والكتاب الذي أنا بين يديه يتحدث بإسهاب عن سير اللغة العربية منذ أن دخلت الهند إلى عصرنا الحديث في الهند بالتركيز على مساهمة الأستاذ النابغة محمد الحسني رحمه الله في إثراء اللغة والصحافة العربية خاصة وكان رائداً لها في العصر الحديث المعاصر.

www.abulhasanalinadwi.org

وبما أن مؤلف هذا الكتاب القيم الذي سبق بتأليفه وتفوق على غيره أخونا الدكتور محمد أيوب تاج الدين، الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية بدهلي، الهند. كانت له روابط وثيقة مع الأستاذ المغفور له محمد الحسني، وعاصره واستفاد منه ومن كتاباته في مجلة "البعث الإسلامي"، وصحيفة "الرائد" الصادرتين من ندوة العلماء، فشاهد أعماله بأم عينه وحكا عنه حكاية شاهد عيان، فأفاض وأجاد، بحب وتقدير وإخلاص ووفاء، وبدراسة موضوعية عن شخصيته وخدماته ومساهماته وأعماله وبأسلوب رائق شيق وهو يقول:

"ولد محمد الحسني في سنة ١٩٣٥م وتوفي في سنة ١٩٧٩م فلم يعش إلا أربعة وأربعين عاماً، ولكن هذه الفترة لحياته كانت حافلة مملوءة بنشاطه العلمي والأدبي، وقد استأثرت به رحمة الله وهو في أوج نشاطه الدعوي وتدفقه الإنشائي وحماسه الديني وعلى قمة شهرته في أوساط الدعوة والفكرة الإسلامية التي نالها من افتتاحياته القويمة الملتهبة في مجلة "البعث الإسلامي" وكتابه المدوي "الإسلام الممتحن" ترنو إليه العيون وتصبـــو إليه النفوس في مجال الدعوة والفكرة الإسلامية (ص ٩٨).

www.abulhasanalinadwi.org

بهذا الأسلوب الشيق والبحث غير المنحاز درس الموضوع دراسة واعية شاملة، وللدكتور محمد أيوب ملكة قوية على اللغة وقدرة على التعبير والبيان.

وبهذه الروح الموضوعية والدراسة اللاجانبية، لم يفته أن ينقد رأي الأستاذ الحسني، فقد نقد كلمة كتبها في مقالة له "معلم الإنسانية":

"ظهر في أحط بقاع الأرض خلقياً، عقلياً واعتقاديا فناضل أشد نضال وكافح أشد كفاح....."

يعلق عليها الدكتور محمد أيوب فيقول:

"هنا لست مع محمد الحسني أن جزيرة العرب كانت أحط بقاع الأرض خلقياً وعقلياً، أما اعتقاديا فنعم، وأما خلقياً وعقلياً فلا، لأن العرب الجاهليين كان يضرب بهم المثل في الخلق، وكان عقلهم ناضجاً، ولذلك بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم" (ص ١٤٢).

إنه نموذجان للبحث والدراسة الموضوعية لشخصية طالما هزت الأوساط الأدبية والعلمية والإسلامية والقومية، كأنها كانت شعلة وقادة، أشعلت النار في إيوان الطواغيت والأباطيل وأضاءت مصابيح نور أنارت السبل، وهدت إلى الطرق، وملأت القلوب بالإيمان والعمل والحماس والغيرة والإباء والشمم،

www.abulhasanalinadwi.org

وأثلجت فؤاد المؤمنين الغيارى على الدين ودعوته وقيمه، وإن هذه الدراسة بقلم الأخ الفاضل الدكتور الأستاذ محمد أيوب تاج الدين حفظه الله وزاد علاه، السيال الرائع الجميل، فد كتب وأجاد، وجزاه الله أوفر الجزاء وأوفاه.

١٤٢٥/١٠/١٤هـ البروفيسور الدكتور محمد اجتباء الندوي
٢٠٠٤/١١/٢٨م عضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء بالهند
رئيس فرع رابطة الأدب الإسلامية العالمية، دلهي والهند
وعضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامية العالمية
الرئيس الأسبق لقسم اللغة العربية والفارسية بجامعة إله آباد، الهند

www.abulhasanalinadwi.org

المدخل

أضواء على الهند منذ دخلها الإسلام حتى عصر الأستاذ محمد الحسني

نظرة عابرة على انتشار الإسلام في الهند

الهند من البلاد العريقة في التاريخ، وتعتبر حضارتها من أقدم الحضارات في العالم، وقد كان الهنود متقدمين في العلم والصنعة، وفي الفلسفة والطب، واحتلوا مكاناً بارزاً في علم الفلك والرياضيات، والحديد الهندي كان معروفاً لدى العرب وكانت تصنع منه السيوف العربية فنجد الكلمات مثل الهندي والمهند والهندواني في قصائد شعراء العهد الجاهلي والعهود التي تليه، فإن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن الهند كانت على علاقة وثيقة مع العالم العربي (شبه الجزيرة العربية آنذاك) بسبب التجارة قبل ظهور الإسلام.

طلعت شمس الإسلام من أفق تهامة وبزغت على ثنيات الوداع في يثرب [1] وفي مدة قصيرة امتد نورها إلى مختلف أرجاء العالم. بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن، فقام الرسول يدعو الناس إلى دين الله الحنيف فدخل الناس في هذا الدين واجتمعت حوله جماعة قوية في الإيمان وقويمة في الإرادة، فكانت هذه الجماعة أمة أخرجت للناس، ابتعثت لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور

www.abulhasanalinadwi.org

الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، وانتشرت هذه الجماعة في مختلف بقاع العالم لنشر الإسلام بحماس زائد وشوق واهتمام بالغين، ففي مدة أقل من قرن امتدت الإمبراطورية الإسلامية من القيروان في شمال إفريقيا إلى السند في أواسط آسيا ومن القفقاس إلى شواطئ البحر العربي.

وصل الإسلام إلى الهند [٢] (شبه القارة الهندية) من ثلاثة طرق [٣] فدخل أول ما دخل في جنوب الهند على أيدي التجار والرحالة العرب، وكما قلنا آنفا إن الهند – رغم بعد مسافتها من جزيرة العرب – كانت على علاقة وثيقة مع العالم العربي، بحيث "كان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلى اليمن، ومنها إلى بلاد الشام، وكانت هذه الأموال تباع في أسواق مصر وأوروبا" [٤] فحينما حمل هؤلاء التجار المسلمون أموال التجارة إلى الهند حملوا معهم دعوة الإسلام كذلك، وقامت العلاقات بين الهنود وهؤلاء المسلمين على أساس المودة والصداقة، وأثرت أخلاقهم في حياة القاطنين في هذه المنطقة حتى أسلم عدد غير قليل من الهنود وهذه كانت بداية دخول الإسلام والمسلمين في الهند.

والطريق الثاني الذي دخل منه الإسلام في هذه القارة هو منطقة السند، فقد قام الحكام المسلمون منذ عهد الخلافة الراشدة بهجومات وحملات في هذه المنطقة، ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأت أولى هذه الحملات فزحفوا أول مرة إلى "تانه" ثم نزلوا بعدها ببروص التي كانت في غير بظهر من

www.abulhasanalinadwi.org

قول عمر رضي الله عنه المعروف لعثمان بن أبي العاص الثـــقـــفي والي البحرين وعمان حينما أقطع الثاني جيشاً إلى تانه" يا أخا ثقيف، حملت دوداً على عود، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم" أن هذه المهمة لم تكن من إذن عمر رضي الله عنه [٥]، ويبدو من هذا أن هذه الحملات كانت مجرد حملات استطلاعية، وإنما دخل الإسلام والمسلمون في بلاد السند وما جاورها من البلدان حينما دخلها محمد بن قاسم الثقفي (المتوفى نحو ٩٦ هـــ)، فاتحاً بأمر الحجاج بن يوسف (المتوفى ٩٥ هـــ - ٧١٣م) والي العراق، وذلك سنة ٩١ هـــ الموافق ٧١٠م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، ووصل محمـــــــد بن قاسم الثقفي إلى ديبل يوم الجمعة سنة ٩٣هـــ (٧١١م) وجاءت الأسلحة وفيها المنجنيق المشهور "العروس" عن طريق البحر، وانتصر القائد الشاب وفتح قلعة ديبل، وتقدم إلى نيرون وفتحها واستولى على السند كلها أخيراً "وكان سبب هذه الحملة عملية بعض القراصين الذين لم، أو ما كان يريد أن يمنعهم الملك البراهمي للسند داهر" [٦].

ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة سنة ٩٦ هـــ وكان يكره الحجاج وأسرته فدعا ابن قاسم من السند وتكل به حتى توفي في سجنه، وثارت الفتن والثورات في بلاد السند حتى جـــاء عهد عمر بن عبد العزيز ٩٩ هـــ/٧١٧ - ١٠١ هـــ/

www.abulhasanalinadwi.org

٧١٩م)، فخفت الفتن وساد الهدوء في المنطقة وبقيت هذه المنطقة تحت حكم العرب إلى سنة ٨٧١م.

وأما الطريق الثالث الذي دخل منه الإسلام – أو المسلمون في أصح التعبير – هو طريق "ممر خيبر" [٧]، فأول من دخل من هذا الممر هو الملك الفاتح محمود الغزنوي تركي الأصل (٩٦٧م –١٠٣٠م) وهاجم الهند بقواته مرة بعد مرة حتى بلغ عدد حملاته إلى سبع عشرة أو أكثر وضم بعض المناطق الغربية إلى مملكته وخلفه ملوك ضعاف حتى انتزع الغوريون الحكم من أسرته، وجاء شهاب الدين محمد الغوري (المتوفى ١٢٠٦م) وتقدم إلى دلهي عن طريق لاهور ولكن ملك دلهي بريثوي راج شوهان لاقاه وهزمه فرجع على أدراجه إلى أفغانستان وفي السنة القادمة عاد شهاب الدين بقواته بعزيمة صادقة صارمة وإرادة قوية صلبة فهزم عدوه، وفي سنة ١١٩٢م جلس على عرش دلهي وتولى الحكم وجعل دلهي عاصمته الجديدة، وأرسى دعائم الاستقرار للحكم الإسلامي في الهند، وكان رئيس وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو يفضل الملك الأفغاني شهاب الدين الغوري على الملك التركي محمود الغزنوي، وكان يقول إن محمود الغزنوي – وإن كان عالماً أحب الثقافة والفنون – كان يمثل محتلاً أجنبياً للهند أخذ كل شيء غال ونفيس إلى غزنة، وأما الغوري فاعتبر الهند دولته ووطنه حيث كان من نسل الهنود الآريين، فحينما انتصر وهزم ملك دلهي جعل دلهي

www.abulhasanalinadwi.org

عاصمة لدولته العظيمة التي اتسعت إلى غزنة في الغرب الشمالي وأراد أن يبني الهند على بنيان مرصوص ويقويها [٨].

وجاء بعده أحد قواده من المماليك وهو قطب الدين أيبك (المتوفى ١٢١٠م) وظل حاكماً لدلهي من قبل الدولة الغورية، ثم استقل بحكم الهند سنة ١٢٠٥م واتخذ دلهي عاصمة لحكومته، وهو مؤسس دولة المماليك في الهند، ثم شاهدت دلهي عدة دول إسلامية تولت السلطة بعده وهي الدولة الخلجية (١٢٩٠م) التي أسسها فيروز الخلجي واستمرت إلى سنة ١٣٢٠م ثم قامت الدولة التغلقية (١٣٢١م) وحينما ضعفت قوة التغلقيين هجم تيمور لنك على الهند ودخل دلهي وقتل الشعب تقتيلا ولكنه لم يلبث مدة طويلة وغادر البلاد، ثم حكمت أسرة السادات سنة ١٤١٤م وجاء بعدها أسرة لودي سنة ١٤٥١م ثم جاء بابر وهزم إبراهيم اللودي في سنة ١٥٢٦م وحكم دلهي وآجرا إلى سنة ١٥٣٠م ثم خلفه همايون وتولى الحكم إلى ١٥٤٠م وفي مايو سنة ١٥٤٠م قام شير شاه سوري وهزمه شر هزيمة حتى فر همايون إلى السند حيث ولد له ابنه جلال الدين محمد أكبر في ٢٣ نوفمبـــر سنة ١٥٤٢م، وجلس على عرش المملكة في ١٤ فبراير سنة ١٥٥٦م. ولم تتجاوز سنه ثلاث عشرة سنة. وأسس دولة مغولية قوية حكمت طول البلاد وعرضها ومن سلاطينها جهانكير (١٥٦٩م – ١٦٢٧م) وشاهجهان (١٥٩٢م – ١٦٦٦م) وعالمكير (١٦١٨م – ١٧٠٧م) ثم بدأ التدهور

www.abulhasanalinadwi.org

وزالت هذه الدولة المهيمنة بمرور الزمن واحتل الإنجليز هذا البلد العظيم.

الإسلام دين عالمي ولجميع العصور، خرج المسلمون الأوائل بعد ما اهتدوا إلى هذا الدين لنشره، فأينما ذهب هؤلاء الدعاة العرب والغزاة المسلمون الأوائل غيروا تيار الحياة وقلّبوا حضارة تلك البلاد ظهراً لبطن، وما يؤيد ويعزّز دعوانا هو تغيير مصر والسودان وليبيا وجميع البلدان في شمال إفريقيا من المغرب والجزائر وغيرها إلى دول عربية تماما بعد أن كانت لا علاقة لها باللغة العربية وحضارة أهلها، ولا يعود فضلها إلا إلى أولئك الغزاة العرب الذين هاجروا من ديارهم في سبيل الله ينشرون دعوة الإسلام في مختلف أنحاء العالم بكل ما في وسعهم.

ومن سوء حظ الهند وأهلها أن أقدام هؤلاء العرب المخلصين لم تدس أرض هذه الديار إلا شواطئها حيث وصلوا في القرن الأول للهجرة إلى ساحل جنوب الهند وأرض السند، وأنهم لم يدخلوا في صميم هذه البلاد، فلو أتاح الزمن لهم الفرصة للدخول في أعماق هذه الديار لكان تاريخ هذه البلاد غير ما نجده اليوم.

ولكن الذين دخلوا الهند من الملوك والفاتحين من أمثال الغزنويين والغوريين ما كانوا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، فإن الإسلام الذي جاؤوا به إلى هذه البلاد إنما كان إسلام اليد الثانية

www.abulhasanalinadwi.org

(Second hand) إذا صح التعبير، فإنهم لم يدخلوا هذه البلاد لنشر دين الله لأنهم لم يكونوا يصطبغون بصبغة الله، "ومن أحسن من الله صبغة" البقرة ١٣٨) ولم يكن نصب أعينهم إلا أغراضهم التافهة وكما يقول مسعود الندوي (المتوفى ١٩٥٤م) [٩] " فما كان يهمهم من الغزو والقتال إلا توطيد دعائم ممالكهم، ولو اعتنى هؤلاء الفاتحون من الترك والأفغان والمغول بدعوة الإسلام معشار ما اعتنوا بحطام الدنيا الدنيئة لكان للإسلام شأن في بلاد البراهمة غير شأنه اليوم" [١٠].

ولكن الرجال الذين قاموا بدور كبير في نشر الإسلام في هذه البلاد هم غير أولئك الذين نقرأ عنهم في التاريخ، إنهم رجال لم تلههم تجارة ولا بيع، هم أناس لم يميلوا إلى حطام الدنيا وأموالها التافهة، ولم يدخلوا إلى بطن هذه البلاد مقاتلين، بل دبوا في قلوب الشعب الهندي دبيب النمل، وأثروا في المجتمع الهندي الذي كان قائماً على الطبقات والتفرقة العنصرية، فانهار هذا المجتمع الذي كان على شفا جرف هار ووجد مجتمع غير هذا المجتمع، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فهولاء الرجال هم أهل الهمم العالية والنفوس الكبيرة من المجاهدين والدعاة الذين لم يخرجوا ليحكموا البلاد وإنما خرجوا ليحكموا قلوب أهل البلاد وفعلا نجحوا في مهمتهم وانتشر الإسلام بسرعة غريبة في هذه البلاد بتأثير أخلاقهم العالية الطيبة وشخصيتهم القوية "فأسلم مئات ألف من الوثنيين على يد الشيخ معين الدين الجشتي

www.abulhasanalinadwi.org

(المتوفى ٦٢٧هـ) في أجمير وماجاورها من المدن والقرى، وأسلم آلاف في بنجاب على يد الشيخ إسماعيل اللاهوري (المتوفى ٤٤٨ هـ) والشيخ فريد الدين الأجودهني (المتوفى ٦٦٤هـ) وأسلمت كشمير كلها على يد السيد علي بن شهاب الهمداني (المتوفى ٧٨٦هـ)" [١١].

وهذا الطريق لنشر الإسلام في الهند كان أقوى وأكثر تأثيراً من طريق ممر خيبر الذي دخل منه الملوك الفاتحون، وهؤلاء الدعاة الوعاة لم يدخلوا إلى أعماق البلاد عن طريق ممر خيبر وإنما دخلوا في أعماق الشعب الهندي عن طريق ممر القلب، وهذا الطريق هو أسلم طرق لنشر الإسلام، وبهذا الطريق اهتدى في هذه البلاد الواسعة عدد هائل من الناس، لم يكن بوسع حكومة أو مؤسسة أو قانون أن يؤثر في هذه المجموعة البشرية الضخمة.

حكم المسلمين في الهند

كانت الهند قبل دخول المسلمين بلاداً متقطعة ومنقطعة سياسياً عن العالم الخارجي، تعيش في عزلة، وإن كانت العلاقات الاقتصادية قوية في التجارة بين الهند والعالم العربي، ولما دخل المسلمون هذه البلاد فإنما دخلوها حينا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام السمحة العادلة، ودخلوها حينا كغزاة فاتحين وملوك طامحين، هاجم محمود الغزنوي الهند مرة بعد مرة ولكنه لم يتجاوز بنجاب،

www.abulhasanalinadwi.org

وجاء بعده شهاب الدين محمد الغوري و"أسس ملكا عظيماً ثابتاً وطيداً، تعاقبت عليه الدول الإسلامية التي جاءت بعده من ترك وأفغان وطاغلاقيين وسادات ولوديين وتيموريين" [١٢].

وإن السلالة المغولية التي حكمت البلاد أطول مدة من الملوك الآخرين لهم تاريخ في هذه البلاد طويل وشامخ، ولقد مرّ في الصفحات السابقة ذكر بعض الملوك المغوليين الذين أسسوا دولتهم في هذه البلاد ونحن الآن في صدد ذكر بقية الآخرين الذين لعبوا – فعلاً – دوراً كبيراً في حكم البلاد وتوجيهها توجيهاً سياسياً.

تــولى عــرش المملكة أكبر بن همايون بن بابر سنة ٩٦٤ هــ بعد وفاة أبيه حينما كان هو حدثاً قد بلغ أربعة عشر عاماً من عمره أو كاد [١٣]، وهو ملك أمي لم يقرأ ولم يكتب، نشأ مهملا لم يتلق شيئاً من العلم والتربية، ورزق عقلا كبيراً وهمة وثابة، ولما بلغ أشده واستوى جمع حوله عدداً كبيراً من العلماء والمشائخ وجعل يناقشهم في مسائل الدين، وتشاجر أمامه علماء السوء في أمور الدين ليثبتوا تفوقهم وليتقربوا إليه زلفاً فتزلزلت عقيدته وأشار عليه بعض علماء السوء أن الألف الأول كان لدين الإسلام وقد تغيرت الأوضاع والحاجة ماسة إلى دين جديد يناسب العصر المتغير، فوضع ديناً من عنده لجمع الشعب كله على كلمة واحدة يتفق عليها جميع أصحاب الأديان ولا يكون النزاع الديني خطراً على دولته وسماه "الدين الإلهي"

www.abulhasanalinadwi.org

فضل وأضل وجعل يعادي المسلمين الذين كانوا يريدون أن يبقوا على دين الحق دين خاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وزادت البدع والمنكرات وكثرت، وعم الشرك وراج، وساد الظلم والفساد وكأن هذا الملك وأصحاب بلاطه أرادوا أن يقضوا على الإسلام قضاء تاماً لو لم يكن من الله وعد بحفظ هذا الدين وبقاءه كما قال في كتابه العزيز "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر الآية ٩) فإن الله قد أعد لكل داء دواء، فكلما يزيد الظلام ويشتد، يقرب طلوع الفجر فخلق الله رجلاً من رجال الإسلام ليقوم بتقويم ما اعوج وإصلاح ما فسد، ألا وهو الإمام الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (المتوفى ١٠٣٤م) مجدد الألف الثاني للهجرة، فتغير اتجاه الدولة بمساعيه وجهاده وجعلت دفة الحياة تدور على ما تدور عليه من قبل حتى اهتدى الملوك بعده وهم من سلالته فمنهم جهانكير وابنه شاهجهان وأورنك زيب عالمكير.

وقد بلغ الحكم الإسلامي في الهند ذروة القوة والاتساع والامتداد في عهد الإمبراطور "أورنك زيب (١٠١٩ هـ - ١٦١٨م، إلى ١١١٨ هـ - ١٧٠٧م) الذي ضم الهند كلها من حدود بورما إلى أرض أفغانستان تحت سلطانه مما لم يسبق له مثيل من قبل، ولا يضاهيه أحد في اتساع الدولة وطول مدة الحكومة معاً، فهو حكم البلاد مدة خمسين سنة، ويقول مسعود الندوي حينما يقارنه مع ملوك الهند الآخرين:

www.abulhasanalinadwi.org

"فلم يتول الأمر كبير ملوك الهند القدماء (آشوك) ٢٧٣ – ٢٣٢ق.م) إلا إحدى وأربعين سنة، وكذلك لم يتول (بكرما جيت) من ملوك الهنادك (٣٧٥ – ٣١٥ ق م) أكثر من أربعين عاماً، وهذا فيروز شاه تغلق من كبار ملوك الهند، ملك الأمر ثمانية وثلاثين عاماً فقط، أما أكبر فهو يضاهيه في بادي الرأي لكن الحقيقة أنه نودي به ملكا وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فتولى الأمر عنه بيرم خان إلى أن بلغ أشده وأخذ زمام الأمر بيده، وذلك بعد خمس سنوات، أما صاحبنا، فتولى الأمر وهو ابن أربعين، منجذ في الحروب، رجل السياسة وواحدها" [١٤].

ثم تولى بعده ملوك ضعاف من طراز الخلفاء العباسيين في بغداد في العهد الأخير فبدأت أرض البلاد تتفتت شيئاً فشيئاً، ويستقل هنا وهناك أمير يحكم ولايته، واغتنم بعض الأمراء الهندوس والسيخ فرصة ليجمعوا الجيوش ويشنوا حرباً على الدولة الإسلامية ويقتطعوا من جسمها الكبير ولايات لهم يحكمونها، وإن ضعف المملكة وفساد الملوك إن دل على شيء فإنما يدل على فساد الشعب فقد كانت البدع والمنكرات فاشية في الناس وكانوا يتبعون الشهوات وملذات الحياة ولا يبالون بماذا أمرهم به ربهم من عبادته والاهتداء بهدي رسوله.

ولما بلغ حال المسلمين هذا الدرك الأسفل من الانحطاط وعمت فيهم البدع والخرافات وضعف إيمانهم وقوتهم وكادت راية الإسلام أن تنتكس في هذه البلاد قام الشيخ ولى الله أحمد

www.abulhasanalinadwi.org

بن عبد الرحيم الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦هـ) أحد حكماء الإسلام وكبار المفكرين الإسلاميين بعملية الإصلاح والتجديد فتبدلت الأرض غير الأرض وخفقت راية الإسلام مرفوعة من جديد، يقول مسعود (عالم) الندوي في هذا الصدد:

"... أن الإمام ولى الله الدهلوي من الرجال العباقرة الأفذاذ الذين يسعون ليل نهار لإحداث انقلاب فكري وتغيير في عقول الناشئة والشبيبة وصقل أذهان الشيوخ ليرتقي بهم جميعاً إلى المستوى الفكري المنشود الذي يمكنهم من النظر إلى الأشياء نظرة الناقد المنصف النزيه غير متأثر بما تملي عليه بيئته وتدعو إليه من سفاسف القول ومنكرات الأفعال" (١٥).

فقام الإمام ولي الله الدهلوي وأصحابه الأخرون ضد البدع والمنكرات ونشروا العلم الصحيح وعادوا وعاد المسلمون معهم إلى الكتاب والسنة ونشرهما وانكشفت شمس الإسلام التي كانت قد انكسفت أو كادت، وألفوا كتباً قيمة مهدت العقول والنفوس لإحداث. انقلاب إسلامي وإنشاء حكومة إسلامية وخرّجوا تلاميذ ورجالاً يقومون بهذه المهمة حتى نفقت سوق الحديث النبوي الشريف وقامت دولة العلم في هذه البلاد.

ولم يمض على وفاة الشاه ولي الله الدهلوي زمن حتى قام الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (المتوفى ١٢٤٦هـ) – ومعه الشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني الشهيد – بالدعوة إلى الدين الحنيف وجددا سنة النبي صلى الله عليه وسلم تجديداً وساحا في

www.abulhasanalinadwi.org

الأقطار وجابا البلاد حتى تاب على يده ألوف من المسلمين وأسلم خلق كثير لا يعد ولا يحصى، والتف حوله الشيوخ المخلصون والعلماء الربانيون وزاروا الحجاز حاجين بيت الله الحرام ولما عادوا من الحج هاجروا إلى الحدود الشمالية للهند يدعون الناس إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والجهاد في سبيل الله وحاربوا السيخ (Sikhs) الذين كانوا قد احتلوا بنجاب وكانوا يسفكون دماء الأبرياء من المسلمين وكانوا يهينون المساجد ويحولونها إلى الاصطبلات ويعطلون شعائر الإسلام، وكان هؤلاء المجاهدون يريدون أن يدخلوا الهند ويجلوا الإنجليز عنها ويؤسسوا دولة إسلامية تمتد من الهند إلى حدود أفغانستان وأسسوا فعلا دولة في الحدود الشمالية الغربية وفيها مدينة بيشاور وطبقوا نظام الإسلام المالي والإداري تطبيقاً دقيقاً، ولكن من سوء حظ المسلمين في الهند أن المنتسبين له في الحدود الشمالية الغربية من عشائر الأفغان ما عرفوا قدر هؤلاء المجاهدين بل غدروا بهم وفتكوا بهم وقتلوا كثيراً من أئمتهم والعاملين عليهم فهاجر بقية المجاهدين مع إمامهم وقائدهم إلى وادي "بالاكوت" [١٦] في طريقهم إلى كشمير التي كانوا يريدون أن يتخذوها مركزاً لنشاطهم وهنا وقعت بينهم وبين السيخ آخر معركة، فبينما حمي الوطيس بين المجاهدين والسيخ وكانت كفة المسلمين راجحة إذ حمل عليهم العدو من خلفهم بمساعدة من أولئك الأفغان الذين أصبحوا عيوناً لأعداء الإسلام على هؤلاء المجاهدين فانهزم

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمون في المعركة واستشهد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ومن خيرة أصحابه وذلك سنة ١٢٤٦ هـ، وبذلك توارى الأمل في إحياء الإسلام وتنفيذ الشريعة وإقامة الدين من جديد في هذه البلاد.

المسلمون في أيام الإنجليز

وأخذت الدول الغربية مثل البرتغال وانجلترا وفرنسا وهولاندا تتصارع في بسط نفوذها على أرض هذه الدولة الإسلامية – أو دولة المسلمين في أصح تعبير – بواسطة شركاتها التجارية، وقد استطاعت شركة الهند الشرقية والإنجليزية أن تحظى أخيراً بالمقام الأول في الهند ويخلو لها الجو حتى وصل نفوذها إلى القلب، إلى الإمبراطور المسلم القابع على عرش دلهي، فشلّت كل نفوذ له وأصبح مجرد صورة لا روح فيها ولا نفوذ لها.

وفي سنة ١٨٥٧م انفجر بركان ثورة عظيمة دامية في البلاد للتخلص من الإنجليز وامتد لهيبها إلى معظم أنحاء القطر ونشبت معارك دامية بين الجيش البريطاني والثوار واستمر القتال عدة شهور أبلى فيها الثوار والأهالي بلاء حسناً ويقول أبو الحسن الندوي عن هذه الثورة.

"... انتشرت الثورة في الهند انتشار النار في الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنادك سواء بسواء، وتوجه الثوار إلى دلهي مقر الملك المغولي الأخير سراج الدين بهادر شاه وجعلوه قائداً للثورة ورمزاً للوطنية الموحدة

www.abulhasanalinadwi.org

والكفاح الشعبي ونادوا به ملكاً للهند شرعياً، وخليفة آباء ملوك الهند الصناديد المغول الأباطرة، وقاتل الثوار في كل بقعة من بقاع الهند تحت رايته وباسمه، ينظرون إليه كزعيم الجهاد الديني والوطني وينظرون إلى دلهي كعاصمة الحكومة الهندية الدائمة ولم يشذ عن ذلك شاذ" (١٧).

ولكن هذه الثورة فشلت وتحمل المسلمون وحدهم نتائج هذا الفشل لأنه كان للمسلمين السهم الأكبر في القيادة والتوجيه، ولذلك قام الإنجليز ضد المسلمين، وجعلوا نصب أعينهم أن يستأصلوا شافتهم ويبيدوهم عن آخرهم ويقضوا عليهم قضاء لا تقوم لهم قائمة فيما بعد، ومثلوا بهم شر تمثيل، وعملوا على إذلالهم بكل الطرق ومطاردتهم أينما وجدوا والقضاء على كل حيوية فيهم وقبضوا على الإمبراطور المسلم ونفوه إلى مدينة "رانجون" عاصمة بورما وتركوه في سجنه حتى مات سنة ١٢٩٧ هـ -١٨٦٢م.

يقول محمد الحسني بهذا الصدد:

"والمسلمون – بصفتهم ولاة هذه البلاد – كانوا مشعلي نار الثورة وقادة حركة التحرير الكبرى، وكان لهم تضحيات لا تنسى في هذا الطريق طريق الحرية والكرامة، وهم قد دفعوا ثمن هذه الثورة أكثر من كل أحد وجنوا ثمراتها المريرة أكثر من كل أحد وقصة جهادهم المرير المستميت، وما نالوا من عذاب واضطهاد

www.abulhasanalinadwi.org

على أيدي المستعمرين قصة تنزف دماً ومأساة تتصدع لها القلوب وتقشعر لها الجلود" [١٨].

وبعد إخفاق الثورة العظيمة ثورة ١٨٥٧م أصيب المسلمون بجمود تعليمي واجتماعي وتسرب اليأس إلى نفوسهم وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، فلم ير العلماء أمامهم طريقاً إلا فتح المدارس العربية والمعاهد الدينية، وبذلك استطاعوا الحفاظ على بقايا الحياة الإسلامية ومكافحة تيار الغرب المدني والثقافي، وأسس الشيخ محمد قاسم النانوتوي (المتوفى ١٢٩٧ هـ) مدرسة ديوبند سنة ١٢٨٣هـ ثم تكاثرت المدارس الدينية في أنحاء الهند وقد كان لهذه المدارس فضل كبير في نشر الدين والدعوة الإسلامية والحفاظ على تعاليم الإسلام وبقاء الثقافة الإسلامية في هذه البلاد.

ولما كان الإنجليز وأعوانهم ينظرون إلى المسلمين بعين الازدراء والاحتقار وكان المسلمون منزوين عن الركب، لا نصيب لهم في سياسة البلاد وإدارتها ولا نشاط لهم، قام سر سيد أحمد خان (١٢٣٢هـ/١٨١٧م- ١٣١٥هـ/١٨٩٨م) وأراد تقريب ما بين الحكومة ورعاياها المسلمين من سوء التفاهم وشقة الخلاف أراد أن يزيل الجفوة بين المسلمين والإنجليز، فأسس "مدرسة العلوم" التي تطورت إلى جامعة علي كره الإسلامية وقد نجحت هذه الجامعة في رسالتها وأخرجت عدداً كبيراً من المسلمين

www.abulhasanalinadwi.org

شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة وقد لعبت الجامعة وأبناؤها دوراً كبيراً ومؤثراً في حياة المسلمين وسياسة البلاد.

ولكن لم تلبث ديوبند وعليكراه حتى أصبحتا مدرستين في الفكرة متعارضتين وحدثت بين المتخرجين من ديوبند وأمثالها من المدارس الدينية والمتخرجين من عليكراه وأمثالها من المدارس العصرية فجوة وجفوة تتسعان على مر الأيام، وبينهما برزخ لا يبغيان أحست جماعة من العلماء المخلصين المتفقهين وأولي الرأي بالخطر الداهم وأرادوا أن يتداركوه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فأسسوا – وفي مقدمتهم الشيخ محمد علي المونكيري – "جمعية ندوة العلماء" سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٣م وأنشأوا مدرسة "دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكناؤ سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ويقول عن هذه الدار أبو الحسن الندوي [١٩] و هو أدرى بما في داره:

"تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن

www.abulhasanalinadwi.org

يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم"[٢٠].

هكذا استمر المسلمون المتدينون وعلماءهم يربون الجيل الجديد على التمسك بالعقيدة والدين والاستفادة من ينبوع العلم الحديث، وقد اجتمع المسلمون على كلمة واحدة أو كادوا وقلت الخلافات بينهم وخفت، حتى طارت شرارة الحرب في طرابلس الغرب وولايات البلقان، ثم انفجر بركان الحرب العالمية الأولى فقامت في البلاد حركات سياسة دينية ولم تمض على هذه الحرب مدة حتى ظهرت حركة الخلافة مساعدة للأتراك، حملة لواء الخلافة وفتئذ وخروجاً على بريطانيا الغاشمة وكان الزعيم الشهير دفين القدس "مولانا محمد علي رح على رأسها فكانت في البلاد مظاهرات واجتماعات في تأييد الخلافة التي يتولاها حينئذ الخليفة عبد الحميد الثاني واجتمع تحت لواء هذه الحركة المسلمون والهنادك سواء وتقدموا كتفاً بكتف ولكنها ألغيت أخيراً على يد مصطفى كمال، فلما بلغ أهل الهند، المتحمسين لنصرة مقام الخلافة، خبر إلغاء الخلافة، سقط في أيديهم وكأني بهم يتخبطون خبط عشواء لا يعرفون أين يساقون.

واستقلت الهند من براثن الإنجليز في سنة ١٩٤٧م وقسمت البلاد إلى دولتين مستقلتين "بهارت وباكستان" ولكن هذا الاستقلال لم يتم بسهولة، وإنما جاء بعد كارثة فظيعة ومجزرة هائلة لم يسمع مثلها تاريخ البشرية، فقتل فيها خمس مئة ألف

www.abulhasanalinadwi.org

نسمة من أبناء الإسلام وقتل عدد كبير من الهنادك وانتهكت الأعراض والحرمات وكأنها كانت صاعقة من الله انقضت على الشعب الهندي، وهاجر كثير من المسلمين إلى باكستان واستوطنوا هناك من جديد، ولكن المسلمين الذين بقوا في الهند عاشوا مذعورين إلى مدة طويلة، وكانوا في حزن و رعب شديدين، ولكنهم حافظوا على أموالهم وأعراضهم وحافظوا على مساجدهم ومدارسهم إلى حد مستطاع، وصبروا على الشدائد.

وهـذه كانت الظروف التي ولد فيها الأستاذ محمد الحسني رحمه الله وهذا كان الجوّ الذي فتح عينيه فيه صاحبنا.

الهوامش:

(1) سميت يثرب بالمدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها.

(2) الهند بمعناها القديم حيث كانت تشمل جمهورية الهند وباكستان وبنجلاديش ونعبر عنها بشبه القارة الهندية.

(3) للتفصيل اقرأ ما كتبه السيد سليمان الندوي في مقال "كيف انتشر الإسلام في الهند "من" مقالات سليمان" ص ١٨٥ إلى ٢٤٣.

(4) مختصر تاريخ هند لسيد أبو ظفر الندوي ص ٢٧ و ٢٨.

(5) للتفصيل راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٨.

(6) The Cambridge Shorter History of India, P-161.

(7) الممر المشهور بين الجبال التي تحيط بالهند من جهة الشمال.

(8) The Discovery of India, PP 235 – 238.

(9) من أبناء ندوة العلماء، وكان مديراً لمجلة "الضياء" الصادرة من ندوة العلماء ومؤلف كتاب "محمد بن عبد الوهاب وحركته" توفى في كراتشي.

(10) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٥.

(11) الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها أبو الحسن الندوي ص ٣و٤.

(12) حاضر العالم الإسلامي لـــ" ستودا رد ص ٣٢٧، وضع بشكيب أرسلان.

(13) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، الجزء الثاني ص ٩٤.

www.abulhasanalinadwi.org

(14) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٢٢ – ١٢١.

(15) نفس المصدر ص ٤٠ – ١٣٩.

(16) موقعها الآن في مديرية "هزارة" من مقاطعة الحدود الشمالية الغربية على حدود ولاية كشمير وهي كلها بلاد جبلية.

(17) المسلمون في الهند ص ١٦٤.

(18) المسلمون وثورة ١٨٥٧، البعث الإسلامي، العدد التاسع، يونيو ١٩٥٧م ص ٢٠.

(19) هو المدير العام لهذا المعهد "ندوة العلماء" سابقاً.

(20) المسلمون في الهند ص ١٢٤.

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الأول

الأستاذ محمد الحسني

حياته وشخصيته

الأسرة

البيئة تخلق الإنسان وتوجهه، لها أهمية كبيرة في تكوين شخصيته ونفسيته وهذه البيئة لا تتحدد إلى الحي أو الحارة فحسب، بل هي تتسع إلى الوقائع الأسرية التي يعيشها شخص أو يسمع عنها، وأن الأسرة تخلق النزعة الإنسانية والنفسية الشخصية، إنها توجه الإنسان شعورياً وعن غير شعور، فهو يسمع عن الأحداث والأمور التي مر بها أفراد الأسرة ويتأثر بها وخاصة إذا كان آباؤه وأجداده قاموا بدور كبير في قلب تيار التاريخ أو تغيير مجرى البلاد السياسي والديني.

هكذا كان محمد الحسني، ينتسب إلى أسرة خلقت العظام من الرجال والعباقرة في كل مجال، فكان في أسرته من درس ودرّس، ومنهم من قرأ وكتب ومنهم من دعا المسلمين إلى الإصلاح في عقائدهم وعاداتهم، ودعا المشركين إلى الإسلام فآمن ألوف على يده ومن كان عنده أدنى إلمام بتاريخ الهند الديني والسياسي فيكون عنده علم بالإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١ هـ-١٢٤٦ هـ) الذي قام وشمر عن ساق

www.abulhasanalinadwi.org

الجد لإصلاح ما اعوج من عقائد المسلمين ونشر الإسلام إلى من لم تصل إليه كلمة الله وكان قد هاجر وترك أهله وأسرته لإعلاء كلمة الله إلى أرض كان المسلمون فيها مستضعفين فقاتل الأعداء قتالاً وجاهدهم جهاداً كبيراً، فأسس دولة إسلامية وبويع بالخلافة وقاتل لإعادة مجد الإسلام بنفسه ونفيسه وأنفق كل ما كان عنده من غال ورخيص حتى ضحى بنفسه لأجل الإسلام والمسلمين واستشهد.

محمد الحسني ينتسب إلى أسرة خلقت المؤلفين والأدباء والأساتذة والشعراء ليس في اللغة الأردية فحسب، بل وحافظوا على اللغة العربية وعضوا عليها بالنواجذ وكتبوا فيها فهناك أعلام، وسواء فيه الرجال والنساء، فمنهم من نظم عن مآثر الصحابة الذين اتبعوا الرسول النبي الأمي صلى الله عليه وسلم وضحوا لأجل الإسلام بأموالهم وأنفسهم، ومنهم من أنشد عن مآثر أولئك الرجال الذين قاموا بدور كبير في توجيه التاريخ توجيها إسلامياً، ومنهم من كتب عن أولئك العلماء الذين لهم أي اسهام في أي فن في هذه البلاد، فأعد موسوعة في تراجم علماء الهند وأعيانها ألا وهو جده العلامة السيد عبد الحي الحسني رحمه الله (١٨٦٩م – ١٩٢٣م).

فهو ينتسب إلى أسرة العلماء والمجاهدين فكيف لا يتأثر بأعمالهم التي كانت – طبعاً – تحكى وتنقل في الأسرة وكيف لا ينفعل محمد الصغير بهؤلاء العباقرة من الرجال حتى تصبو نفسه

www.abulhasanalinadwi.org

إلى ما كان وصل إليه هؤلاء، فتوارث عنهم وتأثر بهم ووصل إلى ما وصل ويحكي لنا أبو الحسن الندوي رحمه الله عن هذه البيئة التي ولد فيها محمد الحسني ونشأ وترعرع فيها فيقول:

"إنه قد عاش في ظلال تاريخ الدعوة الإسلامية وقصة بطولاتها ومعجزاتها وصنائعها وعجائبها، تتلى في بيته وأسرته الملاحم الإسلامية التي نظمها بعض أفراد أسرته المتقدمين في الشعر الأردي القوي المثير، مقتبسة من فتوح الشام للواقدي والأغاني الشعرية الخاصة بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة وفضل الحضارة الإسلامية ودور العرب في بناء العالم الجديد وإنقاذ الإنسانية من أعدائها، فامتزج كله بلحمه ودمه وتكونت به عقليته ونفسيته، وأحب الرسول وأصحابه والعرب لا يمكن تجريده منه في مرحلة من مراحل الثقافة وفي فترة من فترات الحياة، وفي بيئة من البيئات وأصبح هذا الحب وهذه العاطفة، تلهب شعوره وتدفق قريحته وتجري قلمه، وأصبحت له مصدر الإلهام ومنبع الإيمان والحنان" [1].

نسبه

قد حافظت أسرة محمد الحسني ولاتزال تحافظ على سلسلة النسب للأسرة، فهو من المنتسبين إلى عترة الحسن بن علي رضوان الله عليهما ولذلك سمى بالحسني، وكان حفيد سيدنا علي كرم الله وجهه الإمام حسن المثنى قد تزوج بكريمة سيدنا الإمام الحسين رضى الله عنه السيدة فاطمة الصغرى فلذلك يقال إن

www.abulhasanalinadwi.org

رجال هذه الأسرة هم حسنيون وحسينيون معاً وحسناً أن نذكر نسب محمد الحسني بالتفصيل.

هو محمد الحسني بن الدكتور عبد العلي بن "العلامة عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد الرحيم بن هداية الله بن إسحاق بن معظم بن أحمد بن محمود بن علاء الدين بن قطب الدين بن صدر الدين بن زين الدين بن أحمد بن علي بن قيام الدين بن صدر الدين بن ركن الدين بن نظام الدين بن قطب الدين محمد بن رشيد الدين أحمد بن يوسف بن عيسى بن حسن بن حسين بن جعفر بن قاسم بن عبد الله بن حسن بن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم" [٢].

وأول من وصل إلى الهند من أجداده هو شيخ الإسلام الأمير قطب الدين محمد المدني، وكان الأمير قطب الدين محمد ابن أخت الشيخ عبد القادر الجيلاني فاستفاد منه في حياته وبعدما وافاه الأجل بايع الشيخ نجم الدين كبرى فكان واحداً من خلفائه الكبار وقصد الهند بإشارة غيبية وبشارة صادقة وبرغبة في الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية، ففي القرن السادس جاء إلى الهند مع ألوف من أتباعه وجاهد في سبيل الله وفتحت علي يده قلعة كره ومانكبور وغيرهما وتولى مشيخة الإسلام في دلهي في أيام بهرام شاه.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد تأثر محمد الحسني بشخصية جده وأبيه وعمه، وورث عنهم صفاتهم الطيبة الممتازة وهذا أمر بديهي أن يتوارث الابن أو الحفيد من آبائه هذه العادات والخصال، وصدق ما قيل "الولد سر لأبيه" فكانت كل أسرة محمد الحسني" كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها "(إبراهيم، الآية ٢٤) .

العلامة السيد عبد الحي الحسني (١٨٦٩م – ١٩٢٣م)

كان العلامة السيد عبد الحي الحسني جد محمد الحسني علماً من أعلام التاريخ الإسلامي ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري، ولد لـــ ١٨ رمضان سنة ١٢٨٦ هـــ (٢٢ ديسمبر سنة ١٨٦٩م) في زاوية السيد علم الله على ميلين من بلدة رأي بريلي، قرأ الكتب الدراسية من الأدب واللغة والدراسات الإسلامية على أشهر علماء لكناؤ ودرس الطب واشتغل به ولما قامت حركة ندوة العلماء عام ١٨٩٢م (١٣١٠هـــ) ساهم فيها مساهمة كبيرة، ولم يزل يخدم الندوة حسبة لله تعالى مدة حياته وحاز ثقة أصحابه فجعلوه ناظماً لندوة العلماء أي مديراً لشئونها في سنة ١٣٣٣ هـــ فاستقام في هذا العمل إلى آخر عمره بجد وإخلاص ونصح للمسلمين، ويقول عنه ابنه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني:

"كان متضلعاً من العلوم، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية، وكان شاعراً مجيداً إلا أنه لم يكثر فيه،

www.abulhasanalinadwi.org

بارعاً في الفقه والحديث والتفسير والسير والتاريخ، لم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند ورجالها في عهد الدولة الإسلامية، وكان يدرس الأدب والطب والحديث والقرآن ويعظ الناس كل يوم جمعة، وذلك كله مع اشتغاله بالطب وإدارة ندوة العلماء وجل أوقاته كانت تمضي في مطالعة الكتب والتصنيف" [٣].

وله مؤلفات كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط وأشهرها "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" في تراجم علماء الهند وأعيانها في ثمانية مجلدات و "الثقافة الإسلامية في الهند" و "الهند في العهد الإسلامي" و "تاريخ كجرات" و "تعليقات على سنن أبي داؤد" و "شرح المعلقات السبع" وغيرها.

تـــوفى رحمه الله في ١٥ جمادى الآخر سنة ١٣٤١ هـــ (م فبراير سنة ١٩٢٣م) وأعقب ابنين العلامة عبد العلي والشيخ أبا الحسن الندوي وسيأتي ذكرهما والابنتين، السيدة أمة العزيز (المولودة سنة ١٩٠٦م) والسيدة أمة الله عائشة المعروفة بأمة الله تسنيم (المولودة سنة ١٩٠٧م).

والده الدكتور السيد عبد العلي الحسني

كان الدكتور السيد عبد العلي (١٨٩٨ م – ١٩٦١م) والد محمد الحسني علما من أعلام العالم الإسلامي ونادرة من نوادر الأيام في الجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية ومحاسن القديم والجديد، وكان تربا لندوة العلماء حيث ولد في سنة ١٣١١ هـــ السنة التي أسست فيها ندوة العلماء، وكان طويل الصمت دائم

www.abulhasanalinadwi.org

التفكير، بعيداً عن الهزل وسفاسف الأمور، قرأ العلوم الدينية وآداب اللغة العربية على أساتذة دار العلوم التابعة لندوة العلماء، ثم التحق بمدرسة ديوبند وتخرج فيها بامتياز، ثم عكف على دراسة الطب العربي القديم واستفاد من ينبوعه ثم اشترك امتحان ليسانس (B.Sc) في العلوم الطبيعية وتخصص في علم النبات، ثم التحقق بكلية الطب الجديد في لكناؤ وقضى فيها خمس سنوات وأخذ الشهادة النهائية من جامعة لكناؤ وفي أثناء دراسته للطب توفي والده الكريم وتركه ليكفل هو أسرته فبدأ حياته المستقلة كطبيب.

وكان الدكتور عبد العلي عضواً في لجنة ندوة العلماء التنفيذية منذ ١٩٢٣م وانتخب مديراً لها عام ١٩٣١م فكان وفياً لتربه العظيم، وعاش الدكتور حياته منقطعاً إلى حرفته الطب التي خدم بها الناس في إخلاص وأمانة ونصح وإيثار ولم يزل على ذلك حتى وافاه الأجل المحتوم في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ (١٧ مايو ١٩٦١م) وخلف وراءه ولده الوحيد الأستاذ محمد الحسني وخمس بنات.

وكان الدكتور يتميز بحميته الإسلامية والاهتمام بأمور المسلمين وشدة العلاقة بالعالم الإسلامي، وكان شديد العناية بقضايا العالم الإسلامي مقدراً للجهاد، وأينما كان، وكان لا يقر له قرار حينما يعرف أن المسلمين في مصيبة في مكان ما، ولقد

www.abulhasanalinadwi.org

شارك في جهاد فلسطين والجزائر بتبرعات أسرته، وكان شديد العناية باللغة العربية ونشرها وتعليمها في الهند.

وتأثر محمد الحسني بثقافة والده وعلمه ورسوخه في العقيدة واستقامته في الدين وكيف لا وهو نشأ في حجره وترعرع وتربى على تربيته، ونهج منهجه وقد أشار لنا الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله) إلى هذا حينما تحدث عن نشأة محمد الحسني فقال:

"إنه نشأ في حجر والد مؤمن جمع بين سلامة العقيدة وقوة الإيمان والقلب المتفتح والعقل النير الواسع، والعلم الحديث الأحدث وحب الواقعية والجد، لا يرى تناقضا بين العلم والدين والقديم والحديث، وقد اقتبس من الثقافتين، القديمة والحديثة والغربية والشرقية، أفضل عناصرهما وأجملها، فمزج بينها مزجاً جميلاً، فأصبح برزخاً بين بحرين لا يبغيان، شديد الحب لله ولرسوله ولعشيرته وقومه، وللغته وبلاده، شديد البغض شديد البراءة عن كل ما يخالف الدين الحنيف من عقائد وأعمال وفلسفات واتجاهات، عميق الفهم للإسلام ووثيق الصلة بمنابعه الأصيلة الصافية، شديد الغيرة على الإسلام، عظيم الحب لمركزه ومقدساته، متقشفاً في الحياة الفردية، متوسعاً في فهم القضايا العلمية الإسلامية، شديداً في الحدود والنصوص، مرنا في المباحات والاستفادة بالحكمة والتجارب" [٤].

www.abulhasanalinadwi.org

عمه الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله (١٩١٤م – ١٩٩٩م)

نشأ محمد الحسني وتربى تحت رعاية عمه المفكر الكبير والمؤلف الشهير السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي واستفاد من صحبته ونهج منهجه في الظاهر والباطن وفي التأليف والكتابة وفي الفكر والعمل، وهو الذي خلق حب اللغة العربية في نفسه، وقد اعتنى أبو الحسن الندوي من أول يوم بتربية ابن أخيه وألف له من الكتب العربية باسم "قصص النبيين للأطفال" عندما كان طفلا يتعلم اللغة العربية ولذلك نجد محمد الحسني يهدي كتابه "الإسلام الممتحن" لعمه اعترافاً بفضله عليه فيقول:

"وذلك كله دفعني إلى أن أتوجه بهذا الكتاب إلى من علمني الكتابة وأنشأ في نفسي – إلى جنب والدي رحمه الله – حب هذه اللغة الكريمة وحب أهلها، وحب الإسلام والمسلمين والاهتمام بشئون العالم الإسلامي الفكرية والاجتماعية والسياسية وهو عمنا سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي أطال الله بقاءه، فتفضل مشكوراً بتقديم هذا الكتاب" [٥].

يعد عم محمد الحسني السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في طليعة أولئك العلماء والمفكرين القلائل الذين أسهموا بكتاباتهم العلمية المبدعة، وجهودهم الدعوية القوية في النهضة الإسلامية الواعية منذ نصف قرن، فهو أحد دعاة الإسلام من

www.abulhasanalinadwi.org

الطراز الأول في هذا العصر الذي نعيش فيه، ذاع صيته في العالم الإسلامي والعربي، له مؤلفات كثيرة في مجال التاريخ والفكر الإسلامي وفي الدراسات الإسلامية والأدب، وقد ألف الكتب الدراسية التي تهتم بتعليم أطفال المسلمين وتركز على تعليم اللغة العربية وألف سلسلة طويلة لشباب الأمة الإسلامية، فهو خبير بنفسية الأطفال والشباب، ومن أشهر كتبه وأهم مؤلفاته "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" و "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" و "الأركان الأربعة" و "رجال الفكر والدعوة" في خمسة مجلدات و "النبوة والأنبياء في ضوء القرآن" و روائع إقبال" و "روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة" و "الطريق إلى المدينة" و "سيرة سيد أحمد الشهيد" في مجلدين.

وأبو الحسن الندوي بنفسه رجل من رجال الفكر والدعوة وهو علم من أعلام القرن العشرين وهو رجل زاهد في حطام الدنيا وراغب عن كل المظاهر الكاذبة ساذج يتخفف في ثيابه وطعامه وفراشه ويكره التكلف والمجاملة الزائدة ولا يقيم للمال وزناً في حياته وثقته بربه فوق كل شيء و "هو عالم مصلح وداعية مخلص، دأب منذ آتاه الله العلم، على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه وبرحلاته الدعوية إلى أقطار العروبة والإسلام، وبجولاته الموفقة في ميادين الدعوة، حتى أنه اليوم ليعد من أبرز أعلام الإسلام والمصلحين في ديار الهند، وله تلاميذه

www.abulhasanalinadwi.org

المنتشرون في كل بلد، وله كتبه ومؤلفاته التي تتميز بالدقة العلمية وبالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة وبالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي، ووسائل معالجتها، عدا ما يمتاز به من روح مشرقة وخلق نبوي كريم، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده وتقشفه وعبادته وكرامة نفسه" [٦].

وكان – وإلى وفاته – هو مدير ندوة العلماء، ورئيس الرابطة العالمية للأدب الإسلامي، وعضو رابطة العالم الإسلامي وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة.

الولادة والنشأة والدراسة

ولادته:

ولد محمد الحسني في مثل هذه الأسرة، أسرة العباقرة والعظام، أسرة العلماء والمؤلفين في السابع عشر من شهر رجب المرجب ١٣٥٤ هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٣٥م في لكناؤ.

كانت أسرة محمد الحسني ولاتزال تعتني كبير العناية بالتربية الروحية وتؤمن بأهمية الإحسان والسلوك وإصلاح الفرد والمجتمع، فكانت لأسرة محمد الحسني صلة وثيقة بالشيخ أشرف علي التهانوي (المتوفى ١٣٦٢هـ) وكان له أيضاً علاقة الحب والاحترام بوالده الدكتور عبد العلي الحسني وأسرته، وكان الشيخ أشرف علي التهانوي رجلاً صالحاً ومصلحاً من الطراز الأول من السلف الصالح.

www.abulhasanalinadwi.org

ففـــي ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨م (الموافق ١٩ رجب ١٣٥٧هـــ) جاء الشيخ التهانوي إلى لكناؤ وذهب إلى عياد الدكتور في "كوين رود" بعد صلاة المغرب وجلس قليلاً وكان يحضر في مجلسه خاصة الناس وعامتهم، ولم يلبث الشيخ التهانوي إذ جاء السيد أبو الحسن الندوي بابن أخيه محمد الحسني إلى مجلس الشيخ التهانوي فأمسك الشيخ بيد هذا الولد الصغير وأجلسه في حجره ومسحه بيده ودعا له، وكان محمد الحسني ابن ثلاث سنوات آنذاك، فكان محمد الحسني يقدر هذه الفضيلة ويعتبرها من أسعد ساعات حياته ويفتخر بها.

البسملة

تعقد في الهند حفلة خاصة للأطفال يقولون لها حفلة "بسم الله" وتعقد هذه الحفلة حينما يبدأ الطفل دراسته على معلم ويجلس أمام مدرس أول مرة، وإذا كان المعلم الأول رجلاً صالحاً وعالماً دينياً فهذا يزيد الحفلة بركة وسعادة، وأهمية وخيراً، فأول من درس محمد الحسني كان الشيخ أشرف علي التهانوي الذي كان أحسن الناس صلاحاً ورشاداً وأعلم الناس معرفة وعلماً، فهذا كان من حسن حظ محمد الحسني واغتبط به في زملائه وأترابه.

وفي سنة ١٩٣٩م حينما بلغ محمد الحسني العام الرابع من عمره، كان يأخذ الدروس الابتدائية مع أخواته من المعلم الذي عينه أبوه لتعليم بناته في البيت، ولكن دراسته الرسمية تبدأ في سنة ١٩٤١م على أيدي الشيخ أشرف علي التهانوي،

www.abulhasanalinadwi.org

ففي هذه السنة قدم الشيخ إلى لكناؤ وأقام بها شهراً، وفي يوم من الأيام انتهز السيد أبو الحسن علي الندوي هذه الفرصة وأحضر محمد الحسني بعد صلاة الظهر إلى مجلس الشيخ التهانوي، فدعاه الشيخ إليه وقرأ له "بسم الله" وكان من زملاء محمد الحسني ولد اسمه عبيد الرحمن بن مولوي عبد الله الكشميري، فقرأ كلاهما بسم الله وكان صوت محمد خفيفاً وصوت الآخر عالياً، فأشار الشيخ إلى محمد وقال "سيكون هذا الطفل نقشبنديا وقال عن عبيد الرحمن إنه سيكون جشتياً" (٧).

مراحل دراسته

إن الشيخ محمد الحسني لم يلتحق بمدرسة ولا كلية ولا جامعة ولم يحصل على شهادة رسمية من أي معهد من المعاهد العلمية، بدأ دراسته في البيت كعادة أسرته ثم استمر في دراسته بقراءة واسعة وفكرة وقّادة وفاق أقرانه في العلوم والآداب والكتابة.

ويمكن أن نقسم دراسته إلى أربع مراحل: المرحلة الأولى من سنه الرابعة إلى السادسة، من سنة ١٩٣٩م إلى ١٩٤٢م. وأثناء هذه السنوات قرأ على والده الفاضل ومن إمام المسجد للحي مولوي السيد محمد السليم كشنوي وقليلاً من أخواته، وتعلم الكتب الابتدائية وقراءة القرآن المجيد ومبادئ اللغة الأردية وكان المعلم عبد الله الكشميري يأتي إلى البيت ويقرئ أخواته. وكان هذا المعلم شديد الغيرة على الدين، وكان عابداً زاهداً وصالحاً أميناً وكان قد بايع المصلح الكبير والعالم الجليل

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أشرف علي التهانوي ويحضر في مجلسه، فكان محمد يحضر الدورس مع أخواته فكان هذا المعلم يعجب به ويشفق عليه ويحبه ويعني به.

أما المرحلة الثانية فتبدأ من سنة ١٩٤٢م إلى ١٩٤٦م، وأثناء هذه المدة كان محمد يستفيد من الشيخ عبد الله الكشميري ويدرس عنده في كل وقت وكان هذا المعلم يسكن في الشقة العليا من عيادة الدكتور عبد العلي الحسني، وكان يحاضر ويتحدث ويحكي سيرة الصحابة وقصص الأولياء وكان الطالب يستمع إليه برغبة ويحفظ فتعلم منه القرآن الكريم والرياضيات ودرس الكتب الابتدائية في اللغة الفارسية فكان الشيخ عبد الله الكشميري أستاذه الأول.

المرحلة الثالثة

وهذه المرحلة تمتد من ١٩٤٦م إلى ١٩٥٠م ففي هذه الفترة كان محمد يتعلم الكتب المتوسطة في الأردية والفارسية من الشيخ عبد الله الكشميري آنف الذكر وكان في نفس الوقت يدرس اللغة العربية على والده الدكتور عبد العلي الحسني، وكان للدكتور منهجه الخاص في تعليم اللغة العربية فكان يدرسه اللغة بواسطة القرآن الكريم، ولا يلتفت إلى القواعد، كان يدرسه الترجمة للسور التي فيها قصص وحكايات مثل سور يوسف والزمر والقصص ويساعده في فهم اللغة.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان في ذلك الزمن ترب له، هو ابن عمته السيد محمد واضح رشيد يدرس اللغة العربية والدروس الإبتدائية في ندوة العلماء، فكان بينهما صداقة، فكانا يتسابقان في القراءة فكان محمد يدرس على والده ويحفظ فيخبر عنه محمد واضح وإذا كان محمد واضح حصل على شيء فيساعد محمداً فيه.

ثم أخذ والده يدرسه الكتب المصرية الرائجة في ذلك العهد مثل حكايات للأطفال ولكنه وجد الكتاب غير ملائم للبيئة الهندية، حيث فيها الصور والمقالات غير الدينية وفكر في تأليف كتاب ديني يرسخ به في عقول الأطفال وأذهانهم عظمة الأنبياء والصحابة الكرام وحب دين الإسلام في قلوبهم وأثناء هذه الأيام لفت الشيخ عبد الماجد الدرياآبادي نظر أبي الحسن الندوي إلى هذه الكتب القصصية وقال "لا أدري لماذا دخل منهج يشمل الصور والدروس غير الدينية في مدرسة مثل دار العلوم ندوة العلماء، وكيف يدرس هذا المنهج للأطفال" (٨).

فتـــنبه السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي إلى هذا وأشار عليه أخوه الدكتور عبد العلي الحسني (مدير ندوة العلماء حينذاك) إلى هذا الأمر فأراد أن يؤلف كتاباً يوافق ذوق الطالب المسلم الهندي فبدأ يكتب سلسلة من قصص الأنبياء في أسلوبه الخاص وقد صدرت منها خمسة أجزاء ويخاطب في مقدمته للجزء الأول لهذه السلسلة ابن أخيه محمد الحسني بقوله:

www.abulhasanalinadwi.org

"ابن أخي العزيز!"

أراك حريصا على القصص والحكايات وكذلك كل طفل في سنك تسمع هذه القصص بكل رغبة وتقرأها بكل رغبة.

فرأيت أن أكتب لك ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة وسلامه) بأسلوب سهل يوافق سنك وذوقك، ففعلت، وهذا هو الكتاب الأول من قصص النبيين للأطفال أهديه إليك" [٩].

دراسة رياض الصالحين

وبعد أن أنهى الكتب المصرية للحكايات وقصص النبيين وتعلم ترجمة بعض السور القرآنية أمره والده الدكتور عبد العلي أن يبدأ بـــ " رياض الصالحين" واختار والده في تعليم هذا الكتاب طريقة سهلة واضحة، وهي أنه كان يدرسه بنفسه وكان السيد محمد واضح (المولود ١٩٣٥م) (واضح رشيد الندوي رئيس التحرير لصحيفة الرائد حالياً) يدرس في دار العلوم التابعة لندوة العلماء كان هذا الكتاب في المنهج، فكان السيد عبد العلي يأمر كليهما أن يتبادلا الدورس فيعلم أحدهما الآخر.

وأثناء هذه المدة أشار الدكتور عبد العلي على أخته السيدة أمة الله تسنيم (عمة محمد الحسني) أن تترجم كتاب رياض الصالحين إلى اللغة الأردية، ففعلت، فكان محمد يدرس هذا الكتاب بمساعدة ترجمة عمته، ونشرت هذه الترجمة باسم "زاد

www.abulhasanalinadwi.org

سفر" وتلقت قبولاً حسناً في الأوساط العلمية ودخلت في المنهج في عدة مدارس إسلامية.

الإنشاء

ولما أنهى محمد هذه الكتب العربية وحصلت له ذخيرة للألفاظ العربية طلب منه والده أن يبدأ في الإنشاء، فكان يترجم من العربية إلى الأردية وعكسها وفي البداية كان السيد محمد الثاني الحسني يشرف عليه في الإنشاء ولما تقدم فيه طلب والده من السيد الدكتور عبد الله عباس الندوي أستاذ الأدب في دار العلوم ندوة العلماء أن يصحح له الأخطاء، ويقول الدكتور عبد الله عباس الندوي عنه:

"قد أراني محمد الإنشاء عدة مرات، وكنت أرى ثماني صفحات فلم أجد فيها خطأ نحوياً أو صرفياً أو خطأ في التعبير إلا نادراً، فلما ذكرت للدكتور عبد العلي فرح فرحاً شديداً وتلألأ وجهه كالرمان" (١٠).

دراسة الأدب والنحو والصرف والفقه

ودرس محمد على السيد محمد الثاني الحسني جزءاً من كليلة ودمنة ودرس على الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي الذي كان قد تخرج حديثاً في جامعة ندوة العلماء وكان قضى مدة في دار العلوم ديوبند، فكان محمد يقرأ عليه عدة كتب في الأدب ومنها الحماسة لأبي تمام.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي النحو قرأ كتاب "ضريري" [١١] على السيد محمد الثاني الحسني وكان محمد يقرأ كتاب النحو في علم النحو وكتاب الصرف للشيخ عبد الرحمن الأمرتسري فاستفاد منه، وفي الفقه درس على الأستاذ السيد محمد مرتضى المظاهري [١٢] كتاب "كنز الدقائق" و "شرح الوقاية" ودرس الكامل للمبرد على الشيخ أحمد عثمان الندوي وجزءاً من مختارات من أدب العرب على الأستاذ الدكتور أبو بكر الحسني وقرأ مجموعة من النظم والنثر.

اللغة الإنجليزية

وكان محمد الحسني يستفيد من الدكتور أبي بكر الحسني في الإنجليزية وكان أستاذا أنذاك في كلية حليم الإسلامية في كانفور وكان على إجازة طويلة من الكلية، فكان محمد يترجم من الأردية إلى الإنجليزية وعلى العكس، وكان يصحبه حينما كان الآخر يتجول، فيتمرن على التحدث بالإنجليزية، وكذلك كان يتعلم الإنجليزية من الصحف الإنجليزية والأردية بالمقارنة والترجمة.

دراساته العليا وتكميل الحديث

المرحلة الرابعة والأخيرة لدراسته تمتد من ١٩٥٠م إلى ١٩٥٢م وكانت ثقافته العلمية قد زادت وزاد شوقه للمطالعة، ودخل في كل فـن مـن فنـون العلم فقرأ إحياء العلوم للإمام الغزالي (٤٥٠ هـ- ٥٠٥ هـ) وسرور المحزون للإمام ولي الله الدهلوي (١١١٤هـ-١١٧٦هـ) بإشارة والده الدكتور عبد العلي الحسني رحمه الله وأوصاه والده لقراءة كتب الإمامين

www.abulhasanalinadwi.org

الهمامين ابن تيمية (٦٦١ هـ-٧٢٧ هـ) وابن قيم الجوزية (- ٧٩١ هـ) إذ كان يقدر لهما كبيراً وفي الحديث قرأ مشكاة المصابيح لخطيب التبريزي (١٠٣٠ م - ١١٠٨م) ثم استأذن من أستاذ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء الشيخ الشاه حليم عطاء السلوني أن يحضر درسه في الحديث فأذن له واستفاد منه كثيراً وهكذا استطاع أن يتخرج محمد كطالب غير رسمي.

مطالعته الحرة

وبعد التخرج من الدرس استمر محمد الحسني في مطالعة الكتب المختلفة واستفاد من الأساتذة الكبار مثل الشيخ محمد إسحاق السنديلوي والشيخ أويس الندوي (١٩٧٦م) وكان يجلس في المكتبة العامة لندوة العلماء ساعات يقرأ كتب سيد قطب (١٩٠٦م- ١٩٦٦م) والشيخ محمد الغزالي والدكتور أحمد أمين (١٨٨٧م - ١٩٥٤م) وأحمد حسن الزيات (١٨٨٥م - ١٩٦٩م) واستفاد منها كثيراً، وقرأ العبرات والنظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦م - ١٩٢٤م) وحياتي وفجر الإسلام وضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين وحاضر العالم الإسلامي لأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩م - ١٩٤٦م) وقرأ لطه حسين (١٨٨٩م - ١٩٦٤م) كتابه "على هامش السيرة والشعر الجاهلي" وقرأ "مذكرة الدعوة والداعية" للإمام حسن البنا (١٩٠٦- ١٩٤٩م) ومؤلفات كثيرة لدعاة حركة "الإخوان المسلمون" وقرأ "في ظلال

www.abulhasanalinadwi.org

القرآن والعدالة الاجتماعية في الإسلام" لسيد قطب ومؤلفات أخيه محمد قطب وأختهما أمينة قطب وكانت الدوريات الصادرة من "الإخوان المسلمون" مثل الدعوة ومنبر الشرق دائماً في مطالعته، وفي نفس الوقت كان يطالع الصحف والمجلات الأخرى التي تصدر من مصر مثل الهلال، والجمهورية، والشباب والعربي، والأزهر وكان يطالع "الدعوة" الصادرة من الرياض ومجلة الجامعة وجريدة المدينة المنورة الصادرتين من المدينة المنورة والمنهل وأخبار العالم الإسلامي والتضامن الإسلامي من مكة المكرمة وحضارة الإسلام من سوريا، والشهاب من لبنان، والمجتمع العربي والبلاغ من الكويت، وكان يستفيد من كل ما يصل إليه من الكتب والصحف والمجلات والجرائد بواسطة عمه الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي لأنه كان يسافر إلى الدول الإسلامية والعربية باستمرار مثل مصر وسوريا والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية.

شخصيات وحركات تأثر بها

وهناك رجال آخرون [١٣] لهم فضل في بناء شخصية محمد الحسني وقاموا بدور في توجيه آرائه ونظراته وإذا ذكرنا شخصية محمد الحسني فلابد أن نذكر هذه العناصر التي لعبت في تكوين شخصيته، ومن كان له معرفة ببيئة محمد الحسني وأسرته لا يصعب عليه أن يصل إلى هؤلاء العباقرة الذين أثروا

www.abulhasanalinadwi.org

في نفسية محمد الحسني وشخصيته وفي ثقافته وعلمه وفي نظرته وآرائه.

نشأ محمد الحسني في بيئة تمردت على الحضارة الغربية وإغراءاتها، واستقامت على الفكرة الإسلامية النقية البعيدة عن الإفراط والتفريط، وفي عصر بدأ فيه سحر الحضارة الغربية يضعف ويزول – بتأثير حركات تحريرية وثورات سياسية في البلاد، وكان مدفوعاً إلى حب الطموح وحب الكرامة والاعتزاز بالعقيدة والدين، وإنه قد وجد في شعر الدكتور محمد إقبال (المتوفى ١٩٣٨م) ما يرضي ضميره ويشحن نفسه بشحنة جديدة من الثقة والاعتزاز وكبر النفس وسمو النظر وقوة العاطفة فشعر بدبيب كدبيب النمل في عروقه وأعصابه، وبحركة في شعوره وأفكاره.

إقبال – شاعر الشرق

ولد محمد إقبال (المتوفى ١٩٣٨م) في بيت معروف من أوسط بيوت البراهمة في كشمير، أسلم جده الأعلى قبل مائتي سنة، تعلم محمد إقبال في مدرسة إنجليزية في بلده حيث تعرف على الأستاذ السيد مير حسن الذي غرس فيه حب الثقافة والآداب الإسلامية وبعد الحصول على درجة الماجستير في الفلسفة سافر إلى أوربا (بريطانيا وألمانيا) وارتوى من مناهلها وأخذ من علوم الغرب وثقافته وحضارته من فلسفة واجتماع وأخلاق واقتصاد وسياسة ومدنية، ولكن الشيء الذي تسبب إلى بقائه على عقيدته

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية وإيمانه في تيار الحضارة الغربية هو اتصاله الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحبه العميق له ودراسته للقرآن الكريم واصطباغه بصبغته.

أما حبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كان انغرس في قلبه منذ صباه فكان كالنقش في الحجر ولم يزل يزيد ويقوى مع مرور الأيام حتى كان في آخر عمره إذا جرى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أو ذكرت المدينة في مجلسه فاضت عيناه وترقق قلبه وقد ألهم هذا الحب العميق في نفس الدكتور محمد إقبال معاني شعرية عجيبة.

وأما دراسته للقرآن الكريم فقد غيرت حياته ظهراً لبطن بحيث أثر القرآن الكريم في عقليته وفي نفسه ما لم يؤثر فيه كتاب ولا شخصية وقد أقبل على قراءة هذا الكتاب إقبال رجل حديث العهد بالإسلام فاكتشف فيه أسراراً مالم يكتشف في عصره أحد.

فكلما أخذ محمد إقبال العلوم وفهم الفنون وخاض معركة الثقافة الغربية زاد إيمانه بالإسلام وقويت عقيدته بخلود الإسلام، إنه درس القانون والفلسفة في أوروبا ولكنه رغم دخوله في الحضارة الغربية زاد منها نفوراً فانبثق شعره بالفلسفة الإسلامية والثقافة الدينية، فشعره يمتاز بالحب والطموح والإيمان وحب الرسول ويتصف شعره بالثقة بالثقافة الإسلامية وبالفلسفة والعقيدة. فكان فكره فكراً إسلامياً صافياً لا شوب فيها ولا نفاق،

www.abulhasanalinadwi.org

فأحبه محمد الحسني وتأثر به، ولم يحبه ويشغل به إلا لأنه كان شاعر الطموح والحب والإيمان ولأنه كان شاعر العقيدة والدعوة والرسالة وكان أعظم ثائر على الحضارة الغربية والمادية وكان داعياً إلى المجد الإسلامي وسيادة المسلم ومن أكبر المحاربين للوطنية والقومية الضيقتين وأعظم الدعاة إلى النزعة الإنسانية والجامعة الإسلامية.

ونشأ محمد الحسني في عصر وفي بيئة بلغ فيها شعر محمد اقبال قمة مجده وشهرته فقرأ شعره في صباه وفي عنفوان شبابه وحاول أن يسيغه إساغة تامة لأنه كان يوافق هواه ويعبر عن ضميره وخواطره وينسجم مع عقيدته وتفكيره ويتناغم مع عاطفته ومشاعره، فكان لهذا الشاعر شاعر الشرق تأثير كبير في فكر محمد الحسني وفي آرائه ونظراته وكان محمد الحسني يعتبر شعره زاداً لروحه وغذاء لفكره وآرائه وقد تأثر بأفكاره في الاجتماع والاقتصاد والسياسة وكأن محمد الحسني ود أن يكون مؤمناً مطلوباً في شعر إقبال وفي الحقيقة كان محمد الحسني ذلك المؤمن المطلوب حيث كان على ثقافة تامة بالإسلام وعلى إلمام بمحاسن الحضارة الغربية ونقائصها وكان ينقض على أعداء الدين كما ينقض الصقر على الطير والأسد الجائع على الشاة ويشير أبو الحسن الندوي إلى تأثير شعر إقبال على محمد الحسني بقوله:

"إنه نشأ وترعرع في عصر تغنى بشعر إقبال وكانت له فيه دولة وصولة وهو شعر الحب والطموح وشعر الإيمان والحنان وشعر

www.abulhasanalinadwi.org

الثقة بصلاحية الإسلام و الإيمان بخلوده، فأساغه عقله المتفتح وذوقه الناشئ، وجعله جزءاً من أجزاء ثقافته وأساسا من أسس تفكيره" (١٤).

الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

ليس الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١ – ١٢٤٦هـ) من الرجال الذين أثروا على محمد الحسني وأسرته فقط بل إنه خلف آثاراً بالغة على تاريخ الهند السياسي والديني، فإنه قاد حركة إسلامية كبرى في شبه القارة الهندية لم يعرف لها نظير في الشمول وعمق التأثير، إنه قام بمهمة عظيمة مهمة إصلاح المجتمع وتربية الرجال، إنه دعا إلى الدين الخالص وأشعل في القلوب شعلة الإيمان والحماسة الإسلامية والجهاد في سبيل الله وكان يريد إجلاء الإنجليز عن هذه الديار فأعد له ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل فبدأ من بنجاب وقاتل السيخ الذين كانوا قد اضطهدوا المسلمين واغتصبوا ممتلكاتهم فجاهد مع جماعته جهاداً كبيراً وضحى بنفسه واستشهد، فقد كان لجهاده فضل في إنهاض أهل الهند لأجل حقوقهم السياسية وفي رد الفلسفة الغربية وإزالتها عن قلوب المسلمين على وجه أخص، ويقول أبو الحسن الندوي عنه:

"ولم يكن تأثيره مقصوراً على العهد الذي نشأ فيه والجيل الذي عاصره والمجال الذي عمل فيه بل خلف أثراً عميقاً واسع المدى على الجيل الذي أعقبه وعلى دعاة الإصلاح والعاملين في المجال الإسلامي، الذين جاءوا بعده كالحركة الفرائضية في بنغال

www.abulhasanalinadwi.org

الشرقية والدعوة السلفية في الهند ومركز الدعوة والتربية في "صادق فور، بتنه" ومركز تعليم الكتاب والسنة للعلماء الغزنويين في أمرتسر ومدرسة ديوبند (تأسست ١٨٦٦م)، وندوة العلماء في لكناؤ وحركة التحرير وإجلاء الإنجليز التي كانت قيادتها في المرحلة الأولى بيد العلماء والقادة من جماعته وحركة التأليف والترجمة الواسعة النطاق في مختلف أنحاء الهند، التي ملأت الفجوة الواقعة بين الشعب، والثقافة الإسلامية الأصيلة والتعرف بالكتاب والسنة، فكان في كل ذلك أثر ملموس للحركة التي قام بها هؤلاء المجاهدون، أو كانت وليدة دعوته التي هزت المشاعر وأشعلت المواهب وعلى الحركة العلمية والتفكير الإسلامي واللغة والأدب" (١٥).

لقد كان محمد الحسني شديد الإعجاب بالسيد أحمد الشهيد وكان يعتقد أن شخصيته ودعوته من أشبه الشخصيات والدعوات بالمنهاج النبوي في القرون الأخيرة وكان له معه صلة القرابة والنسب أيضاً فكان يقرأ عنه وعن حركته وعن جماعته وأصحابه الذين تولوا الأمر بعد موته، وكان عمه أبو الحسن قد ألف كتباً عنه باللغتين العربية والأردية فكان يقرأها ويسيغها، فخلق في نفسه حماس وشغف زائدان بشخصية السيد أحمد. فأعد نفسه للجهاد في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله في الأرض، لكن ليس بالسيف والسلاح وإنما خاض المعركة الفكرية بقلمه ودعا المسلمين إلى أن يعودوا إلى دينهم من جديد وهاجم أعداء

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام من المسالمين الاشتراكيين والقوميين هجوماً عنيفاً وتوفي وهو في أوج شبابه يخدم الأمة الإسلامية ويهدى الناس إلى الصراط المستقيم الذي نسوه أو تناسوه فأنجز مهمته وأدى واجبه "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا" (١٦).

الإمام حسن البنا وحركة "الإخوان المسلمون"

ولما بلغ محمد الحسني أشده واستوى وتقدمت به السن والدراسة وبدأ يفهم الكتب العربية، تعرف على الإمام حسن البنا بواسطة عمه وسمع عنه وقرأ، وقرأ مؤلفات عديدة للإمام وأصحابه الذين لبوا على دعوته واصطبغوا بفكرته. كان محمد الحسني يقرأ رسائل الإمام البنا ومنشورات "الإخوان المسلمون" في صغره وقرأ كتاب مذكرات الدعوة والداعية للإمام حسن البنا، وهذا كتاب أساسي ومفتاح رئيسي لفهم دعوته وشخصيته، وفيه يجد القارئ منابع قوته ومصادر عظمته وأسباب نجاحه واستحواذه على النفوس، فتأثر بشخصية الإمام ودعوته وظهر أثرها في مقالاته.

كان الإمام حسن البنا رجلاً موهوباً مهيأ ليس من سوانح الرجال ولا صنيعة بيئة أو مدرسة ولا صنيعة تاريخ أو تقليد، ولا صنية اجتهاد أو محاولة وتكلف ولا صنيعة تجربة وممارسة، إنه كان – بلا نزاع – رائد الحركة الإسلامية العالمية ومن صفوة الدعاة والمرشدين والعلماء من الطراز الأول واسمه معروف في

www.abulhasanalinadwi.org

الأوساط العلمية والدينية في الهند وباكستان واسم محبوب في الحركات الإسلامية هناك ولله در القائل:

فالبيت يعرفه والحل والحرم

كان العالم العربي الإسلامي في فجر القرن العشرين – ومصر بصفة خاصة – قد أصيب بضعف في العقيدة والعاطفة، والأخلاق والاجتماع، والإرادة والعزم، والقلب والجسم، وكانت الأوضاع فاسدة والأخلاق رذيلة والعقائد ضالة والعادات جاهلية وعبادة البطون والشهوات فاشية وعبودية القوة والسلطات عامة، وزاد الطين بلة أن العلماء والمشائخ كانوا قد انسحبوا من ميدان الدعوة والإرشاد، والكفاح والجهاد وخفت صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقام الإمام حسن البنا وفاجأ مصر ثم العالم العربي والإسلامي كله بدعوته وتربيته، وجهاده وقوته ودعا إلى حياة كريمة فاضلة وإلى مدنية سليمة صالحة، وإلى مجتمع رشيد عادل، وإلى إيمان عميق جديد وإلى إسلام قوي حاكم فاجتمع حوله عدد كبير من المسلمين ولبّوا على دعوته فقامت حركة "الإخوان المسلمون".

ويقول محمد الحسني مخاطباً الإمام حسن البنا في مقال له: "... فقد ملأت القلوب إيماناً وعرفاناً، وملأت الحركة الإسلامية حيوية ونشاطاً وحولت جسمها البارد قلباً ثائراً ودماً فائراً، إنك أيقظت النائمين ونبهت الغافلين والحالمين وجعلت من أمة هامدة خامدة أمة كلها حركة ونشاط وعمل وجهاد، فإذا العالم يرى

www.abulhasanalinadwi.org

دعوة محدودة تنبعث من الإسماعيلية – تلك النقطة الحساسة المباركة في أرض النيل – ثم لا تلبث أن تغطي أشعتها العالم العربي كله والعالم الإسلامي بأسره [١٧]".

كانت حركة "الإخوان المسلمون" أكبر حركات الشرق الأوسط الدينية والسياسية ولم تكن في العالم العربي حركة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً منها، فكانت هذه الحركة أوسع نطاقاً وأعظم نشاطاً وأكبر نفوذاً وأعظم تغلغلا في أحشاء المجتمع وأكثر استحواذاً على النفوس، ولكن أعداء الإسلام والقوات الاشتراكية حاولت أن تقضي على آثار هذه الحركة التي أعادت إلى الجيل الجديد في العالم العربي الثقة بصلاحية الإسلام وخلود رسالته وأنشأت في نفوسه وقلوبه إيماناً جديداً وهذه المحاولة على هذه الحركة هي جريمة لا يغتـفرها التاريخ الإسلامي ومأساة لا ينساها العالم الإسلامي.

استشهد الإمام حسن البنا في سبيل دعوته وإقامته للدين الإسلامي بأمر من جمال عبد الناصر (١٩١٨م – ١٩٧٠م) ولكن هذه الحركة لم تنته، بل وقام وراءه جيل جديد خلفه الإمام القائد يغير على الدين ويحب الله ورسوله، جيل ذو عقل هائل نير، وفهم مشرق واسع، وعاطفة قوية جياشة وقلب مبارك فياض وروح مشبوبة نضرة وانتشر أصحاب هذه الحركة في العالم بأسره لنشر دين الإسلام وتأثر بالإمام وحركته ناس كثير ونهجوا منهجه في الفكر والعمل.

www.abulhasanalinadwi.org

لقد تأثر محمد الحسني بشخصية الإمام حسن البنا واصطبغ بصبغة "الإخوان المسلمون" فكان يكتب عن الإمام وعن حركته بين حين وآخر ويذكر لنا أبو الحسن الندوي أن للإمامين الشهيدين- الإمام أحمد الشهيد وحسن البنا – وحركتيهما أثراً بالغاً في شخصية محمد الحسني فيقول:

"وكان متأثراً في كل ذلك بطبيعة الحال بالبيئة التي نشأ فيها ودعوة المجدد الكبير والمجاهد العظيم السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي كان من سلفه وعظماء أسرته في الماضي القريب، وبفكرة "الإخوان المسلمون" ورائدهم الإمام الشهيد حسن البنا الذي تعرف به وأحبه عن طريق عمه كاتب هذه السطور، الذي كان له صلات وثيقة بأصحاب هذه الدعوة وزملاء الفقيد الشهيد وتلاميذه النجباء. فتجلى تأثير كل هذه العوامل القوية والدراسات العصرية ومطالعة الكتابات الإسلامية التي أنتجتها هاتان الحركتان القويتان، في المقالات التي كتبها بين آونة وأخرى" (١٨).

وفاته وصفاته وأولاده

فقد الأمة الإسلامية محمد الحسني حينما كانت في أمس حاجة إليه، وإلى فكرته السليمة وإلى منهجه القويم الذي خطه في مجال العمل والدعوة والصحافة الإسلامية ولكن الله سبحانه أراد أن يسترده إليه لحكمة لا يعلمها إلا هو "وكان قدر الله مفعولا".

www.abulhasanalinadwi.org

كانت وفاته مفاجأة أليمة من غير مرض مسبق ابتلي به، أصبح في يوم ١٣ يونيو ١٩٧٩م (المصادف ١٧ رجب المرجب ١٣٩٩ هـ) يوم الأربعاء كعادته، مشغولا بتلاوة القرآن والأوراد وما يتناولها من الفطور ومطالعة الجرائد والاستماع إلى الأنباء ثم التعليق عليها. وبعد ساعة أحس ألما خفيفاً في المعدة ولم يهمه ذلك وتناول الدواء في البيت، ولكن الألم ظل يتزايد، وطلب الدكتور اشتياق حسين القريشي واستمر العلاج والدواء حسب إرشاده. ثم حضر الدكتور واسو وبعده الدكتور حكيم عبد القوي دريآبادي ولما اشتد الألم وقت العصر نقل إلى مستشفى "بلرام فور" بعد المغرب.

ولكن المرض مازال يشتد وأعطيت له حقن من غلكوس وأوكسيجن (Glucose and Oxygen) وجاء الأجل وفارقته روحه، ولبى نداء ربه فرحاً مبتسماً وقت أذان العشاء، وانتشر الخبر في دار العلوم ندوة العلماء كالنار في الهشيم وحضر الأساتذة والطلاب في المستشفى ونقلت الجثة إلى بيته في شارع كوين، واجتمع جمع غفير من أهل العلم والأدب والأقارب وباتوا تلك الليلة يتبادلون الهمَّ والحزن، وبات الشيخ منظور النعماني الليلة صابراً يعزي أهله وأقرباءه وجهز وكفن تحت إشرافه وأقيمت صلاة الجنازة بدار العلوم قبل الصبح ونقل جثمانه في الباص إلى وطنه "راي بريلي" وأقيمت صلاة الجنازة مرة ثانية في إمامة الأستاذ السيد محمد الثاني، ودفن في المقبرة العائلية

www.abulhasanalinadwi.org

بجوار والده السيد عبد العلي الحسني وجده العلامة عبد الحي الحسني رحمهم الله.

وكانت وفاته في سن مبكرة إذ لم يتجاوز عمره ٤٤ سنة بحسب السنة الميلادية و٤٥ سنة باعتبار السنة الهجرية، وهي سن الشباب والنشاط والعمل، وسن القوة والعاطفة والشعور وكانت وفاته خسارة للعالم الإسلامي وخسارة الفكرة الإسلامية وخسارة الأمة عامة وخسارة ندوة العلماء ومسلمي الهند والصحافة الإسلامية على وجه أخص، والذي يقرأ مقالاته وكتاباته ويطلع على آرائه النقية وأفكاره السليمة يستطيع أن يقدر مدى أهميته، وقيمة أعماله الجليلة التي كان يؤديها، وهو الذي ساعد الصحافة العربية الهندية وسهل الطريق لها، وإن مجلة "البعث الإسلامي" وصحيفة "الرائد" وصحيفة "تعمير حيات" شاهد صدق على مستواه الأعلى في الصحافة الإسلامية.

صفاته وأخلاقه

ولد محمد الحسني ونشأ في أسرة كانت مثالية في العلم والأدب والأخلاق والآداب، وترعرع في حجر والد كريم وفي تربية عم رحيم، فتخلق بأخلاق والده واتخذ من أدب عمه وأسلوبه، ورسخت في قلبه عقيدة الإسلام، وحلاوة الإيمان وحب النبي صلى الله عليه وسلم، انشرح صدره بنورانية العلماء الربانيين وصفا قلبه بمصاحبة الأبرار، فيوقر الكبير ويرحم الصغير ولا يبغض أحداً ولا يكذب ولا يتكبر ولا يفجر، ولا يغش ولا يغدر ولا

www.abulhasanalinadwi.org

يلوم أحداً، وكان أخاً كريماً لأخواته وأبا رؤوفاً لأبنائه يعتني بتربية أولاده وتهذيبهم، وزوجاً رحيماً لا يشاجر في الأهل، ليس له عدو شخصي ولكن أعداء الدين هم أعداؤه، يكتب ضدهم بدون مبالاة أي إنذار وتحذير.

ولقد كان رحمه الله أحد رجالات العصر المعدودين، ومن كبار المفكرين وواحداً من حماة الدين، وحارساً من حراس الإسلام وجنة من جنن الدين، وسيفاً من سيوف الله على أعداءه، وكان مجاهداً حمل الآراء الصحيحة والنظرات الناضجة المتكاملة، وعلما من أعلام النهضة الإسلامية بين أقرانه في الهند، وشخصية من الشخصيات الكريمة في الأسرة والعشيرة وفي السر والعلانية، وهو صاحب قلب نقي صاف لم يعرف حقداً أو حسداً لأحد أو على أحد.

وكان سيداً من خيار السادة، ومربياً من فحول المربين، أدى أمانة الكلمة والدعوة كما يحب الله ورسوله، فهذه الشخصية هي مزيجة من الحب الصافي والعفاف الخالص، والفكرة المستنيرة، والقدوة الحسنة، ورحابة الصدر والمرونة الجميلة والتعاطف الإسلامي والأخوة والمحبة، وكان كبيراً في نفوس الآخرين، صغيراً عند نفسه، ونال من الناس نظرة تقدير له وحب، وحتى من الذين هم أكبر منه سناً فقد كانوا يعاملون معه معاملة الحب والإكرام.

www.abulhasanalinadwi.org

"وكان إضافة إلى ذلك مثلاً في النزاهة والهدوء، والاشتغال بخاصة النفس وحب العزلة، وكان عفيف اللسان، قليل الكلام، كثير الصمت، لم يكن خطيباً، يرى إيذاء الناس وتجريح شعورهم من الكبائر، قانعاً باليسير، زاهداً في الكثير صاحب تواضع ظاهر وأدب جم" (١٩).

تزوج السيد محمد الحسني بالسيدة زكية في ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥م وزواجه في سنه الصغيرة كان أمراً أنشأ عجباً وحيرة في الأصدقاء والأقارب، إن زوجته كانت قد تعلمت في البيت – كعادة الأسرة – الأردية والفارسية والعلوم الدينية، وهي امرأة صالحة وزوجة كريمة، رزق منها بثلاثة أبناء وهم عبد الله محمد الحسني وعمار عبد العلي، وبلال عبد الحي.

أما ابنه الأكبر فهو السيد عبد الله الحسني الندوي المولود في ٢٩ يناير ١٩٥٧م، تخرج في دار العلوم ندوة العلماء سنة ١٩٧٩م وحصل على شهادة الدراسات العالية (العالمية) والدراسات العليا (الفضيلة) منها وعين مدرساً في ندوة العلماء في نفس السنة، وعين مدير التحرير لصحيفة "الرائد" عقب وفاة والده. وله نشاط زائد في فتح المدارس الإسلامية في مختلف مناطق الهند والإشراف عليها.

وهو عالم متضلع وكاتب ناشئ نقل بعض الكتب إلى اللغة العربية كما نقل "حياة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري" وكذلك نقل بعض الكتب وبعض الأجزاء من "نزهة الخواطر" إلى اللغة

www.abulhasanalinadwi.org

الأردية وهو يكتب في مجلة "البعث الإسلامي" وصحيفة "الرائد" و "تعمير حيات" ومجلة "رضوان" الأردية وغيرها.

والسيد عمار عبد العلي الحسني الندوي ولد في ٢ أكتوبر سنة ١٩٦٤م وتخرج أيضاً من ندوة العلماء في سنة ١٩٨٩م، وحصل على شهادتي العالمية والفضيلة منها، والتحق بالمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي وتخرج منه وهو يدرس في بعض المدارس الإسلامية ويجلس أيضاً في صيدلية أسرته في "كوين رود" وربما يريد مهنة الطب، مهنة الأسرة.

وأما السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي فولد في سنة ١٩٧٠م، تعلم في دار العلوم ندوة العلماء وحصل على شهادة العالمية وشهادة الدراسات العليا (الفضيلة) منها، وله شغف زائد بالعلوم الدينية والآداب العربية والأردية ويكتب لمجلة "البعث الإسلامي" وصحيفة "الرائد" وله اهتمام بالغ بحفظ مآثر أسرته حيث يرتب مكتبة الأسرة ترتيباً جيداً وهو الآن في جمع المواد عن والده وأعماله ونرجو الله أن يبارك في سعيه ويوفقه توفيقاً.

وكل من هؤلاء الأبناء يتأسون بأبيهم في العلم والأدب وفي الكتابة والأسلوب وفي الأخلاق والآداب والسيرة والسلوك ونرجو لهم التوفيق والسداد.

الهوامش:

(1) تقديم الكتاب الإسلام الممتحن ص ٩ – ١٠.

(2) مقدمة نزهة الخواطر، الجزء الأول، ص ك.

www.abulhasanalinadwi.org

[3] مقدمة نزهة الخواطر ج ١ ص كج.

[4] تقديم لكتاب الإسلام الممتحن ص ١١.

[5] بين يدي الكتاب "الإسلام الممتحن" ص ٥ – ٦.

[6] من تقديم كتاب رجال الفكر والدعوة ج ١ بقلم الدكتور مصطفى السباعي ص ٥ ٦.

[7] تعمير حياة عدد ممتاز يناير ١٩٨٠م ص ١٨٤.

[8] تعمير حيات عدد ممتاز ١٨٨.

[9] قصص النبيين للأطفال ج ١ ص ٥ – ٦.

[10] من مقال الأستاذ محمد ثاني الحسني، تعمير حيات، عدد ممتاز ص ١٨٩.

[11] كتاب في علم النحو لأبي الحسن علي حميد الدين قهندري المعروف بـ "ضريري".

[12] كان الأستاذ السيد محمد مرتضى المظاهري مدير مكتبة شبلي النعماني بندوة العلماء وكان يحكي لنا أنه سأل محمداً مرة عن تصريف فعل ماض، فلم يستطع. لأنه كان درس اللغة العربية كلغته الأم.

[13] قد ذكرنا تأثره بجده ووالده وعمه سابقاً.

[14] تقديم لكتاب الإسلام الممتحن ص ١١.

[15] الإمام الذي لم يوف حقه ص ١٣ – ١٤.

[16] سورة الأحزاب ٢٣.

[17] الإسلام الممتحن ص ٢٥١.

[18] تقديم الإسلام الممتحن ص ١٥ – ١٦.

[19] تناقض تحار فيه العيون ص ١٧ – ١٨ من فصل حياة (محمد الحسني) في سطور.

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الثاني

الصحافة العربية في الهند
ودور محمد الحسني فيها

الصحافة العربية في الهند

الصحافة تقوم بدور كبير في صياغة الرأي والتعبير عنه وهي وسيلة من وسائل الإعلام ولها اتصال مباشر مع الشعب، فهي تهديهم وتضللهم فإذا كان فكر أي مفكر أو كاتب خاطئا فهو يضل الشعب ويأخذهم إلى طريق غير مستقيم ويسبب في التدهور في المجتمع وأما إذا كان فكره صائباً وبناء فهو يهديهم إلى سواء الصراط ويصعد به المجتمع ويسعد.

وقبل أن نتحدث عن تطور الصحافة العربية في الهند من المناسب أن نلقي نظرة عابرة على الصحافة العربية في مواطنها الأصلية. فمن المعروف أن البلاد العربية وخاصة مصر تأثرت كثيراً بالاستعمار الفرنسي لمصر الذي دام لمدة ثلاث سنوات فقط فحينما هاجم الفرنسيون على مصر في عام ١٧٩٨م هاجموا ومعهم علماؤهم في مختلف الميادين وكان هذا الفتح الفرنسي لمصر ذا فوائد جمة، فبه فتحت أبواب الثـقافة والحضارة الغربية للمصريين بصفة خاصة وللعرب بصفة عامة حيث انتشرت النهضة العلمية والأدبية في البلاد العربية بعد هذا الفتح

www.abulhasanalinadwi.org

وحينما احتل الفرنسيون مصر أدخلت معهم آلات الطباعة والتي عرف استخدامها المصريون في فترة بسيطة لذا بدأت بذور الصحافة ترتفع في عنان مصر والعالم العربي. وبعد دخول الفرنسيين مصر بعامين فقط صدرت أول صحيفة عربية مطبوعة أي في عام ١٨٠٠م. لذا يمكن القول بأن مولد الصحافة العربية ما كان إلا نتيجة اتصال العرب بالغرب عن طريق حملة نابليون بونابرت الأول (١٧٦٩ – ١٨٢١م) على مصر عام ١٧٩٨م وفي عام ١٨٠٠م أصدر نابليون بونابرت فرماناً بإصدار نشرة باللغة العربية سميت باسم "التنبيه" ليتمكن من نشر وإذاعة أهم الأخبار التي تجري في ديوان الحكم، ونشر أهم أخبار مصر وأوامر الحكومة الفرنسية، وعين نابليون فورييه أحد مساعديه مشرفاً على هذه الجريدة والتي تعتبر أول صحيفة مطبوعة باللغة العربية والتي استمر إصدارها حتى أجلي الفرنسيون من مصر عام ١٨٠١م.

ومن عام ١٨٠١ حتى عام ١٨٢٧م لم تصدر أي جريدة عربية في البلدان العربية. وقام محمد علي بإصدار جريدة باسم "جورنال الخديوي" سنة ١٨٢٧م في مصر وكانت هذه الجريدة بمثابة نشرة شهرية تنقل للناس أهم الأخبار في البلاط وفي مصر، وبعد سنة من إصدارها أي ١٨٢٨م تغير اسمها إلى "الوقائع المصرية" وكانت بمثابة لسان حال الحكومة واستمر إصدارها طوال القرن التاسع عشر تقريباً.

www.abulhasanalinadwi.org

هذا وقامت الحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا بإصدار جريدة هناك في عام ١٨٤٨م لكي تكون وسيلة للتفاهم بينها وبين السكان الأصليين العرب وسميت هذه الجريدة باسم "المبشر" والتي صدرت من مدينة الجزائر وكانت نصف شهرية تنطق بلسان فرنسا وكان عدد صفحاتها ثلاثة، وفي كل صفحة أربعة أعمدة. وهي تعتبر ثالث جريدة عربية في العالم. وقام رزق الله حسون الحلبي بتأسيس صحيفة عربية باسم "مرآة الأحوال" في مدينة "الآستانة" حاضرة بني عثمان سنة ١٨٥٥م وهو بهذا يعتبر أول عربي قام بتأسيس صحيفة عربية.

أما فيما يتعلق بالصحافة العربية وظهورها في شبه القارة الهندية، فقد ظهرت الصحافة بهذه اللغة بالهند متأخراً بعد ظهور الصحافة في اللغة الإنجليزية والفارسية والأردية وذلك لعدة أسباب نذكر منها أهمها:

كان المسلمون في الهند وما زالوا ينظرون إلى اللغة العربية على أنها لغة مقدسة حيث نزل بها القرآن الكريم وفيها الأحاديث النبوية الشريفة وكان جل اهتمامهم بالتفسير والحديث والفقه وما إليها وكان منهم القليل من يتقنها إلا أنها لم تلق رواجاً في الهند كالفارسية مثلاً، لأنها لم تكن لغة الحكومة والديوان في أي وقت كما لم تكن لغة للعامة. ولهذا لم يقدم أحد على إصدار مجلة باللغة العربية في الهند إلا بعد ظهور الصحافة الإنجليزية والفارسية والأردية وبعض اللغات المحلية الأخرى.

www.abulhasanalinadwi.org

ومن الجدير بالذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها كانت محصورة في البداية على طباعة الكتب الدينية. وبعد ذلك قام الهنود بإصدار العديد من المجلات والجرائد في اللغة العربية. وتعتبر جريدة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" هي أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية والتي صدرت من مدينة لاهور. وكان لهذه الجريدة أثر فعال في انتشار وتطور اللغة العربية بلاهور وماحولها وقد قام بتأسيس هذه الجريدة الأستاذ شمس الدين، وشجعه على ذلك وجود مطبعة لدى والده الشيخ محمد عظيم، وفي السابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٧١م صدر أول عدد لهذه الجريدة وكان الشيخ مقرب علي، رئيساً لتحريرها وكان جي. دبليو. لايثير (G. W. Laithir) المسجل بجامعة البنجاب من المشرفين عليها.

وكانت هذه الجريدة تنشر في البداية في ثمان صفحات وبعدما زاد عدد قراءها بدأت تنشر في عشر صفحات. وكانت تجري طباعتها على الحجر في مطبعة بنجاب، بلاهور. وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر المقالات المختلفة في الدين والأدب والأخلاق وعلم الاجتماع كما كانت تبدي الاهتمام الزائد بالمقالات التعليمية والاجتماعية. وكانت هذه الجريدة تؤيد الأديب سير سيد أحمد خان في فكرة الاهتمام بنشر المقالات التعليمية والاجتماعية وغيرها من الموضوعات التي تهتم بتقدم البلاد علمياً وثقافياً واجتماعياً. لذا يمكن القول بأن جريدة "النفع العظيم لأهل هذا

www.abulhasanalinadwi.org

الإقليم "قامت بدور مؤثر في نجاح حركة سير سيد أحمد خان التعليمية والإصلاحية. هذا بالإضافة إلى اهتمام هذه الجريدة بالتراث الأدبي حيث كانت تنشر قصائد من الشعر العربي القديم ومقالات عديدة عن الشعراء القدماء المشهورين. كما كانت تهتم بنشر الجديد من الموضوعات وكانت تستفيد في هذا من الجرائد الإنجليزية التي كانت تترجم بعض مقالاتها الجيدة وتنشرها على صفحاتها.

وظلت تصدر هذه الجريدة بانتظام حتى عام ١٨٨٥م ولكن حينما توفي منشي محمد عظيم صاحب المطبعة التي كان يقوم بطباعتها وهو والد مؤسسها كما ذكرنا آنفاً. بدأت تصدر بشكل غير منتظم. وذلك نتيجة الخلل الذي وقع في شئوون طباعتها، ولذلك لم يطل عمرها بعد وفاة منشي محمد عظيم حيث توقف إصدارها بعد فترة وجيزة من وفاته.

وبعد هذه الجريدة لم نجد جريدة عربية في الهند إلا بعد فترة طويلة لا تقل عن عشرين عاماً، ففي ١٩٠٢م صدرت مجلة عربية باسم "البيان" من مدينة لكناؤ والتي قامت بدور ملموس في إيجاد بيئة مناسبة للكتابة باللغة العربية بالهند ونالت قبولاً عاماً في الأوساط الثقافية في البلاد العربية ويذكر العلامة سيد سليمان الندوي (المتوفى سنة ١٩٥٧م) (بأنه كانت هناك جريدة عربية صدرت قبل "البيان" بفترة بسيطة باسم "الرياض" إلا أنه توقف إصدارها بسبب ما تعرضت لها من فقر وسوء حالة

www.abulhasanalinadwi.org

مادية.) وذكر الكاتب أديب مروه (إن أول مجلة في الهند هي جريدة "الهلال" والتي أسسها مسعود حسن الزبيدي في عام ١٩٢٧م) ولكن هذا الرأي بعيد عن الصواب وذلك لأن "جريدة النفع العظيم لأهل هذا الإقليم"، كما ذكر آنفاً، صدرت في عام ١٨٧١م ولم تصدر قبلها أي جريدة عربية في الهند. وبناء عليه نستطيع أن نقول إن جريدة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" هي أول جريدة عربية في الهند والتي صدرت بعدها العديد من الجرائد العربية قبل ظهور جريدة "الهلال" كما قال أديب مروه.

وفي عام ١٩٢٣م صدرت جريدة أخرى في اللغة العربيه باسم "الجامعة" من مدينة كلكتا. والتي كان يقوم بالإشراف عليها مولانا أبو الكلام آزاد والتي كان أصدرها مولانا آزاد تأييداً للخلافة العثمانية وضد شريف حسين والي مكة الذي كان يلعب في أيدي الاستعمار البريطاني وفعلا نجحت الجريدة في مهمتها إذ سقطت حكومة شريف حسين، وفي عام ١٩٣٢م صدرت مجلة "الضياء" من مدينة لكناؤ والتي كان لها دور بارز في توطيد العلاقات بين البلاد العربية ومسلمي الهند كما عملت على إيقاظ الوعى الإسلامي في نفوس مسلمي العالم والتي كانت تعد من رواد الصحافة العربية في شبه القارة الهندية، وإنها طلعت حينما كانت اللغة العربية بالهند فريسة الجمود والركود وكانت هذه المجلة مجموعة علم جم وأدب بارع ومعرفة واسعة وكانت طلية

www.abulhasanalinadwi.org

الأبحاث وفصيحة العبارة وواضحة النهج وعنواناً من عناوين العروبة الناهضة.

وأما فيما يتعلق بمجلة "ثقافة الهند" فظهرت في عام ١٩٥٠م وهي مجلة فصلية كانت تصدر أربع مرات في العام وقام بإصدارها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالهند وتهتم بتعريف الشخصيات الهندية ذات مكانة مرموقة ليس في نفوس الهنود فقط بل في نفوس بقية الناس في العالم والتي كان لها دور مؤثر في الفكر الإنساني في القرن العشرين منها على سبيل المثال مولانا أبو الكلام آزاد وسيد سليمان الندوي وغاندي ونهرو وطاغور وغيرهم كما كانت تهتم هذه المجلة ولاتزال بنشر العديد من المقالات حول آداب اللغات الهندية المختلفة وبنشر المقالات عن مختلف الفنون الجميلة وبإلقاء الأضواء على الثقافة الهندية المتـنوعة عن طريق الترجمة.

وفي عام ١٩٥٥م صدرت مجلة "البعث الإسلامي" والتي أصدرها محمد الحسني والتي مازالت حتى اليوم تصدر بانتظام لما لها من أثر فعال في الأوساط العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية والبلاد العربية. وتهتم "البعث الإسلامي" هذه بنشر المقالات في موضوعات مختلفة تتنوع من أدب واجتماع وتاريخ وسياسة ودعوة إلى الإسلام وفكر إسلامي صحيح. وسوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بالتفصيل.

www.abulhasanalinadwi.org

الصحافة ودور محمد الحسني فيها

إصدار مجلة البعث الإسلامي

لما بلغ محمد الحسني العام التاسع عشر من عمره وحصل له إلمام بالعلوم العربية وبدأ يكتب في العربية خطر بباله أن يشكل جماعة أدبية تشتمل على أصدقائه وأترابه، وكان غرضه من إنشائها أن ينمو فيهم الذوق الأدبي ويرغبوا في مطالعة الكتب الأدبية والإسلامية فوجد أصدقاء أوفياء فأسس جمعية باسم "المنتدى الأدبي" سنة ١٩٥٤م الموافق ١٣٧٤هـ، وكانت هذه الجمعية تعقد جلستها مرة كل أسبوع، فكان من اللازم على كل عضو من هذه الجمعية أن يقدم مقالاً على موضوع من الموضوعات، وكانت هذه المقالات تقرأ في جلستها الأسبوعية فحصلت لأصحاب هذه الجمعية ملكة على الكتابة والإنشاء ونما فيهم الذوق الأدبي وزاد شوقهم للقراءة والمطالعة وازدادت رغبتهم في الكتابة والإنشاء، وكان الأستاذ محمد الحسني كثير الرغبة في نشر هذه المقالات في مجلة حتى يكون نفعها عاماً فعرض محمد الحسني على أعضاء "المنتدى الأدبي" فكرة إصدار مجلة عربية إسلامية شهرية فرحب برأيه بعضهم وأنكره الآخرون ولكنه لم ييأس ولم يقنط، واستشار والده الدكتور سيد عبد العلي مدير ندوة العلماء آنذاك فأيده ووعده بكل ما في وسعه من عون ومساعدة ورحب بهذه الفكرة الشيخ أبو الحسن

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي بل وسمى بنفسه هذه المجلة بـــ "البعث الإسلامي"، وأخيراً قرر جميع أعضاء هذا المنتدى الأدبي بإصدار هذه المجلة، ويحكي لنا الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي الذي كان عضواً أساسياً للمنتدى الأدبي وصديقاً حميماً للأستاذ محمد الحسني وخلفه بعد وفاته رئاسة في التحرير للمجلة، عن هذه الفرصة فيقول:

"هذه الفكرة الشاملة غطته من جميع النواحي واستولت عليه وما تركته يهدأ أو يترقب الفرص والمناسبات بل إنه رأى نشر هذه الفكرة وإذاعتها إلى أقصى ما يمكن واجبه الأكبر، وأسس لهذا الغرض جمعية باسم المنتدى الأدبي وعين لها أعضاء وكان القصد من ورائه أولاً إبلاغ الفكرة عن طريق مقالات كان يلقيها فيها أسبوعياً إلى مجموعة طيبة من الإخوة، ثم الإشعار بأهمية الواجب الذي يتطلبه منا العالم الإسلامي اليوم، وعرض على الأعضاء فكرة جمع المقالات والبحوث التي كانت تلقى في الجلسات الأسبوعية في مجموعة، ونشرها في صورة كتاب أو مجلة، فرحب معظم الأعضاء بهذه الفكرة ورآها البعض الآخر أمراً مستحيلاً ولكنه لم يئن ولم ييأس وظل ينمي هذه الفكرة ويغذيها حتى قرر – ومعه هذا العاجز – أن يصدر مجلة شهرية إسلامية باسم "البعث الإسلامي" [1].

www.abulhasanalinadwi.org

وكان من أهم أهداف محمد الحسني وجمعيته "المنتدى الأدبي" في إصدار هذه المجلة ما ذكره هو بنفسه على الصفحة الأخيرة للعدد الأول لهذه المجلة وهي:

١ – بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب.

٢ – توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم.

٣ – توثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند.

٤ – إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي.

٥ – رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند.

ولما قرر محمد الحسني وأصدقاؤه على إصدار المجلة اتفقوا على أن تكون المجلة في ٣٢ صفحة وقدموا المقالات إلى الخطاط السيد عبد الحليم في شهر أغسطس ١٩٥٥م (محرم الحرام سنة ١٣٧٥هـ) فرتبها ونظمها وكتبها في حروف جميلة وفوضها إلى مطبعة "التـــنوير" واتفق جميع أعضاء هذه الجميعة على اسم محمد الحسني فجعلوه رئيس التحرير وكان في إدارة التحرير السيد سعيد الأعظمي الندوي والسيد راشد الندوي والسيد اجتباء الندوي ولكن السيد راشد الندوي غادر للالتحاق بكلية الشريعة في جامعة دمشق للدراسات العليا فلم يظهر اسمه في إدارة التحرير، فلما ظهر أول عدد لمجلة البعث الإسلامي كانت البيانات هكذا.

www.abulhasanalinadwi.org

مجلة البعث الإسلامي	إسلامية عربية أدبية
رئيس التحرير والمدير المسئول	محمد الحسني
في الإدارة	سعيد الأعظمي
	واجتباء الحسيني

ولكن اسم السيد اجتباء الحسيني توقف من الظهور في المجلة بعد مدة لأنه أيضاً غادر إلى دمشق للدراسات العليا فبقى السيد سعيد الأعظمي كنائب رئيس التحرير وأصبح مدير التحرير بعد فترة، وفي الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر صدر العدد الأول من مجلة "البعث الإسلامي" وقدم العدد الأول إلى القراء في اليوم الأول من أكتوبر سنة ١٩٥٥هـ (صفر ١٣٧٥هـ) فكانت هذه المجلة مختلفة تمام الاختلاف من المجلات التي كانت في السوق العربية، فيها الجد والنزاهة، والفكر الصائب الهادي وينعكس في بحوثها العلم والأدب والإسلام، وقد ذكر محمد الحسني ميزة مجلته ونهجه الذي اختاره فيها فقال:

"إنها ليست مجلة كبعض المجلات الأدبية في القاهرة وبيروت تلعب وتلهو بالأدب، تعبث بالخزف والحصى وتسبح بحمد أعلام الغرب وتقدس لهم، ولا تحسن صناعة المدح والاطراء والتزلف إلى الملوك والأمراء إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة" [٢].

ويذكر مهمة هذه المجلة الغراء في كلمته الافتتاحية للعدد الأول (أكتوبر ١٩٥٥م):

www.abulhasanalinadwi.org

"ستحاول مجلة "البعث" أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في الشرق العربي وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو إخوانهم في الهند، وتبحث عن الأوجاع المشتركة بين البلاد" (٣).

ونالت مجلة "البعث الإسلامي" الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية لأنها كانت أعظم مجلة في تاريخ الصحافة العربية في شبه القارة الهندية من حيث المستوى والانتشار وقدمت للعالم العربي والإسلامي فكراً سليماً صائباً ومواد دسمة مؤثرة، وازدهرت المجلة وكان محمد الحسني هو المسئول عن هذه المجلة ويقوم بتدبير الأموال الضرورية لإصدارها، وكان والده يساعده مالياً ويحثه على استمرارها وكان السيد أبو الحسن الندوي يساعده بمقالاته ويشجعه بإشرافه على المجلة وكانت صلة هذه المجلة مع ندوة العلماء أخلاقية حيث كانت المجلة تنشر فكرتها في تعميم اللغة العربية في الهند وإعداد جيل جديد لحمل عبء الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" (النحل ١٢٥) واستمرت المجلة في ملكية خاصة لمحمد الحسني إلى أربع سنوات.

www.abulhasanalinadwi.org

إصدار "البعث الإسلامي" من ندوة العلماء

ولما تلقت المجلة قبولاً حسناً في الدوائر الأدبية والإسلامية أرادت ندوة العلماء أن تتبناها وتجعلها ترجماناً لفكرتها وأن تكون لسان حالها، ففي سنة ١٩٦٠م (١٣٧٩هـ) قرر أعضاء ندوة العلماء أن تحول ملكية هذه المجلة إلى ندوة العلماء وتصدرها على نفقتها فقبل السيد الدكتور عبد العلي نيابة عن ابنه محمد الحسني، فقبله محمد الحسني إيثاراً وإخلاصاً، فأصبحت مجلة "البعث الإسلامي" في ملكية ندوة العلماء وأصدرت ندوة العلماء عددها الأول بإعلان على واجهة المجلة "تصدرها ندوة العلماء" وذلك كان في مارس وإبريل سنة ١٩٦٠م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٧٩ هـ ونقل مكتب المجلة من بيت محمد الحسني في شارع غوين إلى مبنى ندوة العلماء.

ولما تولت ندوة العلماء إصدار المجلة وأصبحت مجلة "البعث الإسلامي" مجلة رسمية لندوة العلماء، استمر محمد الحسني في رئاسة تحريرها بدون أن يأخذ راتباً أو أجراً على مساعيه وجهوده لتطوير المجلة ودام هذا إلى سنتين فلم يخطر ببال محمد الحسني أي شكوى بل وعمل بنفس الرغبة والعاطفة وبعد سنتين توفي والده في سنة ١٩٦٣م، فاضطر محمد الحسني على قبول راتب صغير من ندوة العلماء وذلك بعد ما اتفقت إدارة ندوة العلماء على هذا الراتب وألح أعضاؤها عليه أن يقبله حيث

www.abulhasanalinadwi.org

كان هو المسئول لرعاية الأسرة بعد وفاة أبيه، لأنه كان ولده الوحيد.

واستمر محمد الحسني بإصدار هذه المجلة بجد وإخلاص وبرغبة واهتمام وعزيمة راسخة وهمة عالية إلى بضع وعشرين سنة وكان يزودها بمقالاته المشهورة في افتتاحيات هذه المجلة ويبحوثه المتعددة، فقد كتب في كل موضوع من موضوعات العصر المعاصر وأدى حقها حيث أخذ المشكلة ونقدها وقدم لها حلاً قابلاً للعمل.

ويقول الصحافي السعودي السيد محمد محمود حافظ في مقال له كتبه على إثر وفاة محمد الحسني:

"أكثر من عشرين سنة وهذه المجلة تواصل أداء دورها الإسلامي الكبير محافظة على نقاء الفكرة وأصالة المضمون وصدق الكلمة ونزاهة الحرف، بقيت صامدة تكافح كل التيارات المعارضة وتدافع عن الإسلام ومبادئه، وواجهت في أوقات كثيرة وحدها مسئولية الوقوف أمام التيار السياسي العاصف الذي لف منطقتنا العربية بين سنة ١٩٥٦م وعام ١٩٦٧م " [٤].

محمد الحسني والقضايا المعاصرة

أصيب العالم العربي بين سنة ١٩٥٢م إلى ١٩٦٧م بعاصفة القومية العربية، وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبابهم يقودها الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر بشخصيته القوية وبراعته في فن الدعاية والمناورة برزت المجلة مجلة "البعث

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي" في الميدان وأمسك محمد الحسني قلمه ليخط مقالات افتتاحية في هذه المجلة ليعبر عن شعوره الجريح الفياض، وقلبه المكلوم المتألم، ويدافع عن الفكرة الإسلامية التي آمن بها واحتضنها ويقول العلامة أبو الحسن الندوي عن القومية العربية وأثرها على المجتمع العربي:

"ثم جاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينات الأولى، وقع أكثر أبناء العرب وشبابهم وكثير من كهولهم وعلمائهم تحت تأثير قيادة ترى التخلص من أثر الإسلام في النفوس والعقول والحياة الاجتماعية والسياسية أهم وأقدم من محاربة الصهيونية واستعادة المقدسات الإسلامية، وترى إزالة هذه الأنقاض أو الركام على حد تعبيرها – شرطاً لبناء المجتمع الجديد وإزالة آثار العدوان الأجنبي وتحل القومية العربية والاشتراكية العلمية محل العقيدة الإسلامية والدعوة الإسلامية، لها كل ما للدين من إيمان وحماس، وعصبية وحمية، وتعتمد على الهتافات والدعايات، والدعاوي الفارغة مالا تعتمد على السلاح والقوة الحربية والروح المعنوية والإيمان الراسخ، وكانت فتنة عمياء، أعمت وأصمت وسحر العقول والنفوس، وقلبت الحقائق وأنكرت البديهيات وكانت موجة عارمة في الشرق العربي، اكتسحت الصحافة والأدب ودور العلم ومراكز النشر، وما صمد في وجهها إلا أفراد قلائل يعدون على رؤوس الأصابع وكات مجابهتها ونقدها العلمي مثل "كلمة حق عند

www.abulhasanalinadwi.org

سلطان جائر" فقد تجاوب معها الشباب المتحمس الطموح، والصحافة القوية التي سميت في الغرب بـــ "صاحبة الجلالة" [٥].

ولما قام محمد الحسني وهاجم القومية العربية والداعين إليها في الدول العربية وأوضح دعاويهم الفارغة بصدق كلمته في افتتاحيات مجلة "البعث الإسلامي" حسبت له القيادة المصرية وصديقاتها حساباً لم تحسبه لمجلة أخرى وطلب رئيس تحريرها في الجهات المختصة في نيو دلهي ونوقش في الموضوع ولكنه لم يلن ولم يستكن، واستمر في كتاباته حتى انقشع الضباب وتبين الصبح لذي عينين ومنعت المجلة من الدخول في مصر لسنوات ويشير هنا الدكتور عبد الله عباس الندوي [٦] في قوله:

"كان الشباب العرب الإسلاميون ينقلون مقالاته في رسائلهم الشخصية ويرسلونها إلى أصدقائهم في مصر وسوريا حيث كانت مجلة "البعث الإسلامي" ممنوعا دخولها ولايزال ممنوعا في العراق وسوريا وكيف يستطيع دعاة "البعث الاشتراكي" أن يتحملوا دعوة "البعث الإسلامي" [٧].

كان محمد الحسني يعتبر الشباب المسلم جند الإسلام وكان قد علق آمالاً بعيدة وعظيمة بهم فلما رأى عاصفة القومية العربية تلهب وقوة الإلحاد والاشتراكية تزداد، ورأى الشباب المسلم غافلين لا يأبهون بالخطر الداهم الذي سيصيبهم في عقر دارهم لم يستطع أن يصمت ويصبر وكيف يصبر وقلبه مكلوم متألم وشعوره جريح فياض، إنه كان يريد من الشباب المسلم أن

www.abulhasanalinadwi.org

ينهضوا من كبوتهم ويستيقظوا من غفوتهم ويقودوا الأمة العربية والإسلامية من طريق الانتحار إلى طريق الهداية والرشاد، فيوجه كلمته إلى الشباب ويرشدهم بقوله:

"الشباب الإسلامي في حاجة إلى غذاء دسم يجمع بين علم ودين وأدب وليكن دينه وإيمانه هو أغلى شيئ له في الوجود، وأثمن من كل شيء في العالم، طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث، الناشئة الحديثة في الهند تحتاج إلى توجيهات رشيدة تغذيها في علمها وأدبها وثقافتها ودينها، هذه هي حاجة الناشئة الحديثة وحاجة أبناء المدارس الدينية وحاجة الشباب الإسلامي الكبرى في حين يحتاج فيه الإسلام إلى ألف قلم وألف لسان، نرى الشباب الإسلامي نائماً مستغرقاً في النوم وطلبة المدارس الدينية الذين كان يجب أن يأخذوا بالزمام ويقودوا القافلة هم في مؤخر الصفوف، فلتـــنته هذه المأساة ولنبدأ بحياتنا الجديدة في سبيل جديد" (٨).

واستمر صدور مجلة "البعث الإسلامي" في حياته ولا تزال تؤدي واجبها على أحسن ما يمكن وتواصل أداء دورها الإسلامي الكبير فكان الشباب المسلم في الهند وفي البلاد العربية يحفظون افتتاحيات محمد الحسني ويلقونها كمحاضرات في المجامع والحفلات وكانت هذه الافتتاحيات تمتاز بنقاء الفكرة وأصالة المضمون وصدق الكلمة ونزاهة الحرف وكان لمجلة "البعث

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي" فضل كبير في إشاعة الذوق العربي النزيه في أرض الهند التي عانت فيها اللغة العربية الإهمال الشديد من قبل سكانها، وكانت هذه المجلة هي الرائدة في مجال الصحافة العربية حيث صدرت على غرارها دوريات ومجلات عديدة باللغة العربية.

نالت مجلة البعث الإسلامي قبولاً وترحاباً وتقديراً وإعجاباً في الأوساط المثقفة في البلاد العربية وغيرها على السواء، والفضل يرجع في كل هذا إلى شخصية محمد الحسني ومساهمته الكبيرة في الصحافة العربية ونحن مع السيد محمد محمود حافظ حينما يتحدث عن الدور الكبير الذي قامت به مجلة "البعث الإسلامي" وصاحبها فيقول:

"قامت مجلة "البعث الإسلامي" بدورها خير قيام لأن خلفها يقف شاب مؤمن، يرأس تحريرها رجل مؤمن نذر حياته للإسلام فعاش لدينه وعاش لأمته لا يفكر في غير ذلك، سنوات طويلة وهو يعمل في صمت ولكن في قوة ووضوح، لم يستسلم للنكبات التي كانت تغرق فيها أمته كما أنه لم يبال بحلاوة النجاح التي كانت تترى أمامه ورغم كثرة إغرائها ورغم ضعف الإنسان أمام الإغراء، ولكنه لم يستسلم، ذلك أن محمد الحسني كان طرازاً خاصاً من الرجال المكافحين" [٩].

www.abulhasanalinadwi.org

محمد الحسني ونظرته في الصحافة

كان محمد الحسني يهتم بالصحافة من أول يومه، إنه كان يقدرها تقديراً كبيراً، ويعتبر الصحافة سلاحاً من الأسلحة في الغزو الفكري الذي كان الغرب قد أنزل على العالم الإسلامي، ويدل على هذا قوله في أول افتتاحية له لمجلة "البعث الإسلامي" "طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية" [١٠] ويقول مستعرضاً للصحافة الإسلامية ودورها في زمنه "واجب صحافتنا العربية الإسلامية أن تستعرض شعبها وبلادها بشجاعة ... فعلى الصحافة الإسلامية العربية أن تعرف دورها النادر التاريخي في هذه الحقبة من الزمان، وعلى القادة والملوك والأمراء والوزراء أن يدركوا مسئوليتهم في هذا الضوء ويعرفوا ما يطلب منهم الزمن وما يقتضي منهم التاريخ ومن واجب الصحافة الإسلامية العربية أن تهب في هذا الوقت الدقيق وحدة متراصة واعية متحمسة ومتحرقة على هذا الوضع الأليم المحزن الذي يعيش فيه العالم العربي الإسلامي" [١١].

فكان محمد الحسني يؤمن في الصحافة التي فيها الجدية والنزاهة، الصحافة التي تعرض مشكلة أو قضية ولا تتركها تؤخذ وترد بل وكان يقدم لها حلا تطبيقياً، وهذا الحل لا يكون إلا مدعماً بالدلائل والوثائق ومسلماً بالشواهد والتجارب من التاريخ وخير نموذج لصحافته مقاله الأخير الذي نشر في صحيفة "الرائد" وفي مجلة "البعث الإسلامي" في عدد رجب على إثر وفاته

www.abulhasanalinadwi.org

مباشرة ونشر بعنوان "تطابق يسر به المؤمنون" في كتابه "تناقض تحار فيه العيون وتطابق يسر به المؤمنون" وننقل هنا بعض المقتبسات من هذا المقال:

"ورأيت في هذه الجامعة بساطة في كل شيء ونظافة في كل شيء، واحتفاظاً بالمواعيد وعكوفاً على العمل، ومحافظة على الصلوات، وتوسعاً في الجزئيات وحرصاً على شرف الدعوة ونزاهتها، وعاطفة جياشة لحمل راية الإسلام ولواء البعث الإسلامي في العالم المعاصر، وبرامج إسلامية وفنوناً إسلامية وآداباً إسلامية، ورأيت الطالب المسلم متمسكاً بالسنة، شغوفاً بالقرآن والحديث، حريصاً على العلم من كافة نواحيه ليستخدمه في تحقيق هدفه الكبير، ملتزماً بالرياضة البدنية والألعاب الرياضية إلى حد الضرورة لا إلى حد الهوس والجنون، مهتماً أكثر بالتدريب العسكري والتمرين على ضرب الأهداف واستعمال الآلات متشبعاً بروح التضحية والجهاد، جديراً بالمقاومة ومواجهة العدو بكفاءة ونجاح في حالات الطوارئ أو الهجوم المفاجئ، رأيته صورة حية متحركة للإسلام تشم منه رائحة الإيمان وسيما الطهارة والعفاف وترى على جبينه ملامح الهمة والطموح وتجد في عيونه بريق الأمل والتفاؤل" [١٢].

كان محمد الحسني يصدر مجلة "البعث الإسلامي" ويتناول موضوعات مختلفة من العلم والأدب واللغة والسياسة والثقافة الإسلامية ويقدمها في الثوب الإسلامي النزيه وكان يؤمن في حل

www.abulhasanalinadwi.org

جميع المشاكل بالوجهة الإسلامية، فكان داعياً إلى الإسلام آمن بفكرته واحتضنها وأحبها وكان يذكر العرب بصفة خاصة برسالتهم وبتاريخهم وبمركزهم في العالم وبالدور الذي يستطيع الإسلام أن يمثله في هذه المعركة الحامية والساعة الدقيقة الحاسمة، فأدى واجبه خير أداء ويشير لنا إلى هذا الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي الذي عاش معه نصف حياته أو أكثر – بقوله:

"ما قصر في أداء هذا الواجب العظيم حتى في أصعب اللحظات وأقسى الظروف وقد خفنا بعض الأحيان عليه وعلى المجلة إذ لم يلن موقفه ولم يتنازل عن الصراحة قليلاً إلا أنه أبى وظل صامداً في وجه كل طوفان وكل إعصار، وكل إرهاب وما رضي بالمسالمة مع الظروف ما دام الحق معه، فضلاً عن المساومة أو الفرار عن الميدان.

هذا شأنه في كل قضية تعارض الفكرة الإسلامية النقية أو تنال من العقيدة الدينية أو تبرر الانسحاب عن المضمار، فكان يصب كل طاقته لتـــنفيذها وإحباطها ولا يطمئن ولا يهدأ ما لم يتأكد أنه أدى واجبه وأرضى ضميره ولم يعد هناك ما يطلب المزيد" (١٣).

كانت افتتاحيات محمد الحسني في مجلة "البعث الإسلامي" تمتاز بدقة التصوير وبراعة التعبير وبقوة التأثير وتألم القلب والضمير وكانت هذه المقالات آية لنشاطه الدعوي وتدفقه الإنشائي وحماسه الديني، وكان يكتبها وقلبه فياض بالبيان العذب

www.abulhasanalinadwi.org

وقريحته متدفقة ثائرة ويقول السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي عن افتتاحياته القوية المؤثرة:

"صدرت هذه المقالات في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي، رافقته قدرة بيانية، وقلم سيال رشيق وثروة لغوية، وهذا الأسلوب له قيمته في إيقاظ الشعور وفي تحريك النفوس والعقول، ومحاربة "مركب النقص" وإعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة والاعتزاز بالقيم والمفاهيم، خصوصاً إذا كان مدعماً بالدلائل والوثائق، ومسلماً بالشواهد والتجارب، وهي طليعة كل إصلاح وانقلاب، ورائد كل نهضة وتقدم" (١٤).

إن محمد الحسني قدم لنا مثلا رائعاً للكاتب الإسلامي والداعية الإسلامي والمجاهد الإسلامي، وعرض علينا عملياً كيف أحاط بالجهات المختلفة وكيف حافظ على الاتزان بينها، وكيف استقام على الطريقة، وصمد في وجه الأعاصير والزلازل الفكرية والسياسية، التي اشتدت في عهده، والتي لا تزال في أوجها وقوتها، والتي سوف نحتاج في المستقبل إلى كثير من أمثال محمد الحسني في مختلف الظروف والمناسبات، إنه قدم لنا نموذجاً حيا للصحافة الإسلامية، هو فيها لنا قدوة نقتدي به وأسوة نتأسى، فما أقر عيناً من حذا حذوه وما أسعد حظاً من خطا خطوه.

www.abulhasanalinadwi.org

الهوامش:

(1) مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول، أغسطس وسبتمبر ١٩٧٩م ص ٥ – ٦.

(2) مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول أكتوبر ١٩٥٥م ص ٤.

(3) نفس المرجع ص ٥ – ٦.

(4) تناقض تحار فيه العيون ٨٠ – ٨١.

(5) تقديم لكتاب الإسلام الممتحن ص ١٣ – ١٤.

(6) هو "مستشار تعليمي" لندوة العلماء ولد في بتنة، الهند درس في دار العلوم لندوة العلماء واستوطن مكة المكرمة، وله مؤلفات في تعليم اللغة العربية والأردية.

(7) تعمير حيات عدد خاص بذكرى الشيخ عبد السلام قدوائي الندوي والشيخ محمد الحسني والشيخ إسحاق جليس الندوي سنة ١٩٨٠م ص ٢٠٥.

(8) البعث الإسلامي العدد الأول السنة الأولى أكتوبر ١٩٥٥م ص ٣.

(9) تناقض تحار فيه العيون ص ٨١.

(10) مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول السنة الأولى سنة ١٩٥٥م ص ٣.

(11) صحيفة الرائد عدد خاص ١٦ أكتوبر وأول نوفمبر ١٩٧٥م تحت عنوان "واجب الصحافة الإسلامية ص ١٣.

(12) تناقض تحار فيه العيون ص ٥٤ – ٥٥.

(13) البعث الإسلامي، العدد الأول، أغسطس وسبتمبر ١٩٧٩م، ص ٦ – ٧.

(14) تقديم لكتاب الإسلام الممتحن ص ١٦.

www.abulhasanalinadwi.org

الفصل الثالث

دراسة تحليلية ونقدية لمؤلفاته ومقالاته

ولد محمد الحسني في سنة ١٩٣٥م وتوفي في سنة ١٩٧٩م فلم يعش إلا أربعة وأربعين عاماً، ولكن هذه الفترة لحياته كانت حافلة مملوءة بنشاطه العلمي والأدبي، وقد استأثرت به رحمة الله وهو في أوج نشاطه الدعوي وتدفقه الإنشائي وحماسه الديني وعلى قمة شهرته في أوساط الدعوة والفكرة الإسلامية التي نالها من افتتاحياته القوية الملتهبة في مجلة "البعث الإسلامي" وكتابه المدوي "الإسلام الممتحن" ترنو إليه العيون وتصبو إليه النفوس في مجال الدعوة والفكرة الإسلامية.

"... كان كاتباً ألمعياً وداعية ومفكراً وصحفياً نابغاً، تشهد له بذلك مقالاته وتحقيقاته المتعددة المنشورة في افتتاحيات مجلة "البعث الإسلامي" ومقالاته (الأضواء) مجلة [١] في الرائد الصادرة من ندوة العلماء – لكناؤ – الهند وتحت إشرافها، ومؤلف كتاب "الإسلام الممتحن" الذي يوضح قصته مع الدعوة الإسلامية منذ العقد الثاني من عمره سنة ١٩٥٤م مما يدل على تفاعل صاحبه بقضايا أمته الإسلامية منذ صغره" [٢].

بدأ محمد الحسني يكتب باللغة العربية في الثالثة عشرة من عمره ولم يعرف ذلك أحد من أهل البيت وعرض مقالاً له باللغة العربية على عمه أبي الحسن الندوي للتصحيح والإصلاح مرة

www.abulhasanalinadwi.org

فكان ذلك مفاجأة له واكتشافاً لقدرته على الكتابة وإنشاء المقالات في هذه السن المبكرة، وفي سنة ١٩٤٩م ألقى عمه أبو الحسن الندوي محاضرة طويلة في الأردية في احتفال كبير في لكناؤ. فطلب منه عمه أن يترجم هذه المحاضرة إلى اللغة العربية فكأنه كان يريد اختبار كفاءته وامتحان مواهبه فنجح محمد في هذا الاختبار حيث أكمل تعريب هذه المحاضرة في وقت يسير ونشرت هذه المحاضرة مراراً بعنوان "بين الصورة والحقيقة". وهذا كان بداية نشاطه الأدبي.

أسس جميعة باسم "المنتدى الأدبي" سنة ١٩٥٤م ونشرت له مجلة "المسلمون" الشهيرة - التي كان يرأس تحريرها الدكتور سعيد رمضان، وكانت تصدر من دمشق، وكان يكتب فيها كبار الكتاب الإسلاميين في الشرق العربي- أول مقال له بعنوان "العالم الإسلامي على مفترق الطرق" وهو لم يبلغ بعد سن العشرين وكان الدكتور وكثير من قراء المجلة يتصورون أن صاحبه من الكتاب الذين تقدمت سنهم ونضج فكرهم، والحقيقة أنه لايزال في ريعان الشباب وسن المراهقة الفكرية.

وفي السنة التي تلت أصدر محمد الحسني مع مساعدة زميله الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي مجلة البعث الإسلامي" فكانت مغامرة واقتحاماً وكانت هذه المهمة مهمة تنوء بالعصبة أولي القوة، ولكنه قام بقوة وعزم، وحماس ونشاط، وعاطفة وحب، واستمر في إصدارها فأحسن وأجاد.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي سنة ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) أصدرت ندوة العلماء جريدة "الرائد" وهي صحيفة عربية نصف شهرية تعني بأخبار المسلمين عامة وبمسلمي الهند على وجه أخص، أصدرها الأستاذ محمد الرابع الندوي (المولود ١٩٢٩م) (ابن عمة محمد الحسني) وهذه الصحيفة تقدم مقالات وأبحاثاً قيمة في لغة أدبية سهلة، فكان الشيخ محمد الحسني من أهم كتابه وكان يكتب في الصفحة الأولى بعنوان "الأضواء" و "مع الحقيقة" و "أضواء على الطريق" فكان يزودها دائماً بكتاباته القوية ومقالاته المثيرة وقد نالت هذه الجريدة قبولاً حسناً في الأوساط العربية والإسلامية.

قد رزق محمد الحسني عمراً قصيراً ولكنه في هذا العمر القصير وفق لعمل جليل، وعمله يشمل ما ألفها من الكتب باللغة العربية والأردية وما ترجمها من العربية إلى الأردية أو على العكس، وبهذا الاعتبار يعد محمد الحسني من المكثرين في التأليف ورغم عمره القصير يدخل محمد الحسني في صف جده العلامة السيد عبد الحي الحسني وعمه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في كثرة التأليف والتصنيف.

www.abulhasanalinadwi.org

المبحث الأول

المقالات العربية التي نشرت في صورة الكتب

الإسلام الممتحن

الإسلام الممتحن كتاب في ٢٥٩ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ) من القاهرة والطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م (١٣٩٧هـ) وتبعتها الطبعات الأخرى. ويشتمل الكتاب على اثنتين وثلاثين مقالة تعالج ثلاثين موضوعاً من الموضوعات المعاصرة. وهذه المقالات أصلا هي مقالاته الافتتاحية التي نشرت في مجلة البعث الإسلامي في مناسبات مختلفة، وكان لهذا الكتاب دوي عظيم في أوساط الفكرة الإسلامية وكان كتاباً قد نال الإعجاب واستمطر الثناء عليه من العاملين في مجال الدعوة وتصحيح الفكرة وإثارة الغيرة. وقد قدم له السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي وفي هذا التقديم قدم الشيخ الندوي جميع جوانب حياة محمد الحسني منذ نعومة أظفاره إلى أن وافته المنية في أسلوب ممتاز قوي ولغة مؤثرة بليغة، وكيف نشأ وترعرع وكيف بدأ حياته الأدبية وهذا التقديم قد زاد الكتاب أهمية ومكانة.

وهذا الكتاب يبدأ بأول مقال لمحمد الحسني كتبه في العقد الثاني من عمره ونشرته مجلة "المسلمون" [illegible] أن "العالم

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي على مفترق الطرق" وذلك سنة ١٩٥٤م، وينتهي على مقالة كتبها سنة ١٩٧٥م عن الإمام الشهيد تحت عنوان "حسن البنا في محراب التاريخ الإسلامي" فالكتاب يشمل المقالات التي دبجها يراع الكاتب أثناء هذه الفترة، و"جاءت هذه المقالات أو الافتتاحيات التي نشرت في مجلة "البعث الإسلامي" في أوقات متـفاوتة، وتنوعت موضوعاتها وظروفها وملابساتها، تضرب على وتر واحد، وتربطها رابطة واحدة، يطيب لي أن أعبر عنها برابطة "الحب في الله والبغض في الله" (٣).

وهذه المقالات وإن كتبت في أوقات ماضية ولمؤثرات محدودة ولكنها لاتزال أهميتها باقية ولم يتضاءل دورها مع مرور الزمن، فإن فيها هداية ونوراً لكل عصر ومصر، وفيها نبراس لكل إنسان وبرهان لكل ذي عينين، إنها انطباعات لشخص احترقت نفسه برؤية ضعف المسلمين واضطهادهم وإنها عواطف لرجل تألم قلبه بمشاهدة غفلة المسلمين عما أصابهم من الذل والخذلان وعدم انتباههم له، إنه قد رأى الخطر الداهم ينزل بهم وكأنه قد نظر إلى صاعقة الموت التي ستصيبهم في عقر دارهم، فهو يريد أن يؤقظ قومهم ويود أن ينجيهم من البلاء التي إذا نزلت بهم ستبيدهم وتخرب ديارهم فلا تقوم لهم قائمة أبداً، ولذلك قلق باله واضطربت نفسه وفي قلبه صراع أي صراع فسالت دموع في عينيه واحمر وجهه وفاض الطوفان و"حول قلمه إلى شلال يتدفق بقوة، وينحدر بقوة فصدرت هذه المقالات،

www.abulhasanalinadwi.org

في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي، رافقته قدرة بيانية، وقلم سيال رشيق، وثروة لغوية" (٤).

ولقد تناول محمد الحسني في هذا الكتاب موضوعات سياسية ودينية واجتماعية وأدبية، وإن الصبغة الدينية والفكرة الإسلامية تغمر كل الموضوعات، وذلك لسبب وهو أن غايته واحدة وهدفه المنشود واحد وإن اختلف الأسلوب وتنوع التعبير، وهو أنه يريد المسلمين أن يعودوا إلى دينهم الحنيف الذي يهديهم في كل مجالات الحياة، وأنه يرشد المسلمين إلى أن الإسلام "فيه تبيان لكل شيء" فيه هدى لهم في دينهم ودنياهم، وأن الإسلام يهديهم في السياسة والاجتماع، وفي الأدب والاقتصاد وفي كل فن من فنون الحياة البشرية.

وقد تناول محمد الحسني في كتابه موضوعات متنوعة من دين وسياسة وأدب وسيرة واجتماع، وكل هذه الموضوعات قد اختلط بعضها مع بعض، فإذا أخذنا موضوعاً سياسياً وجدنا فيه الدين والاجتماع أيضاً، فباعتبار الصبغة الغالبة في هذه المقالات يمكن أن نقسمها إلى خمسة أصناف.

صنف للمقالات التي كتبها في السياسة وصنف في الدين وهكذا صنف في الاجتماع وفي الأدب والسيرة.

المقالات السياسية

من المقالات السياسية مقاله الأول الذي كان قد نشر أولا في مجلة "المسلمون" تحت عنوان "العالم الإسلامي على مفترق

www.abulhasanalinadwi.org

الطرق" ففي هذا المقال يذكر الكاتب العالم الإسلامي مكانته وموقفه أمام الدول الأخرى ويقول إن العالم الإسلامي وحده يستطيع أن يملأ الفراغ الذي وقع في قيادة الإنسانية، وذلك إذا نفخ الإيمان الجديد، والروح الجديدة الوثابة والفكر الإسلامي الجريء الثائر في جماهير العالم الإسلامي، لاسيما في الشباب، وإذا نفذ نظام تعليمي حر يتفق ومطالب الإسلام.

ولما عقد مؤتمر لاهور الإسلامي في يناير ١٩٧٥م لدراسة الشؤون الإسلامية نشر محمد الحسني في العدد الثالث لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٧٥م افتتاحية له بعنوان "أهلاً بهذه المؤتمرات... ولكن" وألح على تطبيق القرارات واعتبر القول بلا عمل أزمة العالم الإسلامي وأشار إلى "أن الروح المعنوية والقوة العملية في هذه الأمة هي في الواقع أساس كل كفاح ومنبع كل خير وباعث كل تغيير في حياتها" (٥).

وفي سنة ١٩٧١م حينما انفجرت الحرب الداخلية في باكستان وانقسمت الدولة وقامت دولة بنغلاديش على اسم اللغة، اعتبرها محمد الحسني مأساة كبرى نجح فيها أعداء الإسلام ولم يكن ذلك عنده إلا "نتيجة الإعراض عن الإسلام والأخذ بالعصبيات والإقليميات، وضعف الوازع الديني وتزعزع الثـقة بمستقبل الإسلام وسحبه عن مسرح النشاط الاجتماعي والسياسي" (٦).

ولما رأى محمد الحسني المستوردات الغربية التي أدت إلى شيوع الحضارة الغربية في الدول الإسلامية والعربية وخاف أن

www.abulhasanalinadwi.org

يصل هذا الفيضان إلى جزيرة العرب التي هي معقل الإسلام وحصنه الحصين وليس هذا فحسب بل شاهد أيضاً أن أهلها ينظرون إلى الغرب نظرة فيها بعض الإجلال وفيها بعض الطمع، لم يتمالك إلا أنذرها ونبهها إلى النتيجة التي ستكون خطراً على الإسلام والمسلمين، ليس في جزيرة العرب فقط بل أيضاً في كل منطقة يقطنها المسلمون وأشار على جزيرة العرب أن تصدر إلى الغرب ما خصها الله به، "من عقيدة نقية صافية، وإيمان عميق وغايات نبيلة ودوافع صالحة وجمع بين الأخلاق والوسائل، والغايات والوسائط، و... من نور النبوة الذي انطفأت مصابيحه، وانطمست معالمه في الغرب" (٧) ونشر هذا المقال بعنوان "همسات إلى جزيرة العرب" في العدد التاسع لسنة ١٩٦٧م لمجلة البعث الإسلامي.

وفي "ڤيتناميات جديدة" يريد محمد الحسني أن يفهم المسلمين عامة والعرب على وجه أخص أن الأسلحة والأموال لا تكفي للانتصار في الحروب وإنما الروح المعنوية والعاطفة القوية والوعي الحربي والأهداف الواضحة هي التي تمهد الطريق للفوز والانتصار.

وفي "النظام الإسلامي في معركة الأفكار" يعتبر محمد الحسني قوة الإسلام الذاتية التي تشمل الثقة بالإسلام كمنهج إلهي وكراهية الأنظمة الباطلة، السلاح الوحيد الذي بواسطته

www.abulhasanalinadwi.org

يستطيع الشباب المسلم أن يواجه الأنظمة السياسية المعاصرة بل ويهاجم عليها ويحقق للإسلام غلبة وانتصاراً في معركة الأفكار.

وفي يناير ١٩٧٤م نشر محمد الحسني مقال "الدرس الأول من حرب رمضان" في مجلة البعث الإسلامي في عددها الخامس، وفي هذا المقال قارن الكاتب بين حرب حزيران وحرب رمضان.

ففي حرب حزيران لعام ١٩٦٧م انهزمت الدول العربية في حربـــها مع إسرائيل، وأما في حرب رمضان ١٣٩٣ هـــ (١٩٧٣م) فاستردت الدول العربية شرفها المفقود وكرامتها الضائعة بانتصارها الباهر الرائع، ففي حرب حزيران كان الجندي العربي يحارب بروح باردة من غير عاطفة وحماس وتحت شعارات جاهلية وأما في حرب رمضان فكان الإيمان بالله، والرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي، والبراءة من كل حول وطول والابتعاد عن الشعارات القديمة سبباً للانتصار.

المقالات الدينية

هذا الكتاب "الإسلام الممتحن" يشتمل على مقالات أخرى يمكن أن نسميها مقالات دينية إذ علاقتها بالدين أكثر وأقوى من علاقتها بجانب آخر، ومنها مقالة "إسلام المسالمين" وفيها يفرق الكاتب بين إسلام المسالمين وإسلام المسلمين، ففي الأول يسمى المولود مسلماً بحكم القانون والوراثة، فيتمتع بمنافع مادية وأدبية باسم الإسلام ولا ينقص ويزيد و"إنه لا يؤمن بالجمع بين حضارة الغرب وعقيدة الإسلام وبين الزي الإسلامي والحياة الأوروبية،

www.abulhasanalinadwi.org

والجمع بين الحديث والقرآن وأفكار لينين وسارتر وماوتسي تونغ" [٨].

وفي "طبيعة هذا الدين" يميز الكاتب دعوة الإسلام عن الدعوات الأخرى، إن دين الإسلام مبني على الوحي السماوي فأصله ثابت لا يتغير وأما الدعوات الأخرى فبنيت على الآراء الإنسانية التي تخطئ وتصيب، والتجارب العلمية التي تنجح وتخفق، "فدعوة الدين هي الدعوة إلى الآخرة ودعوة المذاهب الوضعية هي الدعوة إلى الدنيا" [٩] فطبيعة دين الإسلام تختلف تماماً من طبيعة الدعوات الأخرى، ويلح الكاتب على المسلمين أن لا يعتمدوا على وسائل القوة والتأثير الخارجية اعتماداً زائداً بل يستعملوا القوة الذاتية التي تنبع من الإيمان.

وفي "بين الدنيا والآخرة" يريد الكاتب أن يرد على بعض الإسلاميين المتقدمين الذين يقدمون الإسلام في العصر الحديث كحركة عصرية تقدمية ويقدمون الآخرة كضرورة خلقية وإنهم يحاولون أن يجمعوا بين الدين والدنيا، فالدنيا لا تقل عندهم أبداً من الدين وإنهم لا يؤثرون الآخرة على الدنيا، فإذا وقع عراك مثلاً بين مصلحة الدين ومصلحة الدنيا تحيروا ولم يجدوا حلاً.

وهناك جماعة أخرى وجهة نظرهم في هذه المسألة واضحة لا غموض فيها ولا التواء، "الدين عندهم دائماً في النقطة الأولى، فإذا وقع هناك اصطدام بين شهوة النفس ومصلحة الدين آثروا الدين ولم يترددوا ولم يرتابوا ... إنهم

www.abulhasanalinadwi.org

يرجحـــون دائماً كفة الآخرة لأنها الخالدة الباقية، وهي دار القرار" [١٠].

"الإسلام أوسع من الاصطلاحات" مقال نشر أولا في العدد السابع لمجلة البعث الإسلامي لسنة ١٩٦٦م، رأى محمد الحسني محاولة تقديم الإسلام على الجيل المثقف الجديد بالاصطلاحات الجديدة المستوردة من الغرب، ولم يستطع أن يصبر، ورد على المثقفين الجدد الذين إذا رأوا في الإسلام حرية شخصية اعتبروه دين الديمقراطية والرأسمالية، وإذا رأوا فيه مساواة وجدوه اشتراكيـــــة، وإذا رأوا خليفة يأمر وينهى جعلوه ديكتاتوريا، وهلم جرا.

والإسلام – كما يقول محمد الحسني – دين كامل أتم الله به نعمته على البشر ولم يدعه عرضة للأوضاع المتغيرة، والملابسات الخارجية والمشكلات المتعددة والعصر المتطور و"أن جوانب الحكم الإسلامي أعلى من أن نعبر عنها بهذه الاصطلاحات المكدرة المحدودة، فلنرجع إلى المآخذ الأولى والشعائر الأولى أو نضع لها اصطلاحات إسلامية خاصة ليس لها صلة بالغرب ونفسيته نقية من شوائبه وعلائقه و أكداره" [١١].

وفي "كيف نؤدي دورنا في بناء العالم المعاصر" رد على دعاة التجدد والتغريب الذين قالوا إن الحياة تغيرت فيجب أن نتغير معها وأنهم يظنون أن هذه الوسائل المريحة هي الحضارة، والحقيقة أن الحياة ليست بالوسائل والتسهيلات وإنما اعتبارها

www.abulhasanalinadwi.org

بالأهداف والغايات، إن الحياة لم تتغير حتى نحتاج إلى تغيير وعلينا أن نستعمل هذه الوسائل في بناء مجتمع نظيف كريم وأسرة صالحة وحكومة رشيدة وأن نسخرها للرسالة العظيمة التي آمنا بها، والدعوة التي حملناها.

وذكر الكاتب محمد الحسني في مقال "من وحي الزمان والمكان" فضل الحج ودورها في حياة المسلمين، وإن مناسك الحج "ليست أشكالاً وطقوساً مجردة من كل روح، خالية من كل معنى، إنها بطبيعتها تبعث المؤمن بعثاً جديداً، وتمنحه قسطاً جديداً من الحياة" (١٢) فلابد أن تكون صلتنا بالبيت العتيق قوية "لا على صورة تقاليد جامدة، وأشكال فارغة ومظاهر جوفاء بل على صورة مصدر حياة، ومنبع قوة، ومعين لا ينضب، من تجديد الصـــلة بالله والرجوع إليه في السراء والضراء، والشدة والرخاء" (١٣).

المقالات الاجتماعية

ونذكر هنا مقالات الأستاذ محمد الحسني التي يريد بها إصلاح المجتمع، إنه رأى المجتمعات الإسلامية والعربية تتأثر بالحضارة الغربية وتنسى أو تتناسى الأقدار التي تقوم عليها المجتمعات الشرقية وهو يريد أن تعطو كلمة الإسلام وتسود روحه المجتمعات، ففي مقال "رسالة الحب" الذي نشر في العدد الرابع لمجلة البعث الإسلامي في سنتها الأولى إنه يعتبر الحب والإخلاص لبنات أساسية لدعوة الإسلام فيقول "إنما الشيء الذي

www.abulhasanalinadwi.org

تـــنجذب إليه القلوب كالمغناطيس وتهوى إليه الأفئدة ويخضع له الجبابرة هو الحب والإخلاص" [١٤]. وفي "الغرب في ضوء التحليل النفسي" يذكر الكاتب الفراغ الروحي الذي وصل إليه الغرب بعد ما نال كل ما تمنى من قوة مادية وعزة قومية "إنهم أرادوا عزاً علمياً ومكانة اجتماعية، فنالوها وأرادوا الدنيا فتهالكت عليهم، فاستمتعوا بها، ولكنهم أحسوا سريعاً أنها أخفقت في إعطائهم طمأنينتهم المفقودة، وسر حياتهم الضائع" [١٥] وهو يحذر المسلمين وينبههم أن لا يغتروا بلمعان الحياة الغربية لأنه ليس كل ما يلمع ذهباً.

وفي "مقياس الحضارة في المجتمع الإسلامي" مقال نشر في العدد الثالث لمجلة البعث الإسلامي لسنة ١٩٦٥م يوضح الكاتب الفرق بين مقياس الحضارة عند الغرب وفي المجتمع الإسلامي، "أما مقياس الحضارة في الغرب فهو أن يأخذ الإنسان كل ما تهوى نفسه من مال ومتاع ونساء بالوجه الشرعي أو غير الشرعي سواء بسواء" [١٦] ومقياس الحضارة في المجتمع الإسلامي غير مقياسها في المجتمع الجاهلي بجميع صوره وألوانه، إنما الأهداف السامية والأغراض النبيلة هي المقصودة في الإسلام وأما الأدوات والمظاهر، والصور والأشكال فلا علاقة لها بالحضارة، وفي نفس الموضوع نشرت مقالات" بناء الإنسان أفضل أم بناء العمارات"، والشعوب تعيش بالرسالة لا بالمال" و"مراجعة الحساب".

www.abulhasanalinadwi.org

كتب محمد الحسني مقالاً عن أمريكا التي يعتبرها البسطاء وأهل الهوى في الشرق جنة في أرض الله، والحقيقة على العكس، لا يوجد فيها إلا يأس مرير، وفراغ هائل، وتخبط وفوضى، وانهيار وحيرة وضلال، ونشر هذا المقال أولاً في العدد السادس لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٦٦م. وفي "دولة لا تغرب عنها الشمس" تحدث عن مشكلة "الأغراض" التي أصابت العرب والمسلمين فأذلت رقابهم والحل لها هو التضحية والإيثار والإخلاص لله في الدعوة.

وفي "المنهج الإسلامي للحكم" يلح محمد الحسني على تنفيذ وتطبيق هذا المنهج في كل ناحية من نواحي الحياة، لا نأخذ منه ما أساغه الهوى، أو اقتضته المصلحة، بل نأخذه كله، ونطبقه على نظام التربية ونظام الاقتصاد ونظام الصناعة، نأخذه في ناحية التربية لتربية النشء على الطراز الإسلامي، ونأخذه في ناحية الاقتصاد للخلاص من شرور الربا والقمار، والعقود والمعاملات التجارية التي لا يسمح بها الإسلام وفي ناحية الصناعة أن نركز أكثر قوتنا على ما يسمى (Applied Science) صناعة تطبيقية مجردة.

وقد كتب "عاهة الشيوعية" رداً على الشيوعيين المتسترين في مراكز الإسلام وحذر الدول العربية عن وخامة النتيجة إذا سمحوا للشيوعية الدخول فيها وذكر دولة "بورما" الشقية على سبيل المثال التي كانت دولة سعيدة ذات رخاء قبل دخول

www.abulhasanalinadwi.org

الشيوعية فيها وكيف تبدلت سعادتها ورخاءها وثروتها بشقاوة وفقر وفاقة بعد تبنيها الشيوعية.

وفي مقال "العالم الإسلامي يبحث عن شخصيته" يتحسر الكاتب على ذوبان الشخصية الإسلامية في الشخصيات الأخرى فهي موزعة مبعثرة فيها، بل هي مستعارة "استوردناها من الغرب كما استوردنا الغسالات والأدوات المنزلية، وهي شخصية ملونة تجمع بين المزاج الفرنسي، والطابع الأمريكي، والسمة الإنجليزية، والسلوك الروسي، وطغت هذه الأنواع والألوان على لونه الإسلامي، وقضت عليه في بعض الأحيان" (١٧).

والحقيقة أن للإسلام شخصية مستقلة متميزة، والعالم الإسلامي يتمنى الآن أن يراها رأي العين، فالإسلام في حاجة من جديد إلى مسلم، حريص على شخصيته، محافظ على سماته وملامحه، متمسك بأهدافه وغاياته، مسلم في السلم والحرب، مسلم في الغنى والفقر، مسلم في الحكم والإدارة، مسلم في الإعلام والتربية ومسلم في الصناعة والعلم، مسلم في السياحة والفن" (١٨).

المقالات الأدبية

إن جميع مقالات محمد الحسني هي نموذج جيد للأدب ولكن الصبغة الأدبية غالبة على المقالات التي سنذكرها الآن، وعلاقتها بالأدب بأي وجه أقوى وأظهر، ففي مقال "القلب الصناعي والقمر الصناعي" الذي نشر أولا في العدد الأول لمجلة البعث الإسلامي

www.abulhasanalinadwi.org

سنة ١٩٥٧م، قارن الكاتب بين القلب الصناعي الذي خلقته الحضارة الغربية المادية والقمر الصناعي الذي صنعه الإنسان، وأوضح الفرق بين القلبين القلب الطبيعي والقلب الصناعي، وبين القمرين، القمر الطبيعي والصناعي فقلب الحضارة العصرية عند الكاتب قلب صناعي، "ليس للفضيلة والخير والأخلاق معنى، ولا للعاطفة النبيلة مكان" [١٩] و قد تحجر هذا القلب بسبب صراعات ثقافية ودينية وسياسية وقعت بين الكنيسة والبلاط، وإن داروين" و"ميكافيلي" و"فرويد" و"ماركس" هم من الذين ساهموا في صنع هذا القلب بنصيب أوفر، فنشأت حضارة غير منسقة، فاقدة الاتزان.

ومقال آخر نشر في قسطين اثنين، هو مقال "جان بول سارتر والأدب الوجودي"، أولا نشر هذا المقال في العددين الثامن والتاسع لمجلة البعث الإسلامي في سنة ١٩٦٦م وقد تحدث فيه عن الوجودية وعن نصيب جان بول سارتر في هذه الحركة الأدبية والفلسفية وقارن بين فكري جان بول سارتر ومارسيل وقد تحدث عن الأدباء الوجوديين الآخرين الذين نالوا شهرة وذاع صيتهم في الآفاق واستعرض بعض نظراته الأساسية التي قامت عليها الوجودية والطابع الذي تتسم به أبحاثه وهو طابع اليأس والألم، والمقت، والتذمر، والقلق، والتشاؤم. وتحدث عن الأسباب التي قامت بدور كبير في خلق اتجاهه الفكري، وفضل الكاتب مارسيل الذي يعتبر من أقطاب الوجودية وهو مؤسس

www.abulhasanalinadwi.org

مدرسة فكرية مستقلة في المذهب الوجودي على جان بول سارتر، لأنه يؤمن بالروح ويؤمن بالذات الإلهية وكان جان بول سارتر يعتبر الإيمان بالله عائقاً للحرية، وأخيراً رد على الكتاب الاشتراكيين والأدباء الثوريين في الدول العربية والإسلامية الذين يريدون هدم الدين وإشاعة الفاحشة في المسلمين فيقول:

"يا عباد سارتر"! يا أيها الأقزام المقلدون المتآمرون على الشعب العربي المسلم، ويا أيها المتنكرون لمبادئكم، المنحرفون عن جادتكم، والسادرون في غيكم، إن تحمسكم لهؤلاء الكتاب الملحدين واحتفالكم بهؤلاء الأدباء الأشقياء في الدنيا والدين، وتصفيقكم لهذه الشرذمة القليلة من الطغاة والمجرمين – الذين سودوا وجه الإنسانية وانحطوا بها إلى درجة الكلاب والذئاب – تسوقكم في نهاية المطاف إلى مزبلة التاريخ التي تكدس فيها كل ما أبته النفوس الطاهرة المؤمنة، ومجته العقول النظيفة والأرواح الشفافة، وعافه القلب السليم والفكر المستقيم" [٢٠].

مقالات في السيرة

ولقد كتب محمد الحسني عن بعض الشخصيات الإسلامية التي لها إسهام كبير في الفكر الإسلامي وقاموا بدور ممتاز في الدعوة الإسلامية وفي الرد على المعادين للإسلام، فسمينا هذه المقالات مقالات في السيرة ونريد أن نتحدث كيف تناول هو هذه الموضوعات، ففي مقال "ألا إن سلعة الله غالية "الذي نشر أول ما نشر في العدد الثاني والمجلد الحادي عشر لمجلة البعث

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي، تحدث محمد الحسني عن شخصية الكاتب الإسلامي الكبير والمجاهد العظيم سيد قطب إبراهيم (١٩٠٣ – ١٩٦٦م) واستشهاده واعتبر في موته "خسارة العلم والدعوة، وخسارة الفكر وخسارة الأدب، وخسارة المعارف" [٢١] وتحدث عن دوره في الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية وأن دعوته لاتزال مقبولة يلبي عليها الشباب المسلم في شرق الأرض وغربها وأن الدرب الذي مهده ونهجه هو لا يزال مسلوكاً، يمشي عليه الشباب يحتملون الشدائد والأزمات ويصبرون على التعذيب والاضطهاد، "فإذا استشهد هذا القلم وتحطم في سبيل الله، فإنه أنشا فوجاً من حملة الأقلام يدافعون عن دين الله، ولا يخافون في سبيل الله لومة لائم" [٢٢].

وفي مقال "تجم تألق ثم هوى" الذي نشر أول مرة في العدد الثالث لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٦٤م، تحدث الكاتب عن الأستاذ مصطفى السباعي (المتوفى ١٩٦٤م) وقد كتب هذا المقال إثر وفاته، لقد كان الأستاذ مصطفى السباعي معروفاً في الأوساط العلمية والدينية في الهند وباكستان، ومحبوباً في الحركات الإسلامية هناك وكما يقول الكاتب إنه "جمع بين الإيمان العميق بالمبدأ، والفهم العميق بروحه، والعلم العميق بدقائقه وأسراره، والقلم السلسال اللبق، واللسان العذب الذلق للتعبير عنه على صفحات المجلة ومنبر المسجد ومنصة الجامعة ومسرح السياسة على السواء [٢٣]، وكتب عن مؤلفاته ودوره الكبير في توضيح

www.abulhasanalinadwi.org

الفكر الإسلامي وذكر عن جداله العلمي مع المستشرق الألماني اليهودي "شاخت" وغلبته عليه في هذا الميدان، وعن مساهمته في الجهاد في معركة فلسطين مع كتائب الإخوان المسلمين ففي حياته نموذج رائع للكاتب الإسلامي والداعية الإسلامي والمجاهد الإسلامي.

وفي المقال الأخير لكتاب الإسلام الممتحن "حسن البنا في محراب التاريخ الإسلامي" وهذا المقال نشر أولا في العدد التاسع للمجلد التاسع عشر لمجلة البعث الإسلامي، ففي هذا المقال تحدث عن شخصية الإمام حسن البنا (المتوفى ١٩٤٩م) فيرى المحرر أن الإمام كان "مرشداً روحياً للإخوان يطلع على مكائد النفس ومزالقها، خطيباً ساحراً يأخذ بمجامع القلوب ويملك عنان الكلام، مجاهداً يبذل جهده ووقته وماله ونفسه في سبيل الله، مصلحاً اجتماعياً يعرف الأمراض النفسية والأدواء الخلقية والمشكلات الاجتماعية، سياسياً محنكا لا يساوم على مبدأ ولا يؤخذ على غرة" (٢٤).

وإن حسن البنا داعية مثالي، أحبه الجميع واحترمه الكل، التابعون له والأعداء على السواء، فكان الإمام نموذجاً في الحلم والصفح، والغفران والحب، والعرفان بالجميل، والأخوة الندية العذبة، فهو من عظماء التاريخ الإسلامي ومن كبار أساتذة الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله بالقلم واللسان والمهج والأرواح.

www.abulhasanalinadwi.org

تنـــاقض تحـــــار فيـــــه العيون

وتطابق يسر به المؤمنون

هذا الكتاب يشمل أربع مقالات أخيرة دبجها يراع الكاتب الإسلامي النابغة محمد الحسني رئيس مجلة " البعث الإسلامي". وقد رتبه وقدم له السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، ونشره إثر وفاته ليكون خير ذكرى له، واعترافاً لنبوغه وإجادته ونشر هذا الكتاب من دار عرفات للنشر والترجمة والتوزيع رأي بريلي الهند، وقد نشر من المختار الإسلامي في القاهرة بعنوان "العالم الإسلامي بين التبعية والذاتية" (٢٥).

ظهر المقال الأول بعنوان "سؤال حائر يحتاج إلى جواب "في مجلة "البعث الإسلامي" في العدد العاشر الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ يوليو ١٩٧٩م، وقد صور فيه الكاتب بريشته البارعة التناقض العجيب الذي تعيشه الدول والمجتمعات الإسلامية وأشار عليها أن تعود إلى حياة لا نفاق فيها ولا تناقض.

إنه قد رأى التناقض في الدول العربية والإسلامية، إنه رأى آيات القرآن تتلى افتتاحاً للأغنية والرقصات والآهات والدموع، وقال "إنهما يتعايشان بسلام وأمان، وبينهما برزخ لا يبغيان" (٢٦) ويتأسف على أنه رأى هذا التناقض أكثر رسوخاً في بلاد كانت تعتبر معقلاً للإسلام وحصناً للدين ويريد بها جزيرة العرب فيقول

www.abulhasanalinadwi.org

"فما رأيك إذا كان هذا التناقض أكثر وأشد في بلد مركزه في العالم الإسلامي مركز القلب في الجسم الإنساني" [٢٧].

ويقدم الحل بقوله:

"إن الانقلاب الإسلامي الجديد لا يحتاج اليوم إلى شيء بمثل ما يحتاج إلى إزالة الركام الطويل من التناقضات على الصعيدين: الرسمي والشعبي، وهو أول شروط التكوين الإسلامي التي يجب أن تسبق الانقلاب الإسلامي، أو ترافقه على أقل تقدير... وأملنا في الجزيرة العربية أن تكون الرائدة في هذا المجال، ثم تتبعها جاراتها وشقيقاتها العربية، ولتأخذ نصيبها من هذه النفحة الربانية التي بدأت تهب". [٢٨]

والمقال الثاني نشر في عدد جمادي الأخرة ١٣٩٩ هـ من مجلة البعث الإسلامي بعنوان "مجتمع التنافس ومسؤلية الدعاة" وقد صور الكاتب بريشته المجتمع المعاصر الذي زادت فيه نهامة المال وتغيرت فيه الموازين وقد أصبح جمع المال بأي طريق – شرعي أو غير شرعي – همًا وحيدا، فالزمان "زمان الجنون، جنون المال، وجنون الشهودة الجنسية، وجنون التنافس في جمع أكبر مقدار ممكن من الريالات والدولارات والعقارات والممتلكات، والفنادق والشركات والوكالات في أقصر وقت ممكن، والفوز بأرباح خيالية في ساعات معدودة أو أيام محدودة" [٢٩] والحل عنده أن يقوم العلماء ورجال الفكر والدعوة بالدعوة إلى الزهد والدعوة إلى البساطة في الحياة، والقناعة بالقدر الكافي، والبعد

www.abulhasanalinadwi.org

عن المزالق وأسباب الإغراء، وعليهم أن لا ينساقوا مع التيار المادي الجارف بل ويأخذوا بزمام المجتمع المتهالك وأن لا يشجعوه على المزيد والجديد.

وفي مقال "سلامة العقيدة في حاجة إلى سلامة الحضارة" الذي ظهر في مجلة "البعث الإسلامي "عدد صفر ١٣٩٩ هـ (يناير ١٩٧٩م) يوجه الكاتب توصياته ونصحه إلى العالم الإسلامي بما فيه من دول إسلامية وخاصة الجزيرة العربية، وهي تواجه الصعوبة في الجمع بين قيم الدين الأصيلة ومعطيات الحضارة الحديثة.

وقد صور الكاتب بقلمه لشاب مسلم سليم العقيدة يعيش في بيئة إسلامية مائة في المائة، ثم تسوقه الأقدار إلى بيئة فاسدة، فإنه لا يستطيع أن يقاوم موجات هذه البيئة، وقد صور تصويراً رائعاً، وإن الكاتب يلح أن يبقى الإسلام في هذه الدول بعقيدته وحضارته على سواء. "فلا بقاء للإسلام من غير حضارة ومدنية، وأفكار وآداب، واتجاهات وأذواق، وميول وأشواق، نابعة كلياً من صميم الإسلام خاضعة له ومتناسقة معه من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، وفي سائر جوانبها وجزئياتها، وأقسامها وفروعها، ومظاهرها وأشكالها" (٣٠).

وإن الكاتب قد دافع فيه عن الحضارة الإسلامية التي يعتبرها المستشرقون و"وكلاؤهم الموزعون" في الشرق حضارة الصحاري والخيام والجواري، فللإسلام حضارة شامخة، "قد

www.abulhasanalinadwi.org

قدمت روائع من الحضارة الإنسانية والذوق الرفيع، وحب الخير لكافة الفئات البشرية" [٣١] ولا يستطيع الإسلام أن يعيش بدون حضارة كاملة بسائر مفاهيمها وجوانبها ونشاطاتها وأجنحتها.

وآخره مقال "تطابق" ... يسر به المؤمنون" للكتاب هو آخر ما سطره الكاتب بالعربية ونشر في صحيفة "الرائد" وفي مجلة "البعث الإسلامي" في عدد رجب على إثر وفاته مباشرة سنة (١٣٩٩هـ) بعنوان "جامعة البعث الإسلامي".

وقد تصور فيه الكاتب جامعة أسست قرب بيت الله الحرام في مكة المكرمة وعرض كأنه رأى هذه الجامعة في حلم وهي من الطراز الإسلامي الرفيع مزج فيه الفن المعماري الأندلسي والمغولي والمغربي وغيرها من فنون العمارة الإسلامية بتناسق بديع، وفيها كلية الطب وكلية العلوم، وكلية الهندسة وكلية للطاقة النووية وغيرها إلى جانب الكليات الخاصة بالعلوم الإسلامية وتدرس المواد العلمية فيها من منظور إسلامي أصيل وفيها عناية بالغة بتعليم اللغات الأجنبية، والطلاب يتقنون اللغات الأوروبية واللغات الأردية والفارسية والتركية.

هذه الجامعة نموذج خيالي للجامعة التي يتمنى الكاتب إنشاءها ويعبر عن انطباعاتها بهذه الكلمات:

"ورأيت في هذه الجامعة بساطة في كل شيء ونظافة في كل شيء، واحتفاظاً بالمواعيد وعكوفاً على العمل ومحافظة على الصلوات، وتوسعاً في الجزئيات، وحرصاً على شرف الدعوة

www.abulhasanalinadwi.org

ونزاهتها، وعاطفة جياشة لحمل راية الإسلام ولواء البعث الإسلامي في العالم المعاصر، وبرامج إسلامية، وفنوناً إسلامية وآدابا إسلامية" (٣٢).

وبهذا المقال ينتهي أصل الكتاب وهذا آخر مقال دبجه المفكر الإسلامي الأستاذ محمد الحسني ثم لم يسنحه الموت فرصة لكتابة مقال آخر.

وقد جمع العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – هذا الكتاب وضم إلى مقالات الكاتب الفقيد مقالاً آخر خامساً، وهذا المقال أصلاً هو الفصل الأخير من كتاب العلامة "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" ونشر بعنوان خاتمة البحث، وكان العلامة الندوي قد كتبه في اللغة الأردية ونقله محمد الحسني إلى اللغة العربية فقام به خير قيام حتى أصبح من المستحيل أو – على الأقل – المستبعد أن يميز القارئ الواعي بين الأصل والنقل وهذا المقال مثال للترجمة الرائعة البليغة ومحاولة النقل الذي جعل فيه المترجم الترجمة أقرب إلى الأصل.

وفي آخر الكتاب قدمت بعض ارتسامات وكلمات رثاء وعزاء عن الكاتب الفقيد محمد الحسني، جاءت في بعض الصحف العربية وفي رسائل العزاء التي كتبها بعض الأدباء والكتاب من البلاد العربية، وفيها اعتراف من هؤلاء الكتاب بشخصية محمد الحسني وإسهامه العظيم في اللغة العربية.

www.abulhasanalinadwi.org

المنهج الإسلامي السليم

هذا الكتاب نشر بعد وفاة الكاتب محمد الحسني بخمس سنوات عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م من دار القلم، الكويت، وبمقدمة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، وهذا الكتاب مجموعة مقالات وأبحاث ظهرت في أعداد مختلفة لمجلة "البعث الإسلامي". والفكرة الأساسية في كل البحوث والمقالات هي واحدة، والتي كانت شعار مجلة البعث الإسلامي، وهي "إلى الإسلام من جديد". فهو يدعو العرب خاصة والمسلمين على وجه عام إلى أن يعودوا إلى دينهم ويعملوا بشريعتهم في كل مجال من مجالات الحياة، ويستعرض مشكلات الأمة الإسلامية ويقدم حلولها بمنظور إسلامي وينقد الحضارة الغربية نقداً لاذعاً ويظهر عيوبها ونقائصها كأنه عاشها فسئمها وكأنه عرفها عن كثب لا عن كتب، ويريد من العالم الإسلامي أن يستغل الوسائل الحديثة لصالح البشرية ويقدم للناس نموذجاً يحتذى به.

وهذه المقالات "تجمع فيها وحدة فكرية مبدئية، وشعور نفسي عميق، ودراسة شاملة أمينة لواقع الأمة الإسلامية، وجماعاتها ومدارسها الفكرية ومناهجها العملية، وما أوحى هذا الواقع وأملاه على صاحب هذه المقالات، من إبداء مشاعر نحو هذا الواقع، وملاحظات وآراء لتوجيهها توجيهاً سليماً هادفاً، تتفق مع طبيعة الإسلام، البعيدة عن شوائب الانحراف

www.abulhasanalinadwi.org

والتحريف، والخضوع لعوامل طارئة، وفلسفات دخيلة وتأثيرات أجنبية" (٣٣).

إن نظرة عابرة على فهرس المقالات المنشورة في هذا الكتاب تدل على اهتمام الكاتب بالعالم الإسلامي وشؤونه، وهذه المقالات إن تنم عن شيء فإنها تنم عن حبه العميق للإسلام فالإسلام في رأيه هو الحل الوحيد لجميع المشاكل والأزمات فكل المقالات تدور حول رحى واحد ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع باعتبار الجهة الغالبة، مقالات دينية وسياسية واجتماعية.

مقالات دينية

لقد تحدث الأستاذ محمد الحسني في أول مقال له عن مشكلات الدعوة وأساليبها، وكان هذا المقال ظهر في العددين السابع والثامن لسنة ١٩٦١م تحت عنوان "الدعوة: مشاكلها وأساليبها". إن الدعوة الإسلامية- في رأي الكاتب – يختلف أسلوبها من مدعو إلى مدعو، فهناك بعض الطبقات المهمة التي لها نفوذ وسلطان وتأثير على المجتمع، فمنها شباب الجامعات وأساتذتها، ومنها الموظفون والتجار ومنها العمال والمهندسون ومنها الفتيات المثقفات وهي أمهات الغد وأمهات الجيل الجديد، فلكل طبقة مشكلات خاصة فالأسلوب يختلف طبقاً للمقتضى والبيئة التي يعيش فيها المدعو.

ففي مقاله "جيلنا الجديد في حاجة ماسة إلى إيمان جديد" الذي نشر في عدد فبراير سنة ١٩٦٢م لمجلة "البعث الإسلامي"

www.abulhasanalinadwi.org

يعول الكاتب" إن المسلمين لا يستطيعون أن يقاوموا حضارة الغرب بمخلفات فلسفته وفتات أفكاره، إنهم يستطيعون أن ينتصروا عليه بالإيمان الذي أفلس فيه الغرب إفلاسا فيقول الكاتب:

" فإن شئنا أن نتحرر من عبودية الغرب الفكرية وتبعيته الثـقافية، فعلينا أن نستعرض مناهجنا التعليمية والتربوية استعراضاً جديداً ونصوغها صوغاً جديداً يعيد إلى جيلنا إيمانه المفقود بالله وثقته الضائعة بوعده ونصره، وبرسالته وشخصيته ..." (٣٤).

ويعتبر الكاتب الفقه والإيمان أساسين للدعوة إلى الله وحاجة الدعاة في كل عصر وجيل، فالدعوة الإسلامية من غير تفهم وبصيرة لا يقبله الإسلام ولا تستسيغه الطبيعة وهكذا الدعوة إلى الله من غير إيمان وعاطفة، دعوة لا روح فيها ولا حياة، ولا قيمة لها ولا اعتبار ولقد قدّم الآيات القرآنية العديدة في إثبات دعواه. ونشر هذا المقال أول ما نشر في مجلة "البعث الإسلامي" عدد أكتوبر سنة ١٩٦٢م، تحت عنوان "فقه وإيمان".

وفي مقال "الآخرة واقع لا مفر منه، لا ضرورة اجتماعية ومصلحة عمرانية" الذي نشر أول ما نشر بعنوان "موقفنا نحو الدنيا والآخرة" في العددين السابع والثامن، مارس وأبريل سنة ١٩٦٢م رد الأستاذ محمد الحسني على بعض المفكرين الذين يقدمون الآخرة كضرورة اجتماعية أو مصلحة عمرانية، وهذا

www.abulhasanalinadwi.org

أسلوب دفاعي وطريق سلبي، والحقيقة أن الآخرة هي حقيقة لا تنكر، وهي حياة لازمة بعد هذه الحياة الدنيا، وأما الإيمان بالآخرة كضرورة اجتماعية أو مصلحة عمرانية فلا يحدث في الإنسان خوفاً وخشية، ولا ينشئ فيه نوازع الحب والشوق نحو الآخرة فعلى الإنسان أن يعيش عيشة الغريب في هذه الدنيا، وإذا قال قائل إن هذه النظرة تسد التيار الفكري، وتغلق أبواب المعرفة والعلم والعمل أمام الإنسان، فيجيب بأن هذه النظرة لا تـــنقص القوة الفكرية والعملية في الإنسان ولا تقلل من نشاطه وطموحه بل إنها تحول اتجاه هذا النشاط والطموح من الشر إلى الخير ومن المادة إلى الروح، وقد تقدم الكاتب في تأييد قوله وصدق دعواه بآيات قرآنية.

وفي مقال "الإسلام نظام متكامل" يقدم الكاتب الإسلام كدين وحيد يشمل جميع نواحي الحياة، وفيه هداية ونور لجميع طبقات المجتمع، رجالاً ونساءً، وشيوخاً وشباناً وأميين ومثقفين، وأغنياء وفقراء. وإن الإسلام قابل للعمل في المسجد والمحكمة وفي البيت والسوق على السواء، "فالإسلام عبادة في المسجد وكفاح في المجتمع، وجهاد في الميدان، وهو إيمان في ناحية، تشريع في ناحية أخرى، عاطفة في مكان، وتفكير وتدبر في مكان آخر، فيه الصلاة، وفيه الزكاة، وفيه الحج، وفيه الصدقة وفيه البر والإحسان، وفيه التضحية والإيثار، والاستقامة والثبات وفيه الدعوة إلى الله، والنضال في سبيله، وهو دين الفرد، ودين

www.abulhasanalinadwi.org

الجماعة، ودين الدولة والمجتمع، وله في كل ذلك أحكام وتشريعات يتضمن لجميع هذه النواحي النجاح والازدهار والاستقرار... [٣٥].

ويعتبر محمد الحسني الإخلاص وسلامة الصدر الحاجة الأولى والأساسية للمسلم في مقال "حاجتك الأولى، هل تعرفها؟ "فالإخلاص في الدعوة الإسلامية وصلة الداعي بربه هي أهم نقطة في الحياة الإسلامية، ثم لابد أن يكون هناك إيمان قوي وعاطفة جياشة في قلب الداعي "لأن العاطفة والحب يشحن "بطارية" القلب كلما خلت، ويزوده بوقود ومعدات لازمة للهجوم على التيارات المادية الجارفة والقوى الهدامة وإبادة الميكروبات التي تسمم داخل الإنسان من غير أن يشعر بها" [٣٦]. وهذا ما ذكره الكاتب في مقال "دور العاطفة والحب في التربية والتوجيه" الذي ظهر في العدد الخامس لشهر يناير سنة ١٩٦٣ م في مجلة "البعث الإسلامي".

وفي مقال "من الصورة والخريطة إلى المعنى والحقيقة" يدعو الكاتب العالم الإسلامي إلى أن يتقدم لزعامة العالم، ولكنه يلح على أن يكون العالم الإسلامي إسلامياً في كل معنى الكلمة، ولعل هذا الوقت هو أصلح الأوقات لظهور الأمة الإسلامية على مسرح العالم الفكري والسياسي، ولكن هذه العملية تتطلب من المسلمين صفاء أذهانهم، وسلامة صدورهم وقوة إرادتهم وثقتهم بأن المستقبل لهم.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي مقال "منهج دائم للأمة "تحدث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأن فيها أسوة للجميع، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين الأنصار والمهاجرين مؤاخاة كانت أقوى من أي علاقة أخرى، وأن النزعة الإقليمية والانفصالية والعصبية والقومية هي نتيجة ضعف النزعة الدينية الصحيحة، فحياة النبي صلى الله عليه وسلم منهج دائم للأمة.

ونشر آخر مقال لهذا الكتاب "أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً" في العدد الثاني لشهر أكتوبر سنة ١٩٦١م في مجلة البعث الإسلامي، وقد تحدث فيه عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأن دور الصحابة والتابعين ومن بعدهم، هو دور فريد، قد تجلى فيه الاتزان والاتساق والانسجام بين نزعات الإنسان واضحاً مكشوفاً، وأن المادية الطاغية قد هجمت على الشرق الإسلامي، فطريق الخلاص من هذا البلاء هو أن نحتذي الصحابة حذواً.

المقالات السياسية

ومقال "إلى ملك مسلم كبير "خطاب وجهه الكاتب محمد الحسني إلى الملك فيصل (المتوفى ١٩٧٥م) ملك المملكة العربية السعودية السابق وأشار عليه أن يهتم أكثر بأربعة مجالات، التربية والاقتصاد والصناعة والقوة الحربية وأن تكون هذه المجالات مستقلة من أي ضغط أو أمر من الدول الأخرى، واعتبرها خطوطا رئيسية لنهضة إسلامية شاملة تحلم بها الأمة

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية ونشر هذا المقال باسم "خطاب مفتوح إلى الملك فيصل "في مجلة البعث الإسلامي "في عددها الأول لسنة ١٩٦٦م.

في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣م) انتصرت الدول العربية على إسرائيل وذلك بالإيمان بالله والرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي فعليهم أن لا يغتروا بغلبتهم وينسوا مسئوليتهم، فلقد بدأت مرحلة جديدة وهامة جداً وهي مرحلة البناء وأشار الكاتب على زعماء الدول العربية أن يركزوا على نقطتين تركيزاً، النقطة الأولى هي تربية وتعبئة، تربية النفوس وتعبئة الكفاءات والقدرات وأما النقطة الثانية فهي التزود بالوعي الكامل والشعور الناضج حتى لا يلدغوا من جحر مرتين، وهذا ما كتبه محمد الحسني في مقال تحت عنوان من "مرحلة الحرب إلى مرحلة البناء".

وفي مقال "من أساليب الحكم والسياسة إلى أساليب الدعوة والهداية" الذي نشر أولا في العدد السابع لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٧٨م، وفيه يقول الكاتب "الدولة (State) في الإسلام وسيلة لإحياء القيم الإسلامية، والعبادة الإسلامية، والشعائر الدينية، والسنن النبوية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليست غاية بذاتها" [٣٧]. وأثبت الكاتب دعواه واستشهد ببراعة وبلاغة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنماذج من التاريخ الإسلامي.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي مقال "من ساحة الملعب إلى ساحة الحرب" يلح الكاتب على خلق روح الإيمان والاستقلال وروح الصمود والانتصار في الأمة الإسلامية وخاصة في شبابها لأن الأسلحة الفتاكة والآلات الحربية المتقدمة لا تعمل إلا إذا كانت وراءها روح قتالية وعاطفة إيمانية وحمية إسلامية، فإنها "هي الأكسير الذي يحيى الموات، ويوقظ الرقود ويحرك الخامد، ويفك العاني" [٣٨] ويشير الكاتب على الزعماء العرب أن يبنوا المصانع الحربية التي تنتج الذخيرة الحية، والبنادق، والآلات الخفيفة البسيطة وأن لا يستوردوها من دول العدو ويكتب في أسلوب هجائي لاذع.

"أفلا نفكر في أن نطلب من إسرائيل مباشرة مقداراً كافياً مستحدثاً من الأسلحة بحكم الجوار والقربى لنقضي عليها ونلقي بها في البحر؟

إن طلب الأسلحة من روسيا وأمريكا لا يختلف كثيراً عن طلبها من إسرائيل في النتيجة، إلا أن الطريق الأول مباشر مكشوف، والطريق الثاني غير مباشر مستور" [٣٩].

وفي مقال "أخوة في الدم، أخوة في الوطن، أخوة في الله" يقارن الكاتب بين هذه الأخوات المختلفة، ويثبت أن الأخوة في الله أقوى وأوسع من كل الأخوات، فإن الأخوة الإسلامية تهدم كل الحواجز الصناعية والجدران المنهارة المتداعية، والحدود الوهمية الخيالية، فكل العالم الإسلامي كتلة واحدة والمسلمون

www.abulhasanalinadwi.org

كلهم جند واحد وصف مرصوص في وجه الأعداء وأما الأخوة في الدم والوطن فيكتب محمد الحسني عنها:

"أخوة الوطن والدماء أخوة محدودة، ضيقة المعالم والمغانم، قصيرة الأبعاد والمسافات، معلومة النبرات والأصوات، والمواهب والطاقات، حدودها الصحارى والغابات، والجبال الراسيات، والنيل ودجلة والفرات، فهي محدودة كما وكيفا، وإقليماً وعنصراً، وجنساً وسلالة، وعرقاً ونسباً، لا تملك طبيعة الاتصال بالعالم المحيط حولها" (٤٠).

قد تحدث الكاتب عن مشكلة الزيت (النفط) وقدم لها حلاً، فللزيت أهمية بالغة في السوق الدولية فالزيت قوة محركة للحياة ودافع عجلة الصناعة إلى الأمام ولكنه اليوم أصبح من أسباب الانهيار والانحسار، والسبب في ذلك – عند محمد الحسني– ليس ضغوطاً سياسية عالمية أو صراعاً داخلياً قيادياً، أو ارتجالية وتهوراً، أو سياسة الاستسلام والانهزام، بل السبب الوحيد عنده، هو فقدان القناعة وفقدان الاستثمار، القناعة فيما يتعلق بذواتنا واستثمار أموالنا في مصالح الإسلام والمسلمين على نطاق أوسع وبتصميم أدق" (٤١) وقد نقل مقتبسات طويلة مما كتب السيد أبو الحسن علي الندوي – رحمه الله – في كتابه "إذا هبت ريح الإيمان" عن الإمام أحمد بن عرفان (١٢٤٦هـ) الشهيد وحركته في إثبات قوله وصدق دعواه.

www.abulhasanalinadwi.org

المقالات الاجتماعية

وفي المقالات الاجتماعية نقد لاذع على الحضارة الغربية وإنها توصلت بأهلها إلى الانتحار وإنهم قلقون مضطربون يائسون من الحياة، إنهم فقدوا لوعة الحب ولذة الروح وصفاء الضمير، ولا يوجد في مجتمعاتهم حنان الأم وعطف الأب، وحب الأخ ورحمة الزوج ومودة الصديق، والعالم الإسلامي يريد أن يقلد الغرب تقليداً أعمى لأن بريق الحضارة الغربية طار بعقل المسلمين فهم صم بكم عمي وهم لا يفقهون وقد تحدث عنه الكاتب في مقال "التفسير المادي للخواء الروحي" و"الغرب المتكبر والشرق المتنكر" وننقل هنا ما قاله محمد الحسني عن حال المجتمع الغربي في "الغرب المتكبر والشرق المتنكر" الذي نشر أولا كافتتاحية لمجلة البعث الإسلامي في عددها الثاني لشهر سبتمبر سنة ١٩٧٤م من الميلاد.

"لقد تاه الغرب بحكم ظروفه وبيئته وأخطائه، وها هوذا يجني ثماره المريرة، ولا يجد حيلة ولا يهتدى سبيلاً، إنه يحصد الآن ما زرع، ويشكو مما صنع، فما لنا نجري وراءه كقطعان ضالة من الغنـــــم، لا رأس لها ولا رائد، ولا راعي لها ولا حارس..." (٤٢).

ولقد ألقى محمد الحسني في ندوة للندوة العالمية للشباب المسلم انعقدت بالرياض في أواخر ديسمبر ١٩٧٢م كلمة وقدم فيها اقتراحاً مهماً يتصل بالوضع الإسلامي وحله الإيجابي في

www.abulhasanalinadwi.org

العواصم الأوربية ثم نشره في مجلة البعث الإسلامي ليزيد نفعه ويدر بخير كثير، وهذا الاقتراح يتعلق بالشباب المسلمين الذين يدرسون في بلدان أمريكا وأوربا ويعيشون في المجتمعات الغربية فيقول الكاتب إنه لابد من تنظيم لقاءات بين الشباب المسلم وإلقاء محاضرات إسلامية لتساعدهم على مواجهة المجتمع الغربي مع كل ما فيه من فاحشة وإغراء وتلف وضياع، ولابد أن تكون لهم مكتبة إسلامية كاملة ومؤلفات الكتاب الإسلاميين وأن تنشأ بيوت للسكنى والإقامة لهؤلاء الشباب في مختلف العواصم الغربية تحتوي على مسجد ومكتبة وقاعة للمحاضرات والندوات "فهذه الدور ستكون إن شاء الله بمثابة قلاع متينة للإسلام يأوي إليها الطالب بعد أن نال نصيبه من العلم ليجدد صلته بالله، وهدفه في هذه الحياة ويعرف موقفه ومكانته في خريطة العالم ودوره المنتظر الرائع في العالم الإسلامي" (٤٣) واعتبر الكاتب هذا الاقتراح وسماه "أقصر طريق إلى أسرع انقلاب".

وأما في مقاله "صراع الرفض والقبول" المنشور أولا في مجلة البعث الإسلامي في عددها الصادر في أبريل ١٩٧٥م يتحدث الكاتب عما يشاهده في الشعوب المسلمة المعاصرة فإنها ترفض الحضارة الغربية مبدئياً ونظرياً، وتتساقط عليها كالذباب مادياً وعملياً، فهذا تناقض عجيب ولن تقوم للمسلمين قائمة مع هذا التناقض وقد ذكر هذا الموضوع في مقال تحت عنوان "العالم

www.abulhasanalinadwi.org

العربي" أيضاً والطريق الوحيد للخلاص من هذا البلاء كما يقول محمد الحسني:

"وإننا لن نفوز في هذه المعركة ولن نخرج من دائرة هذا الصراع الخبيث إلا بالإسلام، وجوهنا لهذا الدين الكامل الأخير، وإخلاصنا له، ووفـاؤنا وثباتنا عليه فكراً وعملاً، وكما وكيفا، وشعباً ودولة" (٤٤).

وفي مقال "دعوا الأسد يستيقظ" يشير الكاتب إلى الشبان المسلمين الذين لا يبالون بالموت، وإنهم يتمنون الشهادة في سبيل الله ويعتبرونها أسمى أمانيهم وأحلى أحلامهم وغاية حياتهم، وإنهم لا يبغون كراسي الحكم وعروش القيادة ولقد شبه الكاتب هؤلاء الشباب بالأسد النائمين والأعداء يخافونهم، والحكومات الإسلامية المعاصرة وضعتهم وراء القضبان فيطلب الكاتب أن يسمح لهم فيدخلوا المعركة حتى ينتصر الإسلام والمسلمون.

وأما الحديث "هذا الفراغ" فكان قد نشر في مجلة البعث الإسلامي في عددها العاشر سنة ١٩٦٢م ثم نشر في هذا الكتاب مرة ثانية وقد تحدث فيه عن الفراغ الروحي الذي يعيشه العالم اليوم وهذا الفراغ فراغ قلب وروح فلا يملؤه إلا القلب والروح، وإنه فراغ عقيدة وإيمان فلا يملؤه إلا العقيدة والإيمان.

www.abulhasanalinadwi.org

مع الحقيقة

هذا الكتاب مجموعة مقالات وافتتاحيات كتبت ونشرت في مجلة "البعث الإسلامي" وفي صحيفة "الرائد" النصف الشهرية في مناسبات مختلفة. وقد نشر هذا الكتاب مؤخراً إذ قام بمهمة جمع هذه المقالات وترتيبها ابن المؤلف البار بلال محمد الحسني بعد ما تصفح ودرس مجلدات البعث الإسلامي، وملفات صحيفة الرائد لمدة طويلة بمساعدة صديقه الأخ محمد وثيق الندوي.

وهذه المقالات – في حد قول زميل محمد الحسني الدكتور سعيد الأعظمي الندوي رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي – "تحتوي على مواد دسمة ومفاهيم عالية لكل من يريد أن يطلع على حقيقة الإسلام الناصعة التي تتحدى الفلسفات الحضارية، والعقول المادية التي تحاول تفنيد هذه الحقيقة من خلال الفكر المادي والمذاهب العقلية التي اعتمدها الغرب في مجال الغزو الفكري، وزرع الشكوك والشبهات في النفوس حول صلاحية الإسلام لقيادة الإنسان، والوصاية على النوع البشري" [٤٥].

كان الإسلام – عند الأستاذ محمد الحسني – الحل الوحيد لكل مشاكل المجتمع البشري، فنجد في كل مقالاته الاقتناع الكامل بمنهج الحياة الأصيل الذي يدعو إليه الإسلام كافة المجتمعات الإنسانية، ونحن سنجد هذا الأمر بوضوح كامل في هذه المقالات التي جمعت في هذا الكتاب.

www.abulhasanalinadwi.org

وهذا الكتاب في ٢٢٧ صفحة من القطع الصغير، ويشمل ٣٣ مقالة كتبت في مختلف الموضوعات، وقد نشره مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات، رائ بريلى، (الهند). أول ما نشر في عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

أضواء على الطريق

أضواء على الطريق كتاب في ٢٢٨ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ للهجرة الموافق ٢٠٠٣م من مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات، رائ بريلى (الهند). ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث وستين مقالة تعالج مختلف الموضوعات وكانت هذه المقالات نشرت في صحيفة "الرائد (نصف الشهرية التي أصدرها أخوه (ابن عمته) فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي من ندوة العلماء سنة ١٩٥٩م.

وهذه المقالات – ومعظمها قصيرة – كتبت عفو الخاطر ولكن بأسلوب قوي جياش وفي لغة سهلة ميسورة ويقول زميله محمد واضح رشيد الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها، بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ عن المقالات التي جمعت ورتبت في هذا الكتاب:

"أما ماكتبه للرائد ففيه تعبير عن عاطفته الدينية، وأحاسيس قلبه، يحدد فيه الاتجاه الإسلامي، ويصف المنهج الإسلامي، ويقدم نماذج من السيرة النبوية، وحياة الصحابة والصالحين،

www.abulhasanalinadwi.org

فإذا كان القارئ في المقالات السابقة يجد لسعة يجد في مقالاته للرائد لذة وعذوبة وحلاوة للإيمان". [٤٦]

وإن هذه المقالات كانت مغمورة مطمورة في ملفات صحيفة الرائد، والفضل يرجع في الاهتمام بجمعها وترتيبها إلى أبناء الأستاذ محمد الحسني، وعلى وجه الخصوص إلى بلال محمد الحسني الذي كان المحرك القوي لدفع عجلة نشر وطباعة هذه المقالات في شكل كتاب.

همسات إلى جزيرة العرب

هذا كتيب صغير في ١١ صفحة من الحجم الصغير طبع من "دار عرفات للدراسة والترجمة والنشر "دائرة الشيخ علم الله الحسني – رأى بريلي الهند، وسنة الطباعة لم تذكر، وقد كان هذا الكتيب نشر في شكل مقال في مجلة البعث الإسلامي، في عددها التاسع للمجلد الثامن يونيو ١٩٦٨م (ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ).

وقد تحدث فيه الكاتب عن موقع جزيرة العرب ومكانتها السامية والسامقة لدى الشعوب المسلمة في العالم، وقد رأى الكاتب في الجزيرة طمعاً وتألبا على الحضارة الغربية ورأى التناقض العجيب الذي بدأ في هذه الجزيرة، فلم يستطع أن يصبر بل أظهر سخطه وغضبه لأجل حبه الشديد للجزيرة وإخلاصه البالغ للإسلام فأرشد ونصح للشعب العربي فيها وإنه يعتبر الجزيرة حصناً ومعقلاً للإسلام فإذا دخل الضعف وأخذ الوهن في المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية فلا يبقى للإسلام ذكر ولا

www.abulhasanalinadwi.org

يكون له دور لا في الجزيرة فحسب بل وفي العالم الإسلامي كله حيث الجزيرة قلب العالم الإسلامي.

ندوة العلماء – تواجه التحدي الكبير

وهذا الكتيب مجموعة مقالتين مقالة للكاتب على العنوان المذكور والأخرى لزميله الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي بعنوان "ندوة العلماء حاجة الجيل المسلم"، في أيام المهرجان التعليمي لندوة العلماء سنة ١٩٧٥م أعدت مقالات عديدة عن دور ندوة العلماء، فمنها مقالة الكاتب محمد الحسني وهي "ندوة العلماء – تواجه التحدي الكبير" وقد طبع ونشر هذا الكتيب من جانب المكتب التنفيذي للمهرجان التعليمي لندوة العلماء، وهذا الكتيب في ١٤ صفحة وسنة الطباعة لم تذكر على الكتيب.

الإسلام بين لا ونعم

هذا أيضاً كتيب نشر في صورة مقال افتتاحي للكاتب في العدد السابع لسنة ١٩٦٥م بنفس العنوان، وكان لهذا المقال أثر بالغ في أوساط الدعوة الإسلامية فنشره في شكل كتيب ليعم نفعه وهذا الكتيب في أسلوب جياش مثير، وقد تحدث فيه الكاتب عن الأشياء التي هي من الإسلام والأشياء الأخرى التي لا علاقة لها بالإسلام ولم نستطع أن نعثر على هذا الكتيب.

إلى القيادة العالمية

هذا الكتاب مجموعة مقالات كتبت ونشرت في مجلة "البعث الإسلامي" في مناسبات مختلفة وهذه المقالات كانت قد نشرت

www.abulhasanalinadwi.org

كافتتاحيات للمجلة وقد نشر هذا الكتاب من مصر ولكن لم نعثر عليه، وقد جاء ذكر نشره في مقال الكاتب نذر الحفيظ الندوي الذي كتبه إثر وفاته ونشر في العدد الخاص لصحيفة "تعمير حيات" [٤٧] وقد حصلنا على فهرس المقالات التي رتبت ونشرت في هذا الكتاب وقد جاء ذكر معظم المقالات تحت عنوان "مقالاته التي لم تنشر في شكل كتاب" [٤٨] ويبدأ الكتاب بكلمة "هذا الكتاب" ثم تلتها المقدمة وأما المقالات فهي كما تلي:

١ – الطريق إلى القيادة العالمية

٢ – الإنسان الطموح بين اليأس والرجاء

٣ – الإسلام بين لا ونعم

٤ – الإخلاص والنظام والعمل

٥ – كيف نحقق السعادة؟

٦ – الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

٧ – ساعة مع السيد محمد على المونجيري مؤسس ندوة العلماء

٨ – حاجتنا إلى التوجيه الديني والتربية الخلقية

٩ – اتجاهان في صراع

١٠ – إلى الحب والعاطفة

١١ – نطالب بعودة الإسلام

١٢ – الدعائم الثلاث في الإسلام

١٣ – حضارتنا في حاجة إلى هدف وروح

www.abulhasanalinadwi.org

١٤ – لماذا يخافون الإسلام؟

١٥ – يا شباب الإسلام

١٦ – ندوة العلماء، تواجه التحدي الكبير

١٧ – بين جيل وجيل

١٨ – أزمة الأزمات

١٩ – البعث العربي والبعث الإسلامي

٢٠ – رمضان ألوان

٢١ – حديث أخوي إلى الجزيرة

٢٢ – طريقنا إلى النصر

٢٣ – سبحان الله لقد عدنا إلى عصر الحجارة

٢٤ – المجتمع الإسلامي في حاجة إلى تطور شامل

٢٥ – مفتاح النصر

٢٦ – حيناً لقد عرفت الطريق

٢٧ – رائد التضامن الإسلامي في ذمة الله

مصر تتنفس

هذا الكتاب أيضاً يشمل مقالات كثيرة وأبحاثا قيمة نشرت في أعداد مختلفة لمجلة "البعث الإسلامي" وكما أن معظم المقالات تتعلق بمصر وأحوالها فسماه بـــ " مصر تتنفس " وقد قدم فيها الكاتب محمد الحسني إرشاداته وإشاراته إلى هذه البلاد لتعود إلى طريقها القيادي للأمة الإسلامية بل وللبشرية جمعاء وكان الكاتب قد أرسل هذه المجموعة إلى " المختار الإسلامي" في

www.abulhasanalinadwi.org

مصر للنشر ولكنها لم تنشر وقد حصلنا على فهرس المقالات فنذكرها هنا حتى نكون على إلمام ولو ضئيل بما يشمل هذا الكتاب فهي كما تلي:

١ – مصر تتنفس

٢ – وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا

٣ – هل هي كفارة عن الذنوب؟

٤ – أعلى من السد العالي

٥ – نعم إننا لا نسكت

٦ – دولة المؤامرات

٧ – أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين

٨ – آلات التعذيب تتكلم

٩ – إلى راية محمد صلى الله عليه وسلم

١٠ – الصنم الأكبر

١١ – المفتاح المفقود

١٢ – سجل يا تاريخ واشهد يا زمان

١٣ – لا يا صاحب "الأهرام"

١٤ – الفصل الأخير

١٥ – سياسة الكلام والإعلام في البلاد العربية الاشتراكية

١٦ – تاريخ صنع في السجن

١٧ – باسم الصوت الذي خنق

١٨ – مسابقة في وضع الألقاب

www.abulhasanalinadwi.org

١٩ – شيوعية الفقر واشتراكية الحرمان
٢٠ – أمانة القلم
٢١ – القومية الهندية تتساءل
٢٢ – واجب الصحافة العربية الإسلامية
٢٣ – شهداء الإخوان يتكلمون
٢٤ – وداعاً في أنقاض التاريخ

www.abulhasanalinadwi.org

المبحث الثاني

المقالات التي لم تنشر في شكل الكتب

مقالات لم تنشر في شكل كتاب:

وهناك مقالات أخرى كثيرة في مجلة "البعث الإسلامي" كتبت بمناسبات مختلفة ولأحوال طارئة ولكنها لم تؤلف ولم تنشر في شكل كتاب، رغم أن بعض المقالات لها أثر بالغ في النفوس وأهمية كبيرة باعتبار الموضوع ويمكن أن تشكل كتاباً أو كتابين لا يقل أهمية من مؤلفاته الأخرى التي نشرت، وسنذكر هنا تلك المقالات حسب التسلسل الزمني بصرف النظر عن تلك المقالات التي نشرت في كتبه المذكورة سابقاً.

فالمقال الأول عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نشر هذا المقال بعنوان "معلم الإنسانية" في العدد الثاني لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٥٥م وذلك بمناسبة شهر ربيع الأول المبارك الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمقال في أربع صفحات وقد ذكر فيه فضله على التاريخ البشري وقدمه كأسوة يقتدى به في الأخلاق الطيبة والحياة الزكية ويقول محمد الحسني فيه:

"ظهر في أحط بقاع الأرض خلقياً، عقلياً واعتقادياً [٤٩] فناضل أشد نضال وكافح أشد كفاح، كانت دعوته للبشرية

www.abulhasanalinadwi.org

جمعاء، فاسترد لها سؤددها وللإنسانية كرامتها، وأنشأ جيلا حديثاً فاضلا بأجمعه وأضاف إلى اللغة كلمات لم يكن يعرفها قبل ذلك أحد، كان أمياً لكن العالم لم يره إلا معلم الأخلاق ومربي الإنسانية ورائد الهداية وقائد أمة وصانع تاريخ صلى الله عليه وسلم" (٥٠).

والمقال الثاني في نفس العدد تحت عنوان "ضيف الجنة" قصة قصيرة، وقد كتب هذه القصة في أسلوب جيد ممتاز وهذا المقال في أربع صفحات وتبدأ القصة بأسرة تعيش في هدوء وطمأنينة وسمع الناس أن الجزارين الفرنسيين قد توغلوا عنوة في المناطق الإسلامية وقاموا بالانتهاك والاعتداء، فقام رب هذه الأسرة واستعد للحرب ودخلها برضا زوجته حتى استشهد، وقد قدم محمد الحسني هذه القصة بأسلوب له في القلب أثر كبير.

وفي مقال "الإخلاص والنظام" الذي نشر في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥م قد تحدث الكاتب عن الإخلاص بأنه روح الإسلام ودعامته، وأساس كل حركة تهدف إلى إصلاح البشر ويتأسف الكاتب على انكماش الإخلاص في المجتمع الإسلامي، وقد اعتبر النظام حاجة كل إنسان في كل زمان ومكان ويدعو في الأخير إلى اتخاذ هاتين الدعامتين ليتحرر المجتمع من الأدواء الخلقية والنفسية.

وفي عدد يوليو سنة ١٩٥٦م ذكر محمد الحسني جهاد الجزائر وشجع المجاهدين على جهادهم ونبههم أن لا يكون هذا

www.abulhasanalinadwi.org

الجهاد مجرد تحرير الوطن بل لتكون كلمة الله هي العليا وإذن لا فرق هناك بين المسلمين وغير المسلمين وفي نفس الوقت ذكّر بقية العالم الإسلامي واجبه تجاه هذا الجهاد العظيم وألزم على المسلمين أن يساهموا مع إخوانهم في الجهاد بالمال والسلاح والعدة والعتاد ويتتبعوا أخبارهم ويفتشوا عن أحوالهم.

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٥٦م كتب محمد الحسني عن "الدعوة الإسلامية في العالم" وقد ذكر أن الحركة الإسلامية في العالم جارية بنشاط رغم أن بعض المسلمين يعتبر الدعوة الإسلامية قد فقدت نشاطها أو كادت. وهذا يسبب اليأس عن مستقبل الإسلام فعلى المسلمين إذا لم يكونوا داعين متحركين لابد أن تكون لهم معرفة أن عمل الدعوة جار في العالم وسيكون المستقبل للإسلام.

ولما بلغت مجلة "البعث الإسلامي" سنة من عمرها كتب محمد الحسني كلمة بعنوان "كلمة البعث" في العدد الثاني عشر لشهر سبتمبر سنة ١٩٥٦م . وقد ذكر فيه عن القبول الحسن الذي تلقته هذه المجلة في الأوساط العلمية والأدبية.

وفي السنة الثانية في شهر نوفمبر ١٩٥٦م تحدث محمد الحسني عن القومية وإساءتها إلى الإسلام، وقد قدم نظرة الإسلام في القومية فإنه لا ينظر إلى القومية كأساس تقوم عليه حضارة المسلمين ومبدأ يفرق به بين الشعوب العالمية ويفضل بعضها على بعض وأن وجهة نظر الإسلام حول القومية هي ما

www.abulhasanalinadwi.org

قاله القرآن "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات ١٣).

وفي عدد ديسمبر ١٩٥٦م في العدد الثالث لمجلة" البعث الإسلامي" كتب محمد الحسني مقالاً بعنوان "العالم العربي في الامتحان" وهو أن الغرب بعد الحرب الصليبية زحفت متقدمة في ميدان الكشف والاختراع والعدة والإعداد وكانت الدول العربية نائمة وغارقة في خلافاتها الداخلية حتى انتصرت أوروبا على الشرق الإسلامي في ميادين مختلفة، فالعالم العربي في الامتحان ولكن الكاتب يعتبر هذا الامتحان خيراً في حق العالم الإسلامي وهو أنه يخلق الاعتماد بالذات وليس بالغير وأن المعركة لم تخف شعلتها فعلى العالم الإسلامي عامة وعلى العالم العربي على وجه أخص أن يعد نفسه للمعركة وذلك بالثورات الثلاث في دوله، الثورة الفكرية والثورة الاجتماعية والثورة الصناعية.

وفي "نحو بعث إسلامي جديد" مقال نشر في العدد الخامس لشهر فبرائر سنة ١٩٥٧م تحدث الكاتب أن العالم العربي على مفترق الطرق بل وفي نقطة تحول، ويعتبره الكاتب فترة الموت والحياة للعالم الإسلامي وبواسطته للعالم الإنساني بأسره. وقد ولى عهد النخوة الوطنية والغرور القومي من غير رجعة فلا انتصار للمسلمين إلا باسم الإسلام فالفرصة في هذا الوقت للبعث الإسلامي"فإن البعث الإسلامي هو حاجة الملايين من النفوس القلقة في شرق العالم الإسلامي وغربه، إن البعث الإسلامي

www.abulhasanalinadwi.org

الجديد، دعوة إلى القوة، دعوة إلى الحياة، دعوة إلى الجهاد، دعوة إلى الإيمان الذي ضاع ..." [٥١].

وفي العدد السادس لمجلة البعث لسنة ١٩٥٧م كتب محمد الحسني عن "دور الأمة العربية في الصراع العالمي" وفي هذا المقال يدعو الكاتب الأمة العربية إلى "رسالتها، تلك الرسالة التي انبثقت من غار حراء وسعدت بها الأمة العربية والإنسانية حينا من الدهر" [٥٢] فالعالم في شقاء ولا يستطيع أن ينجيه من هذا البلاء إلا الإسلام.

وفي عدد أبريل ومايو سنة ١٩٥٧م كتب محمد الحسني مقالاً أدبياً ممتازاً عن "ابن الحريري كشاعر" فإن الحريري اشتهر بمقاماته وتلك في النثر الفني البديع رغم أن له شعراً حياً بليغاً، ولقد غلب نثر الحريري على شعره، ونسي الناس أنه كان شاعراً أيضاً، والقارئ يتحيرحينما يصادف دعوى محمد الحسني في قوله "ولكننى أعتقد أن الحريري شاعر قبل أن يكون كاتباً، ذلك لأن شعره أرق وألطف وأخف على الطبع من نثره، وأكثر حياة وطلاوة وعذوبة من مقاماته" [٥٣]. وقد قدم أمثلة من أبياته من معجم الأدباء ووفيات الأعيان ومصادر أخرى تعزيزاً لدعواه، هذا المقال نشر في تسع صفحات وهذا جدير بأن تنشر ككتيب مستقل.

في سنة ١٩٥٧م احتفلت الهند - حكومة وشعباً- بذكرى ثورة ١٨٥٧م بمناسبة مرور مئة عام عليها، وهذه الثورة لها

www.abulhasanalinadwi.org

اهتمام وتقدير في أذهان الهنود كما للثورة العرابية في مصر، فبمناسبة هذه الذكرى لم يضيع محمد الحسنى هذه الفرصة فقد كتب مقالاً في سبع صفحات والنصف، وقد ذكر فيه ما ضحى به الشعب الهندي والعلماء المسلمون خاصة لأجل تحرير البلاد من براثن الإنجليز الذين كادوا أن ينهوا دولة المسلمين وصولتهم من هذه البلاد بل وأنهوا بالانتصار في هذه الثورة.

وفي مقال "بعد أن هدأت العاصفة" ردّ على القومية وزعماء القومية فإن القومية العربية التي دعا إليها بعض الزعماء العرب قد تضاءلت، وظهر نقصها ونقصانها في الحرب بين إسرائيل ومصر، ويقول الكاتب إن دين الإسلام وحده يستطيع أن يجمع شمل العرب فيقول "وكل محاولة لجمع شملهم وتوحيد صفوفهم من طريق غير هذا الطريق لا تجدي نفعاً ولا ترجع بطائل، وكل محاولة لقطع صلتهم عن هذا النبي وإضعاف الوازع الديني، مصارعة للواقع والحقائق الثابتة ودليل على الجهل بالتاريخ أو إنكاره" (٥٤).

وفي العدد الثاني للسنة الثالثة لشهر نوفمبر ١٩٥٧م كتب محمد الحسني مقالاً تحت عنوان "الإنسان بين اليأس والرجاء" في ست صفحات وقد تحدث فيه عن طبيعة الإنسان أنه يحب الحياة والخلود والسيطرة، فله مطامح ورغبات وآمال وأحلام، فهل هناك طريق لتحقيق هذه الأماني؟ وما هو الطريق؟ فهناك طريقان وأصح الطرق هو الطريق الذي اختاره الله للناس، وبهذا

www.abulhasanalinadwi.org

الطريق يستطيع الإنسان أن يصل إلى مدارج من الكمال ويحظى بحياة أبدية ونعيم خالد في الحياة الآخرة.

وإن اليوم الثاني من فبراير هو مولد الجمهورية العربية المتحدة [٥٥] ففي هذا اليوم بدأت تباشير الوحدة في العالم العربي فهذه الوحدة كانت بعد طول تفرق فكانت تباشير خير للأمة الإسلامية فرحب محمد الحسني بهذه الوحدة في مقال له نشر في يناير ١٩٥٧م بعنوان "مرحباً بالوحدة العربية" ويرجو الكاتب أن تستمر هذه الوحدة وتبقى إلى مدة طويلة.

إن مقال "حاجتنا إلى التوجيه الديني والتربية الخلقية" الذي نشر في العدد الأول لمجلة البعث الإسلامي في المجلد الرابع مقال ممتاز وجدير بأن يجد مكاناً في كتاب، ففيه فكر إسلامي خاص، وفكرة نيرة ممتازة، ويبدأ محمد الحسني مقاله بعبارة جديرة بأن يكتب بماء الذهب فيقول:

"الحكومة عندنا ليست حكومة زراعة وصناعة فقط، بل إنها في الوقت حكومة هداية وإرشاد، وتوجيه وتربية، تحمل مشعل الهداية والإرشاد بيدها اليمنى، ومشعل الحرية والاستقلال بيدها اليسرى،.وتلك هي الفكرة الإسلامية الصحيحة" [٥٦].

وملخص هذا المقال أن الدين والسياسة لا يفترقان في الإسلام كما هو الأمر في الغرب، فإذا قامت حكومة إسلامية في أرض فلابد على أولي الأمر فيها أن يهتموا بالتربية الدينية فإن حمل لواء الدعوة الإسلامية مسئولية كبرى لا تقل أهمية من

www.abulhasanalinadwi.org

مسئولية العناية بالتعليم والتربية والصحة والعلاج وحل المشاكل الاقتصادية والسياسية ورفع مستوى الصناعة والزراعة.

وأما مقال "كيف نحقق السعادة؟" الذي نشر في العدد الثاني والثالث معاً سنة ١٩٥٩م فهو في إحدى عشرة صفحة وهو مقال له أهمية مثل أهمية المقال السابق وقد ذكر فيه الكاتب ما هي السعادة وما هو الطريق إلى تحقيقها، فالسعادة في نظر الإسلام هي غير ما ينظر إليه أهل الدنيا، فالإسلام يرشدنا – من حياة الفرد إلى علاقات المجتمع – إلى تعليمات صريحة واضحة تكفل السعادة والعدالة الاجتماعية والمساواة. ولذلك شرع التشريع الجنائي في الإسلام وإن الإسلام يزيل من القلب شهوة المال وشهوة الحكم فيأمر بالقناعة والطمأنينة.

وفي العدد الرابع لسنة ١٩٥٩م نشر محمد الحسني ما كتبه عن "السيد أحمد الشهيد البريلوي" وذكر في هذا المقال ما قد أنجزه هذا الشهيد في الدفاع عن الإسلام والمسلمين في الهند وإقامة حكومة إسلامية مستقلة، إنه حارب البدعة والشرك ودعا المسلمين إلى الإسلام ألخالص الذي تمسك به الصحابة رضي الله عنهم.

وإن مقال "بل نريدها ثورة جامعة" الذي نشر في ديسمبر ١٩٦١م لمجلة البعث الإسلامي، أصلا تفصيل وبيان ما ذكره محمد الحسني في مقال "العالم العربي في الامتحان" المنشور في ديسمبر ١٩٥٦م حينما أشار إليه بالثوران [illegible]، الثورة

www.abulhasanalinadwi.org

الفكرية والثورة الاجتماعية والثورة الصناعية، وهنا يجمع كل الثورات الثلاث ويعتبرها ثورة جامعة.

وأما مقاله عن السيد محمد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء فكأنه بحث وتحقيق حيث نشره في سبع عشرة صفحة وقد أعده بجد واجتهاد حيث استفاد فيه من الكتب الفارسية القديمة وقد ذكر فيه عن حياته ومساهمته الكبيرة في نشر التعليم الإسلامي والفكر الإسلامي النزيه في الشعب المسلم الهندي وإخلاصه وقناعته ورفضه للمناصب العليا في الحكومة لأجل خدمة الدين وهذا المقال جدير بأن ينشر ككتيب مستقل.

ومقال " الجزائر المجاهدة في منتصف الطريق" نشر في يوليو ١٩٦٢م، وذلك بعد ما استقلت الجزائر من احتلال فرنسا فيشير الكاتب محمد الحسني إلى أن المهمة للشعب الجزائري لم تنته بعد، وقد جاءت لهم مرحلة حاسمة جداً وهي مرحلة البناء والتربية وفي ذلك لابد لهم أن يأخذوا طريق الإسلام حتى تكون بداية ثورة جديدة في عالم الأفكار والفلسفات.

وفي المجلد السابع نشرت له ثمانية مقالات من شهر سبتمبر ١٩٦٢م إلى شهر أغسطس سنة ١٩٦٣م، وقد وجدت المقالتان مكانا في كتبه المؤلفة، وأما البقية فهي لم تنشر بعد في شكل كتاب مستقل ففي سبتمبر ١٩٦٢م العدد الأول لمجلة البعث الإسلامي كتب الكاتب افتتاحية عن الميثاق الوطني الذي اتخذته مصرُ ويعتبره الكاتب دعوة إلى المادية وتجردا من

www.abulhasanalinadwi.org

الرسالة النبوية حيث فيه اهتمام أكثر بالمادية ولا يوجد فيه أي ذكر للإسلام وتعاليمه. وفي ديسمبر ١٩٦٢م في العدد الرابع كتب افتتاحية صغيرة في أربع صفحات بعنوان "ليتهم يفهمون". وفي العددين السابع والثامن نشر مقال "اتجاهان في صراع" وفي العدد الحادي عشر كتب تحت عنوان" في طريقنا عائق" مقالاً في خمس صفحـــات، وفي العدد الأخير ليوليو وأغسطس سنة ١٩٦٣م، كتب مقالته الافتتاحية "إلى الحب والعاطفة" في ثمان صفحات وذكر ما للإخلاص والعاطفة والإيمان من الأثر في الدعوة إلى الإسلام ثم نقد على الوقائع الحديثة من صفحة ٣٧ إلى ٣٩، تحت عنوان تعليل الحوادث.

وفي المجلد الثامن الذي يبدأ من شهر سبتمبر ١٩٦٣م إلى أغسطس ١٩٦٤م مقالات لها أهمية وهي جديرة بالنشر في صورة كتاب، ففي العدد الأول كتب محمد الحسني تحت عنوان "نحو أفق أوسع وحياة أفضل" وقد تحدث فيه أن إنسان الحضارة المادية الحديثة أحط درجة من مشركي العرب، والإنسان الكامل هو من كانت علاقته قوية بالله، وبالإسلام وحده يستطيع البشر أن يصل إلى أفق أوسع ويعيش حياة أفضل وفي العدد الثاني لشهر أكتوبر سنة ١٩٦٣م نشر محمد الحسني مقالته حول موضوع " حاجتنا إلى الإخلاص مع الذكاء والتنظيم" وقد تحدث فيها عن الدعوة الإسلامية وأن أشد ما تفتقر إليه الدعوة الإسلامية في هذا العصر هو الإخلاص والذكاء والتنظيم، وفي

www.abulhasanalinadwi.org

العدد الثالث في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٣م كتب مقال "البعث العربي أو البعث الإسلامي؟ "وقد ذكر فيه أن هناك جماعة تقول إن البعث العربي هو البعث الإسلامي ولا تعارض بينهما وأن البعث العربي هو قبول أقدار وقيم وتجارب وحوادث مرت بها الأمة العربية ومن بينها – الإسلام – خلال رحلتها الفكرية والاجتماعية عبر القرون والأجيال ويقولون إن الإسلام أقوى تجربة عرفها الشعب العربي، ويعتبره محمد الحسني قطع الصلة عن الإسلام وفي نفس العدد رد ونقد على مقال الكاتب أحمد حسن الزيات ١٨٨٥م – ١٩٦٨م) حينما قال إن الوحدة الناصرية باقية نامية لأنها تقوم على الاشتراكية في الرزق والحرية في الرأي ونشر هذا النقد تحت عنوان "كبرت كلمة تخرج من أفواههم – إن يقولون إلا كذباً".

وفي عدد رمضان ١٣٨٣ هـ (فبراير ١٩٦٤م) نشر الكاتب مقالاً "من وحي رمضان" وقد ذكر فيه أن رمضان في هذا العصر قد أصبح ثلاثة أنواع، رمضان العادة والتقليد، رمضان الأكل والشرب ورمضان الإيمان والاحتساب، ولابد أن يكون رمضان للإيمان والاحتساب وليس غير.

وفي العدد السابع لمارس وأبريل ١٩٦٤م كتب مقالاً " هل هي كفارة عن الذنوب؟" وفيه نقد لاذع على رؤساء الدول العربية الذين يقترفون السيئات بقتل الأبرياء من العلماء ويسدون الطريق للدعوة إلى الله، ثم يريدون أن يكفروا عنها بعقد

www.abulhasanalinadwi.org

مؤتمرات إسلامية أو عقد مجمع للبحوث الإسلامية في دولهم. وأما في "أزمة الأزمات" مقال نشر في العدد الثامن لشهر مايو ١٩٦٤م يتحدث عن المجتمع الإسلامي وعما يعاني من أزمة خطيرة، فقد جرى هذا المجتمع وراء كل سراب، والحقيقة أن الإيمان هو الأمر الوحيد الذي يحل كل المشاكل في المجتمع. وفي المقال "عنقاء الوحدة العربية "الذي نشر في يونيو ١٩٦٤م يقول الكاتب إن الوحدة العربية لم تتحقق بعد، رغم الجهود المكثفة وأن الشيئ الوحيد الذي يستطيع أن يوحد الشعب العربي هو لواء محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي المجلد التاسع نشر لمحمد الحسني تسعة مقالات وفيه بعض المقالات التي تلقت قبولاً حسناً ونالت شهرة واسعة فمنها المقال "الإسلام بين لا ونعم" الذي نشر في كتيب مستقل وقد قدم فيه للإسلام ما يريده وما لا يريده. ونشر هذا المقال في العدد السابع لمجلة البعث الإسلامي سنة ١٩٦٥م وفي العدد الرابع لهذا المجلد كتب مقالاً بعنوان "تطالب بعودة الإسلام" وفي العدد الخامس حول الإيمان بعنوان "هذا هو السدّ العالي" وقد شبه الإيمان الذي يصمد أمام التيارات المعاصرة بالسد العالي على نهر النيل في أسوان (مصر) وفي العدد السادس نشر مقالاً حول الموضوع "حضارتنا- في حاجة إلى هدف وروح" وفي الأعداد الثامن والتاسع والعاشر كتب مقالاً طويلاً حول العبادة والسلوك

www.abulhasanalinadwi.org

والقانون تحت عنوان "الدعائم الثلاث في الإسلام"، وهذا المقال جدير بأن ينشر مستقلاً.

وفي المجلد العاشر معظم المقالات كتبت رداً على مصر وسياستها المعادية للإسلام ونذكر هنا بعض العناوين فمنها: "إننا لن نسكت" "دولة المؤامرات" و"المفتاح المفقود" وسجل يا تاريخ واشهد يا زمان" و"آلات التعذيب تتكلم" و"هذا الوقت" والصنم الأكبر" والصنم الأكبر هو الماركسية.

وأما في المجلد الحادي عشر والثاني عشر فنشر معظم المقالات في الكتب إلا مقالات ثلاثة وهي المقال "مش معقول مش ممكن" الذي نشر في العدد الرابع لسنة ١٩٦٦م والمقال "لا يا صاحب الأهرام" الذي نشر في العدد الأول لسنة ١٩٦٧م و"الفصل الأخير" المنشور في العدد الثاني لسنة ١٩٦٧ م و"حسناً... لقد عرفت الطريق "الذي نشر في العدد الثامن لشهر مايو ١٩٦٨م.

وفي المجلدين الثالث عشر والرابع عشر وجدنا مقالاً واحداً لم ينشر في الكتب وذلك بعنوان "تحية إلى التاريخ الذي صنع في الزنزانات" الذي نشر في مارس ١٩٦٩م وتقد تحدث فيه عن المشاق التي أصيب بها الإخوان المسلمون وكانوا يريدون أن ينشئوا مجتمعاً مثالياً أفضل، ويطمئن الكاتب نفسه حينما يقول إن مصر سجن نبي ابن نبي، فما بال المؤمنين؟.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي المجلد الخامس عشر نشر مقال "مع الإسلام ولكن" في العدد الأول لشهر أغسطس ١٩٧٠م وقد نشر هذا المقال بعنوان "إسلام المسلمين وإسلام المسالمين" في كتابه "الإسلام الممتحن"[٥٧]. وفي العدد الثاني عدد سبتمبر ١٩٧٠م نشر مقالاً بعنوان "باسم الصوت الذي خنق والقلم الذي حطم" وقد تحدث فيه عن "مشروع الاستسلام" الذي سكت عليه الشعب العربي وتحدث عن الصلح مع إسرائيل ونقده نقداً لاذعا، وفي نفس العدد نشر محمد الحسني تعريبه لجزء من كتاب الشيخ محمد زكريا السهارنفوري تحت عنوان "مكانة الصلاة في الإسلام وأهميتها في حياة المسلم" وفي العدد الثامن مقال "كلنا معك يا مصر" حيث يقول إن المسلمين سواء، إذا اشتكى منه عضو اشتكى له سائر الجسد، فالإيمان هو الرابطة بين المسلمين في مصر وبينهم في الهند.

وفي المقال "طريقنا إلى النصر" الذي نشر في العدد الأول عدد سبتمبر ١٩٧١م (رجب ١٣٩١ هـ) يقول الكاتب إن النصر ثمنه باهظ سواء للعبيد أو للأحرار، ففي سبيل النصر يستقبلنا الموت، فعلى المسلمين أن يكون هدفهم واضحاً وقائماً على أساس سليم وعلى الإيمان والعقيدة الصحيحة.

وقد نقد الكاتب في مقال نشره بعنوان "سبحان الله! لقد عدنا إلى عصر الحجارة "في العدد الرابع لشهر ديسمبر ١٩٧١م الموافق شوال ١٣٩١هـ، على الذين يريدون أن يؤسسوا دولهم

www.abulhasanalinadwi.org

على حضارة بائدة وجاهلية قديمة، فالنغمات والأصوات التي ارتفعت في أرض النيل وأرض الرومي هي ليست نغمات وطنية وشعارات قومية، إنما هي أسطوانات أعدت بدقة وتصميم في الغرب حتى يلهو بها الشرق الإسلامي فيريد الكاتب من زعماء هذه الدول وشعوبها أن يفكروا في مسيرها ومصيرها.

ونشر للكاتب مقال تحت عنوان "المجتمع الإسلامي في حاجة إلى تطور شامل وإلا؟ "في العدد الخامس لفبراير ١٩٧٢م (ذو الحجة ١٣٩١هـ) ويقول فيه الكاتب إن المجتمع الإسلامي المعاصر مجتمع الأفكار والنظريات والكتب والمكتبات والصحف والمجلات والبرامج والإذاعات. فما هي مسئوليتنا نحو مجتمعنا، فالحرب قائمة في الحياة الإسلامية وفي المجتمع المعاصر في مراكز الشباب، في أجهزة الإعلام، في معاهد التربية، فلابد أن نهتم بهذا الجانب.

لقد فقد المسلمون في العالم العربي القدس وحيفا ويافا وسعاد، وطالت مدة والمسلمون نيام يخافون الموت فنزل عليهم الذل والهوان ويشير الكاتب إلى طريق ليسترد لهم هذه الأماكن وهو أن نغير حياتنا ولنجعل حياتنا حياة الشكيمة والتضحية والصبر والمثابرة، فهذا يكفي لتحويل الاتجاه وتغيير المستوى والمنهج والأسلوب والصورة والحقيقة، وهذا هو الطريق الوحيد إلى استرداد القدس وإلى استرداد كرامة المسلمين وعزة الإسلام، هذا ملخص ما نشره الكاتب في مقال "كيف الوصول إلى

www.abulhasanalinadwi.org

سعاد ودونها؟ "الذي نشر في العدد الثامن عدد مايو ١٩٧٢م (ربيع الأول ١٣٧٢هـ)".

وفي شهر يوليو ١٩٧٢م (جمادى الأولى ١٣٩٢هـ) يوجه الكاتب حديثه إلى الشعب المسلم كله في الوطن الإسلامي بأسره، ويقول إن الشعب المسلم قد نسي أو تناسى مهمته، فهم في فراغ، وقد دفعهم هذا الفراغ إلى سفاسف الأمور والإغراق في الملاهي والإنسياق مع الشهوات وتقليد الغرب، فهذا الجمود قد أفضى بهذا الشعب إلى التقهقر والانسحاب، ولكن هذا الشعب لابد أن يؤدي مهمته حتى تنجو الأمة وتسعد. ونشر هذا التوجيه بعنوان "شعب في فراغ وأمة في جمود".

إن زعماء الدول العربية والإسلامية يحاربون الأعداء بالأسلحة المستوردة المستحدثة وعندهم قوات مكثفة ولكنهم لا ينتصرون، فما هو سر هذه الهزيمة؟ وما هو الطريق إلى الغلبة والفوز؟ يكتب محمد الحسني مقالاً بعنوان "مفتاح النصر "ونشره في العدد الأول عدد سبتمبر ١٩٧٢م (رجب ١٣٩٢هـ) وقد ذكر فيه أن ظهير الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهند كان في معركة يحارب حاكماً هندوكياً مشهوراً "رانا سانجا" فلم يكن يستطيع أن يغلبه حتى أحس الملك بنقص وخطأ، وأنه كان يشرب الخمر، فتاب من الخمر ومن سائر المنهيات وتاب معه جنوده، فاستطاع أن ينتصر، فهذا هو المفتاح الذي يقدمه الكاتب إلى زعماء الدول الإسلامية والعربية.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي المقال "مراجعة الحساب" المنشور في العدد الرابع عدد شهر نوفمبر ١٩٧٢م (شوال ١٣٩٢ هـ) يقول الكاتب إن العالم الإسلامي لا ينقصه المال ولا الدم ولا ينقصه السلاح ولا المهندسون والفنيون، أو المدرسون والمبعوثون، أو الدعاة والمرشدون، إنما ينقصه فقط الشعور بفداحة الخسارة وعظم الكارثة والتألم الحقيقي على ضعف المسلمين في هذا الحين وقلة حيلتهم وهوانهم على الناس.

وقد نشر الكاتب محمد الحسني مقالاً "أمانة القلم" في العدد الثالث عدد أكتوبر ١٩٧٣م وتحدث فيه عن أهيمة ومسئولية الأدباء الذين يعيشون في الدول التي تدعي الحرية والتقدمية والاشتراكية ويذكر عن الدعاية التي تعمل به وزارات الثقافة والإرشاد ويدعوهم إلى الأمانة في الكتابة والصدق في الكلام إذا لم يؤمنوا بالإسلام فيقول:

"تدعوكم إلى أن تحفظوا هذه العلب الكبيرة من المداد والأحجام الضخمة من الورق وآلات الطباعة والإخراج من الضياع، ولا تنفقوا على هذا اللون "الفريد من الآداب البرولتارية التي لا خلاق لها في الدنيا والآخرة، من أموال المسلمين الذين لا يؤمنون بكم، ولا يرضون بكم حكاماً وولاة، ولكنه الإرهاب والجاسوسية، وسوط الجلاد وآلات التعذيب" [٥٨].

وفي المقال "شبح صلاح الدين في القرن العشرين" الذي نشر في فبراير ١٩٧٤م يتحدث الكاتب عن البلاد العربية

www.abulhasanalinadwi.org

ومواقفها في المعركة مع اليهود التي انتصر فيها العرب المسلمون، وطريق النصر عند الكاتب هو طريق الإيمان والتصنيع فيشير على الدول العربية أن يصنعوا الأسلحة حسب استطاعتهم ويلح على المسلمين أن يظهروا على المسرح العالمي بقوة ثالثة، وهي قوة الإيمان الذي أفلس فيه الغرب ويتزودوا بالصناعة الحربية الحديثة.

وفي المقال "قفزة واسعة إلى الأمام" الذي نشر في العدد التاسع مايو ١٩٧٤م – ذكر محمد الحسني فيه عن مؤتمر القمة الإسلامي الذي انعقد في لاهور ويعبره قفزة واسعة إلى الأمام وقد جاءت مرحلة البناء والتربية والتعبئة، فيصر الكاتب على التربية والتعبئة، التربية للشعوب المسلمة والتعبئة للقيادة وهكذا يستطيع العالم الإسلامي أن ينتفع بهذا المؤتمر.

وفي مقال "شهداء الإخوان يتكلمون" الذي نشر في العدد العاشر عدد يونيو ١٩٧٤م يقول الكاتب إن دم الإخوان المسلمين قد مهد الطريق لانتصار مصر على إسرائيل والقوة الحقيقية لمصر هم الأربعون ألفاً الذين عاشوا في الزنزانات، وفي "وداعاً في قمامة التاريخ "مقال نشر في العدد الثالث سنة ١٩٧٤م تحدث الكاتب فيه عن هؤلاء "الإخوان المسلمون" وأرشد مصر إلى أن تعود إلى ربها وتنسى السفاحين والجزارين وأن تلقيهم في مزبلة لتاريخ.

www.abulhasanalinadwi.org

والمقال "الطريق إلى القيادة العالمية" الذي نشر في العدد الرابع عدد نوفمبر ١٩٧٤م يتحدث الكاتب أن الطريق إلى قيادة العالم الإسلامي يحتاج إلى تأشيرة دخول ولابد أن ترفق معها "شهادة صحية" تدل على أن شعوره سليم لم تصبه الميكروبات وإذا حصل شعب على هذه التأشيرة وهذه الشهادة فله الحق في التوجيه والإشراف على مسيرة الإنسانية والمقومات التالية ولابد أن ترافق هذه القيادة، (١) الإخلاص والصدق مع الله (٢) والشعور بأن الأمة المسلمة ليست أمة عادية بل هي خلقت للتضحية والإيثار (٣) والإيمان بأن الحرمين الشريفين حصن الإسلام ومعقل الإيمان (٤) وأن يكون عندنا جانب كبير من الذاتية التي لا يتخلى عنها أي إنسان، وهناك وسائل للحصول على هذه المقومات، وهي معالجة أبنائنا على حسب مستوياتهم وأعمارهم والاستعانة بالمناهج العلمية في تطوير هذه القوة البكر.

في سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م) انعقد المهرجان التعليمي لندوة العلماء بمناسبة مرور خمس وثمانين سنة على تأسيسها، فبمناسبة هذا المهرجان أخرج محمد الحسني وسعيد الأعظمي الندوي عدداً خاصاً بالمهرجان، وهذا العدد قد شمل أعداد شعبان ورمضان وشوال سنة ١٣٩٥هـ، ففي هذا العدد نشر لمحمد الحسني عدد من المقالات لو جمعت لكانت كتاباً مستقلاً، ونذكر هناك عناوين مقالاته، فمنها، "ندوة العلماء، زاد الإيمان، أمانة

www.abulhasanalinadwi.org

الدعوة، صلاح العلم، وندوة العلماء تواجه التحدي الكبير" وقد نشر المقال الأخير مع مقال للسيد سعيد الأعظمي الندوي في شكل كتيب مستقل، والمقال "ساعة مع الشيخ محمد على المونجيري مؤسس ندوة العلماء"، "الأستاذ مسعود على الندوي" و"احتفالات ندوة العلماء الشعبية" و"دار العلوم قبل نصف قرن من الزمان" و"جولات في سبيل الله"، و "تدوة العلماء قفزة من القرن العشرين إلى القرن..." و"تدوة العلماء وعلم الكلام الجديد" و" المشروعات القادمة لندوة العلماء".

وفي المقال "عودة إلى مصر "المنشور في العدد الثامن للمجلد العشرين لشهر أبريل ١٩٧٦م (ربيع الثاني ١٣٩٦هـ) يتحدث الكاتب عن موقف مصر والدور الذي تستطيع أن تلعب في ربط الشرق مع الغرب. فإنها كقنطرة تنقل بضائع الأفكار من الغرب إلى الشرق وبالعكس، فيلح الكاتب على الدعاة أن يقوموا بتذكير الأمة ونصحها بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تعود إلى سيرتها الأولى.

ويتحدث الكاتب عن التربية الإسلامية ويقول "إن التربية ليست إن تزود الطالب بكمية معلومة ممكنة من المعلومات والفنون والآداب فحسب، وأن التربية أداة لإبراز شخصية الطالب إبرازاً متكاملاً وفق معتقداته وبديهياته ومقوماته الفكرية وتراثه العقلي والحضاري. ويتحدث الكاتب عن سمات المنهج التربوي للإسلام وهي عنده الأصالة والعمق والشمول" وذكرها بالتفصيل

www.abulhasanalinadwi.org

وقد نشر هذا المقال بعنوان "منهج التربية الإسلامية أصالة وعمقاً وشمولاً" في العدد التاسع عدد شهر مايو ١٩٧٦م (جمادى الأولى ١٣٩٦هـ).

وفي المقال "من احتكار الشخصية إلى احتكار السلاح" المنشور في العدد والعاشر عدد يونيو ١٩٧٦م (جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ). يعتبر محمد الحسني التناقض بين القول والعمل عمق المشكلة فإن الدول العربية والإسلامية لم تعتبر أي درس من حرب رمضان، ويقدم الكاتب حلاً لهذه المشكلة والحل عنده، الدعوة والشخصية والأسوة، فبالدعوة يريد الكاتب التوجع المطلوب في المسلم على أوضاع العالم الإسلامي وقلقه الإيجابي، وبالشخصية يريد الاستقامة على المبدأ، والتمسك بالشعائر والآداب والسنن الإسلامية بدلاً من الشعائر الأجنبية والآداب الغربية، وبالأسوة يريد التطبيق الفعلي لكل ما نؤمن به وندعو إليه. وإن الشعوب الإسلامية محتكرة في سائر المجالات فهناك احتكار شخصية وهناك احتكار صناعة وهناك احتكار سلاح، ولكن احتكار الشخصية أدهى وأخطر.

ونشر له مقال بعنوان "بين ما يتطور في الإسلام وما لا يتطور" في العدد الثاني عدد أكتوبر ١٩٧٦م (شوال ١٣٩٦هـ) وفيه نقد على الذين يقولون إن دين الإسلام قد خلق وبلي، فلابد أن يتطور مع تطور الزمان ولكن في الإسلام أموراً تتطور وأموراً أخرى لا تتطور، إن ما أمر به الإسلام وما نهى عنه لا

www.abulhasanalinadwi.org

يتغير ولا يتطور، فالعقائد والمبادئ والمقومات والمسلمات التي يستوحي منها البناء الاجتماعي للإسلام في تقويمه وتصميمه وتأثيثه لا تتطور، وأما الذي يتطور فيه فهو "طراز البناء الاجتماعي" بحساب البيئة والمناخ وضرورات العائلة ومألوفات المجتمع، هذا هو الإسلام ويقول محمد الحسني "إنه نموذج سماوي فريد للجمع بين الدنيا والدين، وبين الشدة واللين، وبين الجوهر والعرض وبين الحقائق والظواهر وبين الإيمان بالغيب والأخذ بالأسباب، وسيبقى هكذا إلى يوم القيامة، ناصع الثياب، غر الإهاب، نقي الديباجة، مشرق الصفحة، لا يضره تضليل، ولا ينال منه تزوير، ولا ينقص منه جهل أبنائه وكيد أعدائه مهما بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء" (٥٩).

وفي مقال " من الألفاظ إلى ما وراء الألفاظ" الذي نشر في "صور وأوضاع" في العدد السابع للمجلد الثاني والعشرين عدد فبراير ومارس ١٩٧٨م (ربيع الثاني ١٣٩٨هـ) يقول محمد الحسني إن العالم الإسلامي في حاجة إلى الإعداد المعنوي والإعداد المادي ولابد أن نعود من الكلمات إلى ما وراء الكلمات، ومن الظواهر إلى الحقائق وإلى رصيد من الإعداد والإيمان والثقة بالله والجهاد الدائم في سائر المجالات. فإنسان اليوم في حاجة إلى إسعاف روحي بشعلة الإيمان أكثر من حاجته إلى إسعاف مادي بأنابيب البترول.

www.abulhasanalinadwi.org

وفي العدد الأول عدد أغسطس وسبتمبر ١٩٧٨م (رمضان ١٣٩٨ هـ) نقد على رأي توفيق الحكيم (١٨٩٨م – ١٩٨٧م) حينما نادى بفكرة الحياد وعندما اعتبر مصر متحفاً للآثار التاريخية، فيقول محمد الحسني "إن مصر ليست متحفاً، وليست قطعة فنية رائعة أو بلداً كالسويسرا والنمسا، بل مصر أجل وأشرف من هذا كله، إنها ليست مصر فرعون، إنها مصر سيدنا موسى وسيدنا يوسف ومصر سيدنا محمد وشباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إنها مصر عمرو بن العاص وإن مصر مركز تحرك للقوى الإسلامية النبيلة الأصيلة. وقد نشر هذا النقد بعنوان "توفيق الحكيم .. خانه التوفيق".

"شبهات حول الإسلام" مقال نشر في العدد الثالث للمجلد ٢٣ عدد نوفمبر وديسمبر ١٩٧٨م (ذي الحجة ١٣٩٨هـ) وفيه يتحدث الكاتب بأن الإسلام للجميع، هو دين الحكام والشعب، هو دين الخصوص والعامة وفيه خير وضمان للجميع، ولكن الصورة التي قدمها الغربيون للإسلام هي مؤامرة صليبية حاقدة لتنفير الشعوب من الإسلام ومن منابعه النقية الصافية ونظامه السمح العادل وتعاليمه الرفيقة الرقيقة.

وفي عدد يناير ١٩٧٩م (ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ) نشر مقال "إلى الذين يتغنون بـ "الواقعية" ويهربون من الواقع". وفيه نقد على طائفة المتجددين والعصريين والمتغربين الذين يؤمنون بالخضوع أمام الحقائق ويعترفون بحتمية التطور والاستفادة

www.abulhasanalinadwi.org

بالتجربة والاستقراء، ولكنهم يتجاهلون أو يتناسون أكبر واقع يتحدى الإنسانية ومستقبلها وهو الموت.

ونشر الكاتب مقال "هذه الانتفاضة الإسلامية" في العدد الثامن لمجلد ٢٣ شهر أبريل ١٩٧٩م (جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ). وتحدث فيه عن الانتفاضة الإسلامية العامة التي بدأت طلائعها في كل مكان وخاصة في باكستان وتركيا وإيران وأفغانستان. فهذه آية تدل على يقظة إسلامية في شعوبها المؤمنة، رغم المؤامرات والخيانات والضغط والإرهاب.

وفي نفس العدد نشرت له كلمة بعنوان "أ أترك سنة حبيبي لهؤلاء الحمقاء" وهي جملة قالها سيدنا سلمان الفارسي رضى الله عنه. ويلح الكاتب بواسطتها على الدعاة أن لا يخافوا لومة لائم في دعوتهم إلى الإسلام، فهذه الجملة في اعتقاده أصل الثقافة الإسلامية وجوهر الحضارة الإسلامية التي تقوم على سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

www.abulhasanalinadwi.org

المبحث الثالث

ترجماته إلى اللغة العربية وتحليلها

عمل الترجمة عمل صعب لا يستطيع أن ينجزه إلا من له إلمام باللغتين، اللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم إليها، وإلمام باللغة لا يكفي للترجمة الصادقة، بل إن معرفة حضارة الشعبين ومدنيتهما أيضاً لازمة والتي تسهل الطريق إلى الترجمة الأمينة، لأن الألفاظ والكلمات هي أصلاً تعبير عن حضارة شعب، فتخلق هذه الحضارة كلمات وألفاظاً تناسب الحياة التي يعيشها ذلك الشعب وأن للألفاظ والكلمات درجة خاصة للشدة والخفة، فسياق الكلام يشير إلى هذه الدرجة، فكلمة واحدة في بعض الأحيان تدل على معان عديدة، ولابد للمترجم أن يعرف ويحسّ درجة الشدة والخفة لكل كلمة ويستخدم كلمة أجنبية تحمل نفس الدرجة من الشدة والخفة لتكون الترجمة أمينة وصادقة.

فكاتبنا محمد الحسني كان يمتاز في هذا الفن، كان له إلمام باللغتين وحضارتهما فكانت اللغة الأردية لغته الأم عاشها وتربى فيها. وأما اللغة العربية فقد كان أرضع بلبانها منذ صباه حيث نشأ في أسرة تخدم اللغة العربية وآدابها من مآت السنين، فعكف عليها وألف، ونقل منها وعرّب، حتى فاز بالقدح المعلى في هذا الميدان. فهو حين يترجم من الأردية يقرأ بعينيه الحروف الأعجمية وينسال على لسانه بيانها بالعربية لغلبة البيانين على

www.abulhasanalinadwi.org

لسان الرجل، فقد اتصل باللغة العربية وآدابها اتصالاً وثيقاً، وقرأ منه ما قرأ حتى هان عليه النقل السريع الأمين، فتدفق في الكتابة مترجماً كما تدفق في الكتابة مسترسلا، مستوحيا من خياله في جمال أسلوب ورقة ديباجة وحسن وصف، تترابط جمله بعضها ببعض كأنها سلك منضود أو خيط منظوم بالجواهر والأعلاق.

وقد نقل محمد الحسني كتبا ومقالات إلى اللغة العربية فكان هذا التعريب آية في الترجمة حيث لا يستطيع القارئ أن يفرق بين الأصل والنقل فإنه لم ينقل الألفاظ والكلمات فقط، بل إنه نقل الروح السائدة في الأصل، وإنه يمزج نفسه مع نفس الكاتب ويلحق قلمه مع قلمه وفكره مع فكره حتى يحسب القارئ أن الكاتب والناقل شخصية واحدة أو يظهر أنهما شخصيتان انحل بعضهما البعض.

بين الصورة والحقيقة

وأول ما نقله المترجم المذكور إلى اللغة العربية هي محاضرة ألقاها السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – في حفل عام حضره آلاف من المسلمين، عقدته جماعة التبليغ في سنة ١٩٤٩م في لكناؤ (الهند) وقد نشرت بعنوان "بين الصورة والحقيقة" من مطبعة مكتبة الإسلام لكناؤ سنة ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) وكان محمد الحسني حينذاك لايزال في الرابعة عشر من عمره. ونقتطف هنا سطوراً من هذا الكتيب ليعرف القارئ مدى نجاح محمد الحسني في تعريبه في بداية عمره.

www.abulhasanalinadwi.org

"وإن ما نرى ونقرأ في تاريخ الإسلام من أخبار انكسار المسلمين وهزيمتهم في ميادين القتال، إن كل ذلك أخبار انخذال الصورة وفضيحتها لا غير، وقد فضحتنا الصورة في كل معركة وحرب، ومقاومة واصطدام، ولكن الذنب علينا حملنا الحقيقة على ظهر الصورة، فلم تستطع حملها ولم تمسكها، وعقدنا الآمال الكبار بالصورة الضعيفة فخيبت رجاءنا وكذبت أمانينا وخذلتنا في الميدان" (٦٠).

فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة:

وهذا الكتيب أيضاً تعريب محاضرة ألقاها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – في ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٩٥هـ (٢/٥/١٩٧٥م) في قاعة المحاضرات الكبرى بمدينة لكناؤ، الهند، حضرها جم غفير من المثقفين من جميع طبقات الشعب، من المسلمين وغير المسلمين، كانت المحاضرة في اللغة الأردية فنقلها محمد الحسني إلى اللغة العربية وأدى حق الترجمة حيث لا يشم القارئ رائحة الترجمة في هذا النقل فإن الناقل هنا قد عربها بحماس وحب وعاطفة وشوق إذ هي عن فضل البعثة المحمدية – على صاحبها الصلاة والسلام – وكما ألقيت هذه المحاضرة التي يتجلى فيها إخلاص وجذب ووجدان قد نقلها المترجم بكل ما يتجلى به من مودة وعشق وميل وإخلاص وقد

www.abulhasanalinadwi.org

برع في ترجمته كل البراعة، نود أن نقتطف بعض أزاهيره هنا دلالة على القوة في التعريب والمتانة في الأسلوب.

"لقد تغيرت الدنيا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وبفضل تلك التعاليم السامية، كما يتغير الطقس، وانتقلت الإنسانية من فصل كله جدب وخريف، وسموم وحميم، إلى فصل كله ربيع، وجنات تجري من تحتها الأنهار وتغيرت طباع الناس وأشرقت القلوب بنور ربها، وعم الإقبال على الله، واطلع الإنسان على طعم جديد لم يألفه، وذوق لم يجربه، وهيام لم يعرفه من قبل" (٦١).

العالم الإسلامي بين التبعية والذاتية

ألف السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – كتاب "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية"، وكان المؤلف قد كتب الفصل الأخير من هذا الكتاب بعنوان "خاتمة البحث" في اللغة الأردية فطالب من محمد الحسني أن ينقله إلى العربية فقام به خير قيام ويقول أبو الحسن الندوي إنه "أصبح من الصعب أو المستحيل أن يميز القارئ الواعي بين ما كتب أصالة في العربية وبين ما نقل من أردو إلى العربية، ولم يتفطن أكثر القراء لكونها ترجمة" (٦٢) وقد ضم المرتب لكتاب " تناقض تحار فيه العيون "هذه الترجمة كمقال خامس إلى مقالاته الأخرى فعددناه من مآثره الأدبية، فهذا مثال للترجمة الرائعة البليغة

www.abulhasanalinadwi.org

ومحاولة النقل البارعة من لغة إلى لغة. وننقل هذا بعض السطور على سبيل المثال:

"إن الحضارة الغربية أشرفت على الانهيار، وآذنت بالأفول والزوال، إنها لا تعيش ولا تواصل سيرها بمجرد قوتها الذاتية، وجدارتها للحياة والبقاء، بل لأنه ليست في هذا المجال – من تعاسة الحظ – حضارة تحل محلها وتسد فراغها، إن جميع الحضارات المعاصرة والقيادات الحديثة اليوم لا تتعدد نوعين، إما هي مقلدة جامدة وصور باهتة للحضارة الغربية، وإما هي ضعيفة هزيلة، مريضة سقيمة، منسحبة منهزمة، لا تستطيع أن تواجه هذه الحضارة أو تقف معها جنباً إلى جنب، فإذا قامت هذه الدول الإسلامية والعالم الإسلامي بصورة عامة لسد هذا الفراغ الذي سيحدث بعد نهاية هذه الحضارة وانسحابها عن مسرح القيادة رد إليه منصب قيادة الجنس البشري، وتوجيه الشعوب المعاصرة مرة ثانية، المنصب الذي لا يفوض إلا إلى أمة فتية قوية أبية تحمل كل عناصر البقاء والاستمرار والتقدم والازدهار سنة الله في الأرض، "ولن تجد لسنة الله تبديلا" [٦٣].

فنحن حينما نقرأ هذه السطور لا نحس عجمة المؤلف أو تكلف الترجمة كما نحسها في كثير مما نرى بين أيدينا اليوم من آثار المترجمين الذين يغيرون قالب الأردية إلى العربية، ويضطرون إلى أن يعتذروا بأن صعوبة النقل ساقتهم إلى الغموض والركاكة، فالأسلوب هنا أسلوب أديب بارع فهم ما قرأ،

www.abulhasanalinadwi.org

فأحسن النقل والتعبير، والأديب هو الذي يحسن كتابة ما يتخيل، وتلخيص ما يقرأ، وترجمة ما يرى، ووصف ما يسمع.

الصلاة ومكانتها في الإسلام

لقد كان محمد الحسني يحب أن يزور مجالس الشيوخ وإنه كان قد بايع على يد الشيخ عبد القادر الراي بوري رحمه الله. ولما توفي الشيخ حزن محمد الحسني وكان بعد وفاته يزور حفل الشيخ محمد زكريا السهارنفوري فأحب بعضهما بعضاً، وكان الشيخ محمد زكريا ألف كتاباً في فضائل الصلاة يستفيد منه المسلمون عامة، وخاصة الذين ينتمون إلى جماعة التبليغ وسماه "بفضائل نماز" وترجمها محمد الحسني إلى اللغة العربية بأسلوب مثير وجذاب حتى تلقى بقبول حسن في الأوساط الدينية في العالم العربي. وقد نشر هذا الكتاب في اللغة العربية.

شهداء بالاكوت يتكلمون

ألف السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – كتاباً عن تاريخ الدعوة والجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري، وعن حياة قائد هذه الدعوة والحركة السيد الإمام أحمد ابن عرفان الشهيد، وسيرة أصحابه ورفاقه وأخلاقهم، وسماه بـــ "سيرة سيد أحمد شهيد" في مجلدين وهذا الكتاب نشر في اللغة الأردية، وفي سنة ١٩٥٣م اختار المؤلف روايات من هذا التاريخ وصاغها في اللغة العربية بأسلوب أدبي قصصي شائق ونشرها في كتاب آخر مستقل سماه "إذا هبت ريح الإيمان"،

www.abulhasanalinadwi.org

وخاتمة هذا الكتاب وهي "شهداء بالاكوت يتكلمون" – أصلاً فصل من فصول كتاب "سيرة سيد أحمد شهيد" ج ٢، نقله محمد الحسني إلى اللغة العربية بطلب من المؤلف وتبدو الترجمة كأنها أصل، نذكر هنا بعض المقتبسات منها:

"لقد استشهد في معركة بالاكوت نفوس أبية زكية، كانت زينة الدنيا، وبركة الوجود، ومفخرة الإسلام، وشرف المسلمين، إن الرجولة والشهامة، والصدق والأمانة، والعفة والنزاهة، والورع والتقوى والتمسك بالسنة واتباع الشرع، والحمية الدينية، والبطولة الإسلامية التي كانت عصارة أزهار وورود كثيرة، بل حدائق منوعة، وجنات مختلفة من هذه البلاد المترامية الأطراف والواسعة الأرجاء، وكانت تستطيع أن تصنع للمسلمين تاريخاً جديداً وتفتح لهما عهدا زاهراً سعيداً، وقد تعطر الدنيا كلها بشذاها إذا قدر لها البقاء بعض الوقت، إنما أريقت على الأرض وضاعت في تراب "بالاكوت" في اليوم الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٤٦هـ وصار قيام الدولة الشرعية والحكم الإسلامي على منهاج النبوة والخلافة الراشدة حلماً بعيد المنال، أو ضرباً من الوهم والخيال" (٦٤).

فهذه الترجمة جديرة بالنظر في أسلوبها السهل الممتنع المنسجم، وسياقها البديع المنتظم، كأنه فقرات متتابعة كتبت بالعربية وما نقلت من عبارات أردية.

www.abulhasanalinadwi.org

المبحث الرابع

كتبه وترجماته في اللغة الأردية

وللكاتب محمد الحسني مؤلفات أخرى في موضوعات مختلفة في لغته الأم أي اللغة الأردية، ورغم أننا نهتم في هذا البحث عن مآثره الأدبية في اللغة العربية ولكن لابد أن نذكر إسهامه الآخر في ميدان الأدب الإسلامي باللغة الأردية ولو بنظرة خاطفة حتى يمكن لنا أن نقدر شخصيته حق التقدير، ففي الصفحات التالية سنذكر مؤلفاته في اللغة الأردية أولاً وترجماته ثانيا، إذ لها علاقة وثيقة مع اللغة العربية لكونها مترجمة من هذه اللغة، اللغة العربية.

سيرة مولانا محمد علي مونكيري

في سنة ١٩٦٣م (١٣٨٤ هـ) أدرك أصحاب ندوة العلماء ضرورة أن يؤلفوا كتاباً في حياة العارف الكبير والعالم الشهير الشيخ محمد علي المونكيري (١٨٤٦ – ١٩٢٧م) مؤسس ندوة العلماء، فاختاروا محمد الحسني لهذا العمل الجليل فتولى هذا العبء الثقيل وألف كتاباً في ٤٠٠ صفحة مفصلاً لما قام به الشيخ محمد على المونكيري من جهود وجهاد ونشاطات ومحاولات من الرد على المسيحية ومقاومة القاديانية والحركات الهدامة اللادينية بقلمه ولسانه، والكتاب يشمل جميع جوانب حياة الشيخ من رحلاته وجولاته ومن مقابلاته وزياراته ومن تربيته

www.abulhasanalinadwi.org

وإرشاده ونزاعه مع العلامة شبلي النعماني ١٨٥٧ – ١٩١٤م) والدواعي التي دعته إلى تأسيس ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها، وقد ظهرت في تأليف هذا الكتاب براعة محمد الحسني في موضوع التراجم والسير، واتزان فكره وحصافة عقله، وكان موضع الإعجاب والتقدير من أهل الذوق والمعرفة.

تذكره شاه علم الله

هذا الكتاب ألفه محمد الحسني في حياة جد أسرته العارف الكبير والمربي الشهير الشيخ علم الله النقشبندي الذي كان عالماً كبيراً وعـــارفاً بالله في عهد الملك المغولي أورنك زيب عالمكير (١٦١٨م – ١٧٠٧م) وكان الشيخ علم الله الجد الرابع للسيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١ – ١٢٤٦هـــ) وقد تناول في هذا الكتاب سيرته وإسهامه ومساهمة أسرته في دعم الحق وإزهاق الباطل وفيه ذكر لخلفائه وأولاده وأحوالهم، والكتاب في ١٦٠ صفحة، طبع في جمادى الأخرى سنة ١٣٩٠ سنة هـــ (يوليو ١٩٧٠م) ونشر من مكتبة الإسلام، لكناؤ (الهند).

روداد جمن

انعقـــد المهـــرجـــان التعليمي لندوة العلماء سنة ١٩٧٥م (١٣٩٥هـــ) بمناسبة مرور خمس وثمانين سنة على تأسيسها، وقد حضر هذا المهرجان وفود البلاد العربية والعلماء والأدباء والأعيان من مختلف نواحي الهند ومن الدول الإسلامية الأخرى، افتتح هذا المهرجـــان في صباح ٣١ اكتوبر ١٩٧٥م وامتد إلى

www.abulhasanalinadwi.org

٣ نوفمبر ١٩٧٥م وفوض أصحاب ندوة العلماء إلى محمد الحسني أن يعد مذكرة لهذا المهرجان العظيم فلبى لأمرهم لحبه لهذه الدار وأصحابها فألف تاريخ ندوة العلماء وأهدافها وأعمالها بأسلوبه الخاص ونظم ورتب كل ما جرى من الأعمال في المهرجان من غير نقصان ولا زيادة كأنه يحكي حكاية من ألف ليلة وليلة وسمى هذا الكتاب بـ "رواد جمن" (حكاية الجنينة) وطبع هذا الكتاب في ندوة العلماء ونال الإعجاب والتقدير في أوساط العلماء والمؤرخين حتى قال الناقد الأدبي الشهير عبد الماجد الدرياآبادي في صحيفة "صدق جديد" ٢٢ أكتوبر ١٩٧٦م عن هذا الكتاب "من إعجاز قلم الكاتب أنه – وإن كان الكتاب نموذجاً للأدب جعل عناصر الدعاية فيه أدبا أيضاً" (٦٥).

حياة الشيخ حسين أحمد المدني

كان محمد الحسني يريد أن يولف كتاباً في حياة الشيخ حسين أحمد المدني وإسهامه في قيادة الشعب المسلم الهندي أيام تحرير البلاد ومآثره العلمية والإسلامية، وكان قد جمع مواد وافية ولكن وافته المنية قبل أن يتم تأليف هذا الكتاب.

بيام ندوة العلماء (رسالة ندوة العلماء)

قد ألف الكاتب هذا الكتاب ونشرها قبل انعقاد المهرجان التعليمي لدار العلوم ندوة العلماء وذكر فيه الأهداف السامية لحركة ندوة العلماء والأسباب التي أدت إلى تأسيس دار العلوم التابعة لندوة العلماء، وقد تحدث فيه عن الخلفية التاريخية التي أقامت

www.abulhasanalinadwi.org

مؤسسيها وأقعدت حتى قاموا للم شمل المسلمين ولتقوية وحدتهم ودعوا إلى تعاليم الإسلام السمحة مع وجود اختلاف المذاهب العديدة وحكى فيه ما مرت به ندوة العلماء من مراحل مختلفة من عصيبة ومتفائلة في عمرها الطويل والكتاب في ١٢٧ صفحة من الحجم المتوسط ونشر من مكتب مهرجان ندوة العلماء في رمضان ١٣٩٥ هـ (سبتمبر ١٩٧٥م).

انسانيت آج بهى اسى در كى محتاج هى (البشرية لا تزال في حاجة إلى تلك العتبة)

هذا الكتيب مقال في ١٢ صفحة، تحدث فيه الكاتب عن شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنه مع الفاتحين الآخرين والمصلحين ومعلمي الأخلاق والفلاسفة وتحدث فيه عن الخصائص والصفات التي امتاز به محمد صلى الله عليه وسلم عن الآخرين وذكر فيها فضله على الجميع في الجامعية والكمال. وحاجة البشرية إلى هدايته ورسالته للنجاة من النار، وللسعادة الدائمة. ونشر هذا الكتيب من شعبه نشر واشاعت، تنظيم اصلاح معاشرة" بلكناؤ، وسنة الطباعة لم تذكر.

نماز سمجه كر برهيء (صلّ وأنت تفهم)

وهذا كذلك كتيب منشور، تحدث فيه الكاتب عن الصلاة وأرشد المسلمين الهنود إلى أن يفهموا ما يتلون في الصلاة حتى تكون الصلاة صلاة في معنى الكلمة وتؤدي حق الأداء فهو قد ذكر فيه معنى الفاتحة وشرح بعض السور القصار الأخرى.

www.abulhasanalinadwi.org

ترجماته إلى اللغة الأردية

طوفان سى ساحل تك (من اليم إلى الشاطئ)

هذا الكتاب ترجمة كتاب (Road to Mecca) للأستاذ محمد أسد[٦٦] الذي كان له دوي في الشرق العربي والإسلامي، إذ الكتاب مذكرة لمستشرق أسلم فعشق الإسلام ومقدساته، فسافر إلى البلاد العربية وذكر فيه عواطفه ومشاعره وحبه للإسلام. نقل محمد الحسني هذا الكتاب من الإنجليزية إلى الأردية مستعيناً بالأصل الإنجليزي وترجمته العربية، وكان هذا العمل صعباً بسبب المصطلحات الفلسفية والسياسية والنفسية الواردة في الكتاب وبسبب علو مستوى الكتاب الأدبي والفكري، ولكن محمد الحسني نجح في الترجمة نجاحاً باهراً، ونشر الكتاب من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ، سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) والكتاب في ٢٥٦ صفحة ونال قبولاً ورواجاً في الأوساط الأدبية والفكرية.

كاروان مدينه (ركب المدينة)

ألف السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى– كتاب "الطريق إلى المدينة" وذكر فيه عن حبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم وتحدث فيه عن تعاليمه ورسالته وفضله على الإنسانية وفي ختامه أمسية شعرية تمثيلية لشعراء الأردو والفارسية قدموا قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، نقله

www.abulhasanalinadwi.org

محمد الحسني إلى اللغة الأردية وسماه بـــ " كاروان مدينة" والكتـــاب في ١٩٢ صفحة ونشر في جمادى الأخرى سنة ١٣٨٥هـــ (أكتوبر ١٩٦٥م) من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ.

جب إيمان كى بهار آئى (إذا هبت ريح الإيمان)

ألف السيد أبو الحسن علي الندوي – رحمه الله تعالى – هذا الكتاب في اللغة العربية بعنوان "إذا هبت ريح الإيمان" وهي مقتطفات من تاريخ الدعوة والجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري، وأضواء على حياة قائد هذه الدعوة والحركة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وسيرة أصحابه ورفاقه وأخلاقهم وراعى فيه دقة تاريخية بأسلوب قصصي، ونقله محمد الحسني إلى الأردية وطبع هذا الكتاب في مطبعة ندوة العلماء ونشر من دار عرفات رائي بريلي سنة ١٩٧٣م (١٣٩٣هـــ).

أركان أربعة (الأركان الأربعة)

قد كتب السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى– هذا الكتاب في اللغة العربية وفيه تفسير أركان الإسلام الأربعة، الصلاة والزكاة والصوم والحج ومقاصدها وغاياتها وفوائدها ومصالحها في هذا العصر وآثارها ونتائجها علي الحياة البشرية، وقد قام المؤلف بالمقارنة الموضوعية بين أوضاع هذه العبادات ومناهجها وفلسفتها وأحكامها في الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية، ولم يكتف بهذا بل قام أيضاً بالمقارنة بينها وبين عبادات الديانات الأخرى كالهندوسية، والبوذية واليهودية،

www.abulhasanalinadwi.org

والنصرانية. ونقلها محمد الحسني إلى اللغة الأردية ونشر باسم "أركان أربعة" سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م من المجمع العلمي الإسلامي، والكتاب في ٣٦٠ صفحة.

مسلم ممالك مين اسلاميت ومغربيت كى كشمكش

كان لأبي الحسن الندوي – رحمه الله تعالى – كتاب قد نشر باسم "موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية "سنة ١٩٦٢م وقد بحث فيه عن أحدث القضايا ومشاكل العالم الإسلامي الراهنة وحلل الوقائع والأحداث تحليلاً سلمياً موضوعياً يتسم بالصدق والصراحة، ثم زاد فيه وأضاف فنشره بعنوان "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" وترجمه محمد الحسني إلى الأردية ونشره المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ سنة ١٩٦٣م والكتاب في ٣١٦ صفحة.

عالم عربي كا ألميه (مأساة العالم العربي)

قد نشر لأبي الحسن الندوي – رحمه الله تعالى – كتاب "المسلمون وقضية فلسطين" وذكر قضية فلسطين ففيه دعوة جريئة إلى المحاسبة – محاسبة القادة والشعوب وفيه اكتشاف عن العوامل الحقيقية لكارثة فلسطين، وفيه دعوة إلى إزالة أسباب الخذلان قبل إزالة آثار العدوان. ودعوة إلى تغيير شامل للحياة المترفة وذلك كله في ضوء القرآن والنواميس الإلهية والسنة الأزلية التي بيّنها القرآن وشهد بها تاريخ الأمم. ونقل الكتاب إلى الأردية محمد الحسني بمساعدة السيد اسحق جليس

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي [٦٧] (المتوفى ١٩٧٩م) ونشر الكتاب من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ سنة ١٩٧١م (١٣٩١هـ) في ٢٠٠ صفحة.

معركة إيمان ومادیت (الصراع بين الإيمان والمادية)

لقد استعرض الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – سورة الكهف استعراضاً شاملاً مع قصصها الأربع التي هي معالم هذه السورة، وهذا الكتاب نتيجة تأملات عميقة، وفي هذا الكتاب تحليل دقيق وصورة صادقة ناطقة عن طبيعة هذه الحضارة التي تولدت في القرن السابع عشر، واختمرت في القرن العشرين، ودراسة عميقة بين سمات الحضارة الغربية وخصائصها وتأثيرها وسحرها غير العادي على الحياة والتفكير الإنساني. وترجمه الأستاذ محمد الحسني إلى الأردية في ١٣٢ ونشر الكتاب من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ سنة ١٩٧٢م (١٣٩٢ هـ).

نبي رحمت (السيرة النبوية)

كتاب عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته، كتب في أسلوب عصري علمي واستفاد فيه المؤلف أبو الحسن الندوي من خير ما كتب في القديم والحديث، معتمداً على مصادر السيرة الأولى الأصلية، ويتجلى فيه العقل والعاطفة جنباً إلى جنب، ونقله محمد الحسني إلى الأردية ونشر الكتاب في المجلدين من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ سنة ١٩٧٦م – ١٣٩٦هـ)، والمجلد الأول في ٢٩٣ صفحة والثاني في ٢٣٢ صفحة.

www.abulhasanalinadwi.org

تحقيق وانصاف كى عدالت مين

ايك مظلوم مصلح كا مقدمه

هذا الكتاب ألفه السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – عن جده (الإمام أحمد بن عرفان الشهيد) موجزاً باسم "الإمام الذي لم يوف حقه". ولما كان لدعوته وجهاده أثر عميق على عصره وبيئته وعلى جميع الحركات والنشاطات التي قامت في شبه القارة الهندية وما جاورها من بلاد وأقطار ولكنه لم يجد تقديراً واهتماماً من الكتاب والمؤرخين ما كان يستحقه فلفت المؤلف أنظارهم إلى هذا الجانب وأوصاهم أن يدرسوا جهاد الإمام ورفاقه بالعدل والإنصاف، نقل محمد الحسني هذا الكتاب إلى الأردية ونشر أولاً في مجمع سيد أحمد شهيد، لاهور، بباكستان سنة ١٩٧٨م وثانياً من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ، سنة ١٩٧٩م (١٣٩٩م) والكتاب في ٦٨ صفحة.

تزكية واحسان يا تصوف وسلوك

لقد قام العلماء الربانيون بدور رئيسي في الحفاظ على روح المجتمع الإسلامي وصيانة المجتمع من الانحراف والانهيار الخلقي وفي الجهاد والكفاح ضد أعداء الإسلام والمسلمين، ألف الشيخ أبو الحسن الندوي – رحمه الله تعالى – هذا الكتاب باسم "ربانية – لا رهبانية" في اللغة العربية وقدم فيه نماذج من مناهج الدعوة والتربية التي اختارها العلماء الربانيون فالربانية هي دعوة وجهاد، وحب وعاطفة، ودين ودولة، ومصحف وسيف،

www.abulhasanalinadwi.org

وقد نقله الأستاذ محمد الحسني إلى الأردية ونشر الكتاب بعد وفاته سنة ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ) من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ، والكتاب في ١٧٤ صفحة.

مغرب سی کجه صاف صاف باتین(حديث مع الغرب بصراحة)

هذا الكتاب مجموعة الخطب والمحاضرات التي ألقاها الشيخ أبو الحسن علي الندوي – رحمه الله تعالى – بمناسبات مختلفة في الغرب، فجمعها محمد الحسني ورتبها وقدم لها ونشرها في كتاب، والكتاب في ١٨٧ صفحة نشره المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ.

باجا سراغ زندکی (حاول أن تنال سر الحياة)

وهذا الكتاب أيضاً مجموعة محاضرات ألقاها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – أمام طلبة دار العلوم ندوة العلماء بمناسبات مختلفة وفي بداية العام الدراسي الجديد، فهو يوصيهم أن يغتنموا فرصتهم في هذه الدار ويستغلوها ويهتموا بالأهداف السامية التي أسست لها دار العلوم ندوة العلماء. جمعها ورتبها الشيخ محمد الحسني وقدم لها، ونشر هذا الكتاب أولا من جانب جمعية طلبة بهتكل في سنة ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ) وفي المرة الثانية نشر من المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ سنة ١٩٧٩م (١٣٩٩ هـ).

www.abulhasanalinadwi.org

المبحث الخامس

أسلوب محمد الحسني
في الكتابة العربية

قيل إن الأسلوب من الرجل نفسه، ولما كان الناس يختلف بعضهم البعض في اتجاهاتهم الفكرية ونزعاتهم العاطفية وعنايتهم الدينية اختلفت تبعاً لهذا أساليهم، فالألفاظ والكلمات التي يستخدمها الكاتب لها اعتبار في شخصيته حيث ينبئ اختيارها إلى ذوقه وميوله وينم عن نزعته وطبيعته ففي الأسلوب تنعكس شخصية الكاتب.

وأسلوب محمد الحسني تنعكس فيه آراءه وعواطفه، وهو في غاية الروعة والجمال، وله قدرة بالغة في البيان، وعمق الفهم للإسلام، دخل في الصحافة في سن مبكرة يكتب في الموضوعات كلها، وظل طول حياته يكتب وينشر حتى غدت له ملكة مطبوعة على الترسل والإنشاء كما كانت لكبار الكتاب في العالم كله، إنه يركز دعوته على العرب، ودورهم الممثل في اليقطة الإسلامية وآماله وتطلعاته إلى النهضة الجديدة التي تحمل لواء المفهوم الصحيح للإسلام دينياً ودولياً، ونظام مجتمع ومنهج حياة.

www.abulhasanalinadwi.org

إن أسلوب محمد الحسني يعتمد على ألوان مختلفة من التنغيمات الصوتية التي تجعل الكلام وقعاً كوقع الموسيقي، كالازدواج والسجع والتوازن، فأسلوبه مكون من هذه الأنواع الثلاثة ولكنه لا يلتزم بنوع خاص منها وإنما كان يأتيه عفو الخاطر وبوحي الطبع ولكن عنايته بالمعاني وترتيبها وتحليلها تحليلاً منطقياً دقيقاً كانت أكثر وأهم ونستشهد بما كتبه في مقال "أخوة في الدم، أخوة في الوطن، أخوة في الله" فهذا المقال يتسم بأعلى درجة من أسلوبه البارع.

"أخوة الوطن والدماء أخوة محدودة، ضيقة المعالم والمغانم، قصيرة الأبعاد والمسافات معلومة النبرات والأصوات، والمواهب والطاقات حدودها الصحارى والغابات والجبال الراسيات، والنيل ودجلة والفرات، فهي محدودة كما وكيفا، وإقليماً وعنصراً، وجنساً وسلالة، وعرقاً ونسباً، لا تملك طبيعة الاتصال بالعالم المحيط حولها" (٦٨).

إن محمد الحسني عالج كثيراً من موضوعات الحياة من سياسة وأخلاق وتعليم وصحافة وأدب، فقد كان ذا ثقافة واسعة وعلم غزير، قرأ كثيراً واستوعب كل ما قرأه، وقد أثرت كتابات الشيخ أبي الحسن علي الندوي – رحمه الله تعالى – في أسلوبه وفي طراز فكره كما أقر بذلك الشيخ الندوي بنفسه "فقد كان الأستاذ محمد الحسني رحمه الله من أبر أبنائه في الدعوة

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية وكان يردد دائماً أن محمد الحسني هو وريثي في الدعوة أسلوباً ومنهجاً وروحاً وتطبيقاً" (٦٩).

وإن أسلوب محمد الحسني أسلوب قوي متين، جزل الألفاظ، سلس العبارات، عميق الأفكار، رائع المعاني، بارع الحكم، فهو يمتع النفس بقدر ما يمتع العقل، إذ تتوافر فيه العناية بإجادة اللفظ وإجادة المعنى وتحسين العبارة وتحسين الفكرة، لا يجهدك فهمه، كما لا يملّك سماعه، تحس وأنت تقرأه كأن المعاني تنساب إلى نفسك، والحكم تتدفق في خاطرك، محمولة في إطار رشيق من الألفاظ العذبة القوية، السلسة الجزلة والصورة الجميلة الدقيقة فللّه در القائل:

"إن الإسلام لا يستطيع أن يعيش بدون حضارة كاملة بسائر مفاهيمها وجوانبها، ونشاطاتها وأجنحتها ... إن الإسلام بدون حضارة، دين بلا قوائم ودعائم، وإنه قائم على دعامات واهنة، مستعارة، تنذر بالسقوط والانهيار...

إن حضارة تستورد كالبضائع والسلع الاستهلاكية من غير رؤية سليمة واضحة، وتصميم إسلامي دقيق، لا تبشر بخير.

إن جانب الإسلام المدني لا يتلاءم إطلاقا مع الجانب الحضاري الأوربي أو الأمريكي الذي طغى اليوم على سائر مرافق الحياة وسيطر على سائر أجهزة الإعلام فكانت نتيجة ذلك أن ظهرت في المجتمع الإسلامي، وبخاصة في الجيل الجديد، صورتان لا توافق إحداهما الأخرى على الإطلاق.. أو تياران

www.abulhasanalinadwi.org

مضادان يشعر بهما كل ذي عينين، بل نلمسهما بالبنان، إلا أن التيار المادي أقوى وأعنف، والتيار العقائدي والإيماني أضعف وأخف" (٧٠).

لقد كان المؤلف يعمد أحياناً إلى ضروب من التكرير والترديد، فيردد كلمة بعينها أو جملة بعينها بين حين وآخر، لأن الترديد فضلاً عن أنه يوضح المعنى ويقرره يضفي على الأسلوب ظلالاً من الجمال والروعة فما أبرع فيما كتب في هذا المقال:

"إن المسلم اليوم لم يفقد العلم، ولم يفقد المال، ولم يفقد القيادة ولم يفقد النظام – رغم أهمية كل من هذه النواحي بمثل ما فقد القلب الولوع الحنون، القلب المشرق العامر بالإيمان، القلب النابض الحي، القلب الذي يتحرق على خسارة الروح والضمير أكثر مما يتحرق على خسارة التصدير والتوريد" (٧١).

عاش الكاتب كل حياته صورة لأسلافه الأمجاد في نشاطه وفي همته لخدمة اللسان العربي، والأمة الإسلامية والثقافة العربية الرفيعة، فكان لا يستطيع أن يقضي ساعة بغير جهد ينفع بني قومه، أو كأنه نذر ساعات حياته لأمته وللغة الضاد، فما يكاد ينتهى من مقالة إلا التفت إلى مقالة أخرى وكان همه الوحيد أن يعود المسلمون إلى الإسلام من جديد حتى تعود لهم صولة ودولة وحتى تعلو كلمة الله في الأرض وحتى تخفق راية المصطفى صلى الله عليه وسلم في السماء ولذلك كان ينقد الأدواء الخلقية والاجتماعية في المجتمعات والدول الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

ويقدم لها حلاً ويصف لها دواء فأسلوبه يختلف باختلاف المناسبات يستخدم أسلوب الهجاء حيناً وأسلوب الهجوم والمكافحة حيناً آخر، ويستعمل أسلوب التبشير والإنذار وأسلوب التنبيه والإرشاد وأسلوب الرجاء والدعاء وذلك هو أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة كما قال الله تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، و جادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين" (٧٢) فاختار المؤلف في مقالاته هذا الأسلوب أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة الذي يأخذ بمجامع القلوب ويؤثر فيها بإخلاصه الشديد يقول في مقال:

"ما هي أزمة العالم الإسلامي اليوم شعباً وحكومة؟ إذا فكرنا في هذا الأمر عن طريق عملي غير طرقنا وأساليبنا المعروفة رجعنا منه بنتيجة غير النتيجة التي رجع بها كثير من الباحثين والعلماء، إن أزمة العالم الإسلامي هي أنه لا يعمل بعشر ما يعلم ويؤمن به، وأن هناك هوة منفجرة بين الحياة النظرية والحياة العملية في أمتنا المسلمة.

... إن التوفيق بين هاتين الناحيتين المهمتين والسير بهما، هو الحل الوحيد لهذه المشكلة الكبرى، بل اسمحوا لي أن أقول: إن الروح المعنوية والقوة العملية في هذه الأمة هي في الواقع أساس كل كفاح، ومنبع كل خير، وباعث كل تغيير في حياتها،

www.abulhasanalinadwi.org

فإذا كانت هذه القوة الكبرى نائمة فيها فلا رجاء في رقيها ونهضتها، وبعثها من جديد.

فالواجب علينا أن نثير أولا قلب هذه الأمة ونجذبه عملياً إلى الإسلام مع الاستمرار في جهودنا لإقناعها عقلاً ودراسة بتفوق الفكرة الإسلامية من نواحي شتى" [٧٣].

فهذا أسلوب أديب بارع فهم ما قرأ، فأحسن النقل والتعبير والأديب هو الذي يحسن كتابة ما يتخيل، وتلخيص ما يقرأ، وترجمة ما يرى، ووصف ما يسمع. وكان قلمه يجرى في الموضوعات المتباينة من أدب وتاريخ وفلسفة واجتماع وسياسة وتعليم فيبلغ من كل منها ما يريد كأنه متخصص في كل على حدة.

"كان آية في النبوغ البكر والسليقة [٧٤] الكتابية، وكان كاتباً مطبوعاً وأديباً موهوباً توصل إلى أسلوب خاص يجمع بين الرشاقة والاسترسال، وقوة العاطفة والحماس، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة، فيض الخاطر، يجلس فيكتب مقالا كاملاً في وقت قصير، ويطلع به على أصحابه فيعجبون به" [٧٥].

فلقد امتازت مؤلفاته ومقالاته بميزتين أساسيتين: ميزة تناول الشكل وميزة تناول الموضوع، أما من حيث الشكل فإنها كتبت في أسلوب نقي خالص ليست فيه ألفاظ عامية وليس فيه السجع والقافية إلا ما يأتي عفوا، أما من حيث الموضوع فإنه اختار الحياة الاجتماعية، فيتحدث عن عيوب المجتمع عامة وعن

www.abulhasanalinadwi.org

عيوب المجتمع الإسلامي على وجه خاص، وما يشعر به من مساوئ الأخلاق مثل القمار والخمر والرقص وسقوط الفتيان والفتيات في المعاصي ويقف وقفات طويلة عند الإسلام والمسلمين فيحزنه ما هم فيه من تأخر وانحطاط وانغماس في الشهوات والملذات وسقوط العلماء، إنه رمى العلماء بأنهم تركوا مسئوليتهم تجاه أوامر الدين ونواهيه فعصوا الله ورسوله، وإن القارئ ليحس أنه يسمع خطبة خطيب في المسجد بل الحقيقة أن الخطباء كانوا يحفظون مقالاته فيلقونها كخطب الجمعة ويجمل بنا أن ننقل هنا ما قاله الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي عن أسلوب مقالاته ننقل عنه:

"... فصدرت هذه المقالات، في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي رافقته قدرة بيانية، وقلم سيال رشيق، وثروة لغوية، وهذا الأسلوب له قيمته في إيقاظ الشعور وفي تحريك النفوس والعقول، ومحاربة "مركب النقص" وإعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة والاعتزاز بالقيم والمفاهيم، خصوصاً إذا كان مدعماً بالدلائل والوثائق، ومسلحاً بالشواهد والتجارب، وهي طليعة كل إصلاح وانقلاب ورائد كل نهضة وتقدم، وهو الأسلوب الذي استعان به الخطباء والكتاب في العصر الإسلامي الأول واستعان به السيد جمال الدين الأفغاني وصاحبه الشيخ محمد عبده في مقالات "العروة الوثقى" التي أشعلت العالم الإسلامي حماساً وحمية وحملت الحكومات الغربية الاستعمارية على منع

www.abulhasanalinadwi.org

دخولها في الأقطار التي كانت تحكمها ولعبت دوراً لا يستهان بقيمته في إيقاظ الشعور الإسلامي وإيجاد الوعي السياسي" (٧٦).

وقد نقل عدداً كبيراً من مقالات ومحاضرات لعمه الشيخ أبي الحسن الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – من اللغة الأردية إلى العربية وبالعكس فلا نحس أي تكلف في الترجمة ولا نجد أي غموض ولا ركاكة في التعريب فهو بدون شك مترجم بارع ارتفع إلى ذرى التعريب بالأمانة والقوة والبراعة، فقد تدفق في الكتابة مترجماً كما تدفق في الكتابة مسترسلاً تترابط جمله بعضها ببعض كأنها سلك منضود أو خيط منظوم بالجواهر واللآلي "كان مترجماً بارعاً دقيق التعبير، محافظاً على روح هذه المقالات والمحاضرات، مقلداً لأسلوب صاحبها إلى حد يثير العجب والإعجاب، حتى كأنه نسخة من الأصل وصورة لفكرة الكاتب ونفسيته" (٧٧) ونود أن نقتطف هنا نموذجاً لتعريبه دلالة على القوة في التعريب والمتانة في الأدب فلا نحس فيه رائحة الترجمة أبداً.

"هذا الإنسان الذي يحمل دعاوي فارغة، ومزاعم جوفاء من الشعر والفلسفة والسياسة والاجتماع، والذي استعبد الأمم والبلاد مراراً كثيرة، حوّل الأحجار الصماء أزهاراً عبقة فيحاء، وفجر الأنهار من بطون الخيال، والذي ادعى الربوبية أحياناً، هذا الإنسان كان يسجد لأشياء تافهة لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع، "وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب

www.abulhasanalinadwi.org

والمطلوب" [٧٨] وكان يركع أمام أشياء صنعها بنفسه، ويخافها، ويرجو منها الخير، إنه لم يخر ساجداً للجبال والأنهار، والأشجار والحيوانات، والأرواح والشياطين، وسائر مظاهر الطبيعة فحسب، بل سجد للحشرات والديدان أيضاً، وقضى حياته كلها بين هواجس ووساوس، وبين أخيلة وأوهام، وأمان وأحلام كانت نتيجته الطبيعية الجبن والوهن، والفوضى الفكرية، والقلق النفسي وفقدان الثقة وعدم الاستقرار فأغناه صلى الله عليه وسلم بعقيدة صافية نقية سهلة سائغة، حافزة للهمم، باعثة للحياة، فتخلص من كل خوف ووجل، وصارلا يخاف أحداً إلا الله ..."[٧٩].

وكل ما ذكرنا يدل على الجمال في كتابته، والعذوبة في بيانه والسلاسة في تعابيره على قصر الزمن الذي يكتب فيه ويحرر، فكأنه خزانة ألفاظ وصور وتراكيب وأخيلة يستــلّ منها حين يريد ما يريد، ويسوقها إلى قرائه وأصدقائه في ترجماته ومقالاته وكتبه ومؤلفاته، يستوي عنده الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي في موضوعات أدبية، أو في موضوعات إسلامية.

www.abulhasanalinadwi.org

الخـــــاتـــمـــــة

ولد محمد الحسني في أسرة حافلة بأعمال جليلة في الدعوة إلى الإسلام وفي العلم والأدب، وكانت لأسرته إسهامات في كل فن من فنون الحياة وفي كل جانب من جوانبها، فلقد خلقت هذه الأسرة رجال علم ودين، وخلقت المؤلفين والأدباء والأساتذة والشعراء، وحافظت على اللغة العربية وآدابها، فمحمد الحسني عضو ممتاز في هذه السلسلة الذهبية والذي زادها لمعانا وبريقاً وساهم في نشر الثـــقافة العربية الإسلامية في الهند، وقد ساعده الحظ إذ وجد بيئة سهلت له تعلم اللغة العربية وهيأت له تسهيلات وافرة فتربى فيها تربية حسنة، وإنه كان نادرة من نوادر الزمان إذ ولد في دولة غير عربية لغتها ليست عربية فتعلمها وأجادها كل الإجادة نطقاً وكتابة كأنه ولد في بادية العرب ونشأ وترعرع فيها، ولكن إذا حققنا الأمر ودققناه وجدنا أن الفضل يرجع في كل ذلك إلى والده الدكتور عبد العلي الحسني الذي اخترع في تربية ولده الوحيد وتعليمه طريقاً منقطع النظير غير مألوف في الهند، وذلك أنه ألح على تعلم اللغة العربية الفصحى كلغة الأم بدون قواعد وقد أثمر غرسه ثماراً يانعة حينما بدأ محمد الحسني كتابته بالعربية في أربعة عشر من عمره.

دخل محمد الحسني ميدان الصحافة في ريعان شبابه ولم يترك موضوعاً من موضوعات العصر الحديث إلا وكتب فيها، وهذه الموضوعات تتنوع من أدب واجتماع إلى سياسة وتاريخ،

www.abulhasanalinadwi.org

فقد كتب في كل موضوع وقدم فيه وجهة نظر إسلامية، فالإسلام في رأيه هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي يعانيها العالم اليوم، وإنه كان يحث المسلمين على أن يعودوا إلى الإسلام من جديد، وكان يرجو من الدول العربية عامة والجزيرة العربية على وجه الخصوص أن تلعب دورها المرموق السامي، فهو يخاطب في مقالاته القادة العرب حيناً والشعب العربي حينا آخر ويدعوهم إلى رفع راية الإسلام "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" (٨٠).

كان محمد الحسني يهتم بالصحافة كثيراً، وكان يعتبرها سلاحا من الأسلحة قوياً في الغزو الفكري مع الغرب، فالصحافة تقوم بدور كبير في تكوين وتعميم اتجاه أدبي وخلقي، وتحتل مكانة جوهرية في إنشاء ونشر نزعة دينية أو سياسية، ولها اتصال مباشر مع الشعب، إذ هي وسيلة هامة من وسائل الإعلام، والصحافة – عنده – لابد أن تكون نزيهة لا تلعب ولا تلهو بالأدب، وأمينة صادقة لا تكون مجرد دعاية للأفكار الفاسدة، ولابد أن تكون حرة لا تجانب قائداً ولا حزباً وإذا أتت إلى المشاكل الإنسانية فلابد أن تحلها حلا طبيعياً.

وهناك بعض الأشخاص البارزين الذين اعتنوا بالصحافة العربية في الهند مثل أبو الكلام آزاد (١٨٨٨ – ١٩٥٨م) ومسعود الندوي (المتوفى ١٩٥٤م) ولكنهم لم يستطيعوا أن يستمروا فيها ولكن صاحبنا حينما بدأ بالصحافة العربية لم ينظر إلى الوراء واستمر في مهمته رغم العراقيل الشديدة ولم تستطع

www.abulhasanalinadwi.org

هذه المشاكل أن تثبط همته أو تضعف عزيمته بل و زادته إيماناً بنجاحه واستمراراً في عمله كأنه كان شخصاً حنكته الأيام فأعد لمهمته عدة وافية واستطاع أن يصدر مجلته "البعث الإسلامي" بالدوام طول عمره بمستوى يتطور علواً ورفعة ويتقدم لفظا ومعنى بتقدم الزمن، وبفضل إخلاصه وصدقه لا تزال المجلة تؤدي واجبها بعد وفاته في رئاسة صديقه المخلص البار سعيد الأعظمي الندوي وبمساعدة الكاتب الوفي واضح رشيد الندوي "فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً" (٨١).

وفي الفترة الحالكة التي أصيب فبها الشباب العربي بمرض القومية العربية التي عمت كل الدول العربية وطمت، ورأت التخلص من تعاليم الإسلام و آثاره، أهم من محاربة الصهيونية وأصبحت كالعقيدة الصلبة والمذهب السائد في كل أنحاء العالم العربي، فالجرائد والصحف تؤيدها والمجلات والرسائل تنشر فكرتها، ومن خالفها وكتب ضدها نسب إلى الرجعية والجهالة، ولذلك ضعف صوت الحق حتى كاد أن يختـــفي إذ ظهر محمد الحسني بمجلته "البعث الإسلامي" وقام بجانب الحق مساندا له وبدأ ينقد القومية العربية وأصحابها وناصريها وأظهر للشعب العربي خطر القومية العربية ونتيجتها الوخيمة وهناك قام في العالم العربي العلماء والمفكرون الإسلاميون الذين كانوا يترددون في مواجهة تيار القومية العربية فدعوا إلى الإسلام الكامل الذي

www.abulhasanalinadwi.org

يعطي كل ذي حق حقه والذي يهديهم في كل مشكلة من مشاكل العصر و "جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً" (٨٢).

وقد ألف محمد الحسني كتبا عديدة في اللغتين العربية والأردية أما الكتب العربية فمعظمها تشتمل على مقالاته التي نشرت في مجلة "البعث الإسلامي" وقد عالج فيها قضايا معاصرة أصيب المجتمع الإسلامي بها في الدول العربية والإسلامية، فهو في هذه المقالات يدافع عن الإسلام ويثبت أهميته في العالم المعاصر ويهاجم على النظريات الأخرى التي تذهب بالناس إلى الدرك الأسفل في الدنيا والآخرة، وجميع هذه الكتب والمقالات في أسلوب معاصر مؤثر وعلى نهج عال ممتاز، وأما الكتب الأردية فهي في موضوعات مختلفة، اجتماعية وأدبية، دينية وعلمية وامتازت بفكرتها السامية وأسلوبها البليغ.

وقد نقل الكاتب كتباً ومقالات عديدة إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغة الأردية، ولا يجد القارئ أي تكلف أو غموض أو ركاكة في النقل، فإنه ينقل الروح السائدة في الأصل وكأنه يمزج فكره مع فكر الكاتب ونفسه مع نفسه، فهو آية في الترجمة وله منزلة رفيعة في النقل وقد تدفقت الكلمات العربية الرائعة في الترجمة كما تدفقت في تدبيج المقالات حيث تترابط جمله بعضها ببعض.

وفي حياته الشخصية والاجتماعية كان الكاتب صورة صادقة لما يقوله ويكتبه في مقالاته، وكان مسلماً صادقاً آمن بالإسلام واستقام به وأحبه حباً شديداً وكان يعيش له، يدعو

www.abulhasanalinadwi.org

الناس إليه ويطالب المسلمين بالعودة إليه من جديد، وكان شديد البغض شديد البراءة عن كل ما يخالف الدين الحنيف من عقائد وأعمال وفلسفات واتجاهات، "وكان إضافة إلى ذلك، مثلاً في النزاهة، والهدوء والاشتغال بخاصة النفس، وحب العزلة، وكان عفيف اللسان، قليل الكلام، كثير الصمت، لم يكن خطيباً، يرى إيذاء الناس وتجريح شعورهم وعواطفهم من الكبائر، قانعاً باليسير، زاهداً في الكثير صاحب تواضع ظاهر وأدب جم" [٨٣].

رزق محمد الحسني عمراً قصيراً وأتم في هذه المدة أعمالا جليلة وإن ننس فلن ننسى إسهامه في نشر اللغة العربية وآدابها وفي بدء الصحافة العربية بصورة منتظمة في شبه القارة الهندية وتـــثبيت قوائمها في هذه الدولة، ولا نستطيع أن ننسى أو نتناسى فضله في النهضة الإسلامية التي نشاهد تباشيرها في العالم الإسلامي كله، فلقد قامت مقالاته ومؤلفاته بدور فعال في إيقاظ الوعي الإسلامي في الشباب المسلمين وفي إزالة غفوة الغافلين من المسلمين، وقد قام بالجهاد بمساعدة قلمه السيال السلسال وله حق أن يقول:

"ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي" [٨٤].

الهوامش:

(1) مجلة الرائد هي جريدة وقد ذكرها الكاتب مجلة خطأ.

(2) تناقض تحار فيه العيون ص ٨٤ نقلاً من مجلة "البلاغ" الكويتية.

(3) بين يدي الكتاب بقلم محمد الحسني في "الإسلام الممتحن" ص ٥.

(4) تقديم لكتاب الإسلام الممتحن للندوي، ص ١٦.

www.abulhasanalinadwi.org

[5] الإسلام الممتحن ص ٤٧.

[6] نفس المصدر ص ٥٩.

[7] الإسلام الممتحن ص ١٧٥.

[8] الإسلام الممتحن ص ٢٨.

[9] الإسلام الممتحن ص ٣٩.

[10] نفس المصدر ص ٧١.

[11] الإسلام الممتحن ص ١٥٢.

[12] الإسلام الممتحن ص ٢٤٧. نفس المصدر ص ٢٤٨.

[13] نفس المصدر ص ٢٤٨.

[14] الإسلام الممتحن ص ٦٣.

[15] الإسلام الممتحن ص ١٠٧.

[16] الإسلام الممتحن ص ١١٠.

[17] الإسلام الممتحن ص ٢٢١.

[18] نفس المصدر ص ٢٢٤.

[19] الإسلام الممتحن ص ٨٤.

[20] الإسلام الممتحن ص ١٦٧.

[21] الإسلام الممتحن ص ١١٩.

[22] نفس المصدر ص ١٢١.

[23] الإسلام الممتحن ص ١٢٦.

[24] الإسلام الممتحن ص ٢٥٣.

[25] لم أعثر إلا على النسخة الهندية.

[26] تناقض تحار فيه العيون ص ٢٠.

[27] تناقض تحار فيه العيون ص ٢١.

[28] تناقض تحار فيه العيون ص ٢٦.

[29] تناقض تحار فيه العيون ص ٣٢.

[30] تناقض تحار فيه العيون ص ٤١.

[31] تناقض تحار فيه العيون ص ٤٧.

[32] تناقض تحار فيه العيون ص ٥٤.

[33] تقديم الكتاب لأبي الحسن الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

(34) المنهج الإسلامي السليم ص ٢٧.

(35) المنهج الإسلامي السليم ص ٤٧.

(36) المنهج الإسلامي السليم ص ٥٦.

(37) المنهج الإسلامي السليم ص ٣٢.

(38) المنهج الإسلامي السليم ص ٦٠.

(39) نفس المصدر ص ٦٢.

(40) المنهج الإسلامي السليم ص ٨٢.

(41) المنهج الإسلامي السليم ص ٩١.

(42) المنهج الإسلامي السليم ص ٦٩.

(43) المنهج الإسلامي السليم ص ٨٨.

(44) المنهج الإسلامي السليم ص ١٠١.

(45) مع الحقيقة ص ٧.

(46) أضواء على الطريق ص ٧.

(47) ص ١٢٢.

(48) حصلنا على هذا الفهرس من مجمع سيد أحمد شهيد، رأى بريلي، الهند بمساعدة الشيخ محمد غفران الندوي.

(49) هنا لست مع محمد الحسني أن جزيرة العرب كانت أحط بقاع الأرض خلقياً وعقلياً، أما اعتقادياً فنعم، وأما خلقياً وعقلياً فلا، لأن العرب الجاهليين كان يضرب بهم للمثل في الخلق، وكان عقلهم ناضجاً ولذلك بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم.

(50) ص ٢١ – ٢٤.

(51) ص ٣ – ٤.

(52) مجلة البعث الإسلامي شهر مارس ١٩٥٧م ص ٢.

(53) نفس المصدر عدد ابريل ومايو ١٩٥٧م ص ٢٩.

(54) مجلة البعث الإسلامي أكتوبر ١٩٥٧م ص ١١.

(55) الاسم السابق لجمهورية مصر العربية.

(56) ص ٦.

(57) ص ٢٥ – ٣٠.

(58) ص ٥.

(59) البعث الإسلامي عدد أكتوبر ١٩٧٦م، ص – ٨.

(60) بين الصورة والحقيقة ص ١٤ – ١٥.

www.abulhasanalinadwi.org

[61] فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ... ص ٤٢ – ٤٣.

[62] تناقض تحار فيه العيون ص ٥٨.

[63] نفس المصدر ص ٧٣ – ٧٤.

[64] إذا هبت ريح الإيمان ص ٢٠١.

[65] تعمير حيات، عدد ممتاز ص ٢٢٤.

[66] هو يهودي نمساوي الأصل أسلم وله إسهام كبير في خدمة الإسلام واسمه السابق (LEOPOLD WEISS) وتوفي سنة ١٩٩٢م.

[67] صحافي أردي كان مديراً لصحيفة تعمير حياة الصادرة من ندوة العلماء توفي بعد شهر بعد وفاة الأستاذ محمد الحسني.

[68] المنهج الإسلامي السليم ص ٨٢.

[69] تناقض تحار فيه العيون من كلمة رثاء كتبتها "المختار الإسلامي" الصادرة من القاهرة ص ٨٨.

[70] تناقض تحار فيه العيون ص ٤٩ – ٥٠.

[71] الإسلام الممتحن ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

[72] النحل الآية ١٢٥.

[73] الإسلام الممتحن ص ٤٥ و ٤٧.

[74] السليقة الطبيعة.

[75] تناقض تحار فيه العيون ص ١٧.

[76] تقديم الكتاب "الإسلام الممتحن ص ١٦ – ١٧..

[77] تناقض تحار فيه العيون ص ١٥.

[78] سورة الحج الآية ٧٣.

[79] فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ص ٢٠ و ٢١.

[80] سورة المطففين آية ٢٦.

[81] سورة الأحزاب آية ٢٣.

[82] سورة الإسراء آية ٨١.

[83] تناقض تحار فيه العيون ... ص ١٧ و ١٨.

[84] قول سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه.

www.abulhasanalinadwi.org

المصادر والمراجع

العربية

١ – أبو الحسن علي الحسني الندوي ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المطبعة المدنية، المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٥٩م

٢ – أبو الحسن علي الحسني الندوي الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية مطبعة التقدم، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م

٣ – أبو الحسن علي الحسني الندوي النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، المطبعة الندوية، لكناؤ الهند، ١٩٦٣م

٤ – أبو الحسن علي الحسني الندوي تأملات في سورة الكهف، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند

٥ – أبو الحسن علي الحسني الندوي الأركان الأربعة، دار القلم، الكويت.

٦ – أبو الحسن علي الحسني الندوي العقيدة والعبادة والسلوك، المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، لكناؤ، الهند

٧ – أبو الحسن علي الحسني الندوي ربانية ... لا رهبانية، المطبعة التجارية، بيروت

٨ – أبو الحسن علي الحسني الندوي المسلمون وقضية فلسطين، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت

٩ – أبو الحسن علي الحسني الندوي المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م

www.abulhasanalinadwi.org

١٠ – أبو الحسن علي الحسني الندوي إذا هبت ريح الإيمان، دار القلم، الكويت ١٩٧٤م

١١ – أبو الحسن علي الحسني الندوي الطريق إلى المدينة، دار القلم، بيروت ١٩٧٤م

١٢ – أبو الحسن علي الحسني الندوي الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، المطبعة الندوية، لكناؤ، الهند. الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م

١٣ – أبو الحسن علي الحسني الندوي رجال الفكرة والدعوة في الإسلام، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م

١٤ – أبو الحسن علي الحسني الندوي روائع إقبال، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند. الطبعة الخامسة ١٩٩١م

١٥ – أبو الحسن علي الحسني الندوي شخصيات وكتب، مطبعة ندوة العلماء، لكناؤ، الهند ١٩٨٦م

١٦ – أبو الحسن علي الحسني الندوي السيرة النبوية، الطبعة الأولى، دار الشروق، جدة، ١٩٧٧م

١٧ – أبو الحسن علي الحسني الندوي قصص النبيين للأطفال، المطبعة الندوية، لكناؤ، الهند

١٨ – أبو الحسن علي الحسني الندوي القراءة الراشدة، المطبعة الندوية، لكناؤ، الهند

١٩ – أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام الذي لم يوف حقه، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الطبعة الجديدة، ١٩٨٩م

www.abulhasanalinadwi.org

٢٠ – أبو الحسن علي الحسني الندوي بين الصورة والحقيقة، تعريب محمد الحسني، الطبعة الأولى، مكتبه إسلام، لكناؤ، الهند ١٩٥٠م

٢١ – أبو الحسن علي الحسني الندوي فضل البعثة المحمدية على الإنسانية، تعريب محمد الحسني، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند ١٩٨٠م

٢٢ – أحمد أمين الدكتور فجر الإسلام الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٦٩

٢٣ – أحمد أمين الدكتور ضحى الإسلام (الجزء الأول والثاني والثالث)، الطبعة العاشرة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

٢٤ – أحمد الشائب أصول النقد الأدبي، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م

٢٥ – أحمد محمود الساداتي الدكتور تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتها (في مجلدين) ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الآداب، مصر

٢٦ – البلاذري أحمد بن يحي بن جابر البغدادي فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٩٠١م

٢٧ – سامي الدهان الدكتور محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٨٥م

٢٨ – سيد قطب الأستاذ النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي

www.abulhasanalinadwi.org

٢٩ – ضريري أبو الحسن علي... ضريري مطبعة نظامي بريس" لكناؤ، الهند ١٢٩١ هـ

٣٠ – عبد الحليم الندوي الدكتور مراكز المسلمين التعليمية والثقافية في الهند مطبعة نوري المحدودة، مدراس، الهند ١٩٦٦م

٣١ – عبدالحي الحسني العلامة نزهة الخواطر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند

٣٢ – عبد الحي الحسني العلامة الثقافة الإسلامية في الهند دمشق ١٩٥٨م

٣٣ – عبد الحي الحسني العلامة الهند في العهد الإسلامي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد دكن، الهند ١٩٦٢م

٣٤ – عز الدين الأمين نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، مكتبة نهضة مصر با لفجالة ١٩٦٢

٣٥ – غلام علي آزاد البلكرامي سبحة المرجان في آثار هندوستان، معهد الدراسات الإسلامية جامعة عليكره الإسلامية، الهند ١٩٧٦م

٣٦ – لوثروب ستودارد حاضر العالم الإسلامي وضعها الأمير شكيب أرسلان، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٤٣هـ

٣٧ – محمد إسماعيل الندوي الدكتور الصلات بين الهند والبلاد العربية، الطبعة الأولى، دار الفتح للطباعة والنشر، سنة الطباعة لم تذكر

٣٨ – محمد الحسني الأستاذ الإسلام الممتحن، الطبعة الرابعة، دار عرفات، راي بريلي، الهند

www.abulhasanalinadwi.org

٣٩ – محمد الحسني الأستاذ تناقض تحار فيه العيون، الطبعة الأولى دار عرفات، راي بريلي، الهند ١٩٧٩م

٤٠ – محمد الحسني الأستاذ المنهج الإسلامي السليم، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت

٤١ – محمد الحسني الأستاذ مع الحقيقة، مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات. رأي بريلي. الهند ٢٠٠٣م.

٤٢ – محمد الحسني الأستاذ أضواء على الطريق، مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات. رأي بريلي. الهند ٢٠٠٣م.

٤٣ – محمد الحسني الأستاذ همسات إلى جزيرة العرب، دار عرفات للدراسة والترجمة والنشر، رأي بريلي، سنة الطباعة لم تذكر

٤٤ – محمد الحسني الأستاذ ندوة العلماء تواجه التحدي الكبير، المكتب التنفيذي للمهرجان التعليمي لندوة العلماء، لكناؤ، الهند ١٩٧٥م

٤٥ – محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث (مصر)

٤٦ – محمد يوسف النجرامي العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، دار الفكر، بيروت لبنان ١٩٧٩م

٤٧ – مسعود (عالم) الندوي تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دار العروبة، باكستان، السنة لم تذكر

www.abulhasanalinadwi.org

٤٨ – مقبول أحمد سيد الدكتور العلاقات العربية الهندية، الدار المتحدة للنشر، بيروت

٤٩ – نذر الحفيظ الندوي الأستاذ أبو الحسن علي الحسني كاتباً ومفكراً، المطبعة الندوية ١٩٧٦

٥٠ – واضح رشيد الندوي منهج ندوة العلماء في التربية الإسلامية، المطبعة الندوية ١٩٨٨م

٥١ – نهروجواهرلال لمحات في تاريخ العالم، طبعة جديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ١٩٨٣م

الأردية

٥٢ – أبو الحسنات ندوي هندوستان كى قديم اسلامي درسكاهين، مطبعة المعارف، أعظم كره، ١٩٣٦م

٥٣ – أبو الحسن على ندوى مولانا نبى رحمت، ترجمه محمد الحسني، مجلس تحقيقات ونشريات اسلام، لكهنؤ

٥٤ – أبو الحسن على ندوى مولانا تزكيه واحسان يا تصوف وسلوك، ترجمه محمد الحسني، مجلس تحقيقات ونشريات اسلام، لكنهؤ، ١٩٧٩م

٥٥ – أبو الحسن على ندوى مولانا حيات عبد الحي اردو مراتهى ببليكيشنز، بونه، الهند ١٩٨٨م

٥٦ – أبو الحسن على ندوى مولانا برانى جراغ مكتبه الفردوس، لكهنؤ، الهند ١٩٨٦م

www.abulhasanalinadwi.org

٥٧ – أبو الحسن على ندوى مولانا سيرت سيد أحمد شهيد، مجلس تحقيقات ونشريات اسلام، لكهنؤ

٥٨ – أبو ظفر ندوي سيد مختصر تاريخ هند، (الطبعة الثالثة) مطبعة المعارف، أعظم كره ١٩٤٨م

٥٩ – إسحاق جليس ندوي تاريخ ندوة العلماء (الجزء الأول) دار العلوم ندوة العلماء، لكنهؤ

٦٠ – إقبال حسن خان شيخ الهند مولانا محمود الحسن، (الطبعة الأولى) مطبعة كوه نور، دلهي ١٩٧٣م

٦١ – أمة الله تسنيم زاد سفر ترجمه رياض الصالحين، مكتبه اسلام، كوين رود، لكنهؤ

٦٢ – زبيد أحمد داكتر عربى أدبيات مين باك وهند كا حصه، ترجمه شاهد حسين رزّاقي، اداره ثقافت اسلاميه، لاهور، باكستان، (الطبعة الأولى) ١٩٧٣م

٦٣ – سليمان ندوى سيد مقالات سليمان، مطبعة المعارف أعظم كره، الهند، ١٩٦٦م

٦٤ – شمس تبريز خان تاريخ ندوة العلماء (الجزء الثاني) دار العلوم ندوة العلماء، لكهنؤ ١٩٨٤م

٦٥ – شمس تبريز خان عربي أدب مين هندوستان كا حصه، نظامي بريس لكهنؤ الهند ١٩٨٩م

٦٦ – عبد السلام خوشيد داكتر صحافت باكستان و هند مين، مكتبه كاروان، لاهور، باكستان

www.abulhasanalinadwi.org

٦٧ – محسن عثمانی ندوی
مصر مین عربي صحافت، طبعه أول، مکتبه جامعة لمیتد، دلهی ١٩٩٠ م

٦٨ – محمد الحسني مولانا
سیرت مولانا محمد علي مونکیری، ندوة العلماء، لکهنؤ ١٩٦٤م

٦٩ – محمد الحسني مولانا
روداد جمن، ندوة العلماء، لکهنؤ، ١٩٧٦م

٧٠ – محمد الحسني مولانا
بیام ندوة العلماء، دفتر اجلاس ندوة العلماء، لکهنؤ، ١٩٧٥م

٧١ – محمد الحسني مولانا
انسانیت آج بهی اسی در کی محتاج هی، شعبه نشر واشاعت، تنظیم اصلاح معاشره، لکهنؤ

٧٢ – محمد یونس نکرامی
هندوستان مین عربی علوم و فنون کی ممتاز علماء، نامی پریس، لکهنؤ

٧٣ – محمد شوقی زکی
تحریك اخوان المسلمین، ترجمه سید رضوان علی ندوی، مکتبه الحسنات رامبور، الهند، طبعه أول، ١٩٥٧م

٧٤ – مسعود أنور علوی داکتر
عربی أدب مین أودهـ کا حصه، کتب خانه أنوریه، لکهنؤ ١٩٩٠م

٧٥ – مناظر أحسن کیلانی
هندوستان مین مسلمانون کا نظام تعلیم وتربیت، ندوة المصنفین، دلهی ١٩٤٤م

www.abulhasanalinadwi.org

المجلات والصحف

٧٦- مجلة "البعث الإسلامي"	(من المجلد الأول ١٩٥٥م إلى المجلد الثالث والعشرين ١٩٧٩م) دار العلوم ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند
٧٧ – مجلة "الضياء"	المجلد الرابع، العدد الثامن، شعبان ١٣٥٤هـ ندوة العلماء، لكهنؤ
٧٨ – مجلة "ثقافة الهند"	العدد الخاص ١٩٩١م
٧٩ – صحيفة "الرائد"	(نصف شهرية) تصدرها ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند
٨٠ – صحيفة "تعمير حيات"	عدد خاص يناير ١٩٨٠م ندوة، لكنهؤ، الهند

الإنجليزية

81 – ALLAN. J.,	*The Cambridge Shorter History of India,* S. Chand & Co. Delhi, 1964.
82 – MUJEEB. M.,	*Indian Muslims,* Munshiram Manoharlal pub. Pvt. Ltd. New Delhi, 1985.
83 – NEHRU. J. L.,	*The Discovery of India,* Asia Publishing House, Bombay, 1972.
84 – ZUBAID AHMAD. M. G.,	*The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature,* Sh. Muhammad Ashraf, Kashmiri Bazar Lahore, Pakistan, 1968.

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

بين يدي الكتاب	٥
التقديم	١١
المدخل	٢٠
أضواء على الهند منذ دخلها الإسلام	
حتى عصر الأستاذ محمد الحسني	٢٠
نظرة عابرة على انتشار الإسلام في الهند	٢٠
حكم المسلمين في الهند	٢٧
المسلمون في أيام الإنجليز	٣٣
الفصل الأول	
الأستاذ محمد الحسني	
حياته وشخصيته	٤٠
الأسرة	٤٠
الولادة والنشأة والدراسة	٥٠
شخصيات وحركات تأثر بها	٥٩
وفاته وصفاته وأولاده	٦٨
الفصل الثاني	
الصحافة العربية في الهند ودور محمد الحسني فيها	٧٥
الصحافة العربية في الهند	٧٥

www.abulhasanalinadwi.org

الصحافة العربية ودور محمد الحسني فيها ٨٢

الفصل الثالث

دراسة تحليلية ونقدية لمؤلفاته ومقالاته ٩٨

المبحث الأول

المقالات العربية التي نشرت في صورة الكتب ١٠١

١ – الإسلام الممتحن

٢ – "تناقض" تحار فيه العيون و"تطابق" يسر به المؤمنون

٣ – المنهج الإسلامي السليم

٤ – مع الحقيقة

٥ – أضواء على الطريق

٦ – همسات إلى جزيرة العرب

٧ – ندوة العلماء تواجه التحدى الكبير

٨ – الإسلام بين لا ونعم

٩ – إلى القيادة العالمية

١٠ – مصر تتنفس

المبحث الثاني

المقالات العربية التي نشرت في مجلة "البعث الإسلامي"

ولم تنشر في كتب وتحليلها ١٤٢

المبحث الثالث

ترجماته إلى اللغة العربية وتحليلها ١٦٦

١ – بين الصورة والحقيقة

www.abulhasanalinadwi.org

٢ – فضل البعثة المحمدية على الإنسانية...

٣ – العالم الإسلامي بين التبعية والذاتية

٤ – الصلاة ومكانتها في الإسلام

٥ – شهداء بالاكوت يتكلمون

المبحث الرابع

كتبه وترجماته إلى اللغة الأردية ١٧٣

كتبه

١ – سيرة مولانا محمد علي مونكيري

٢ – تذكرة شاه علم الله

٣ – روداد جمن

٤ – حياة مولانا حسين أحمد مدنى

٥ – بيام ندوة العلماء

٦ – انسانيت آج بهى اسى در كى محتاج هى

٧ – نماز سمجهــ كر برهئــ

ترجماته

١ – طوفان سى ساحل تك

٢ – كاروان مدينة

٣ – جب ايمان كى بهار آئى

٤ – أركان اربعه

٥ – اسلام اور مغربيت كى كشمكش

٦ – عالم عربى كا ألميه

www.abulhasanalinadwi.org

٧ – معركه ايمان ومادیت
٨ – نبی رحمت
٩ – تحقیق وانصاف کی عدالت مین ایك مظلوم مصلح کا مقدمه
١٠ – تزکیه واحسان یا تصوف وسلوك
١١ – مغرب سی کجهـ صاف صاف باتین
١٢ – باجا سراغ زندکی

المبحث الخامس

أسلوب محمد الحسني ١٨٣
الخاتمة ١٩٢
المصادر والمراجع ٢٠٠
الفهرس ٢٠٩

www.abulhasanalinadwi.org

writings. Islam to him was the only solution to all the problems of this world.

To his credit are a good number of books in Arabic and Urdu languages. Most of his Arabic books however consist of compilations of his editorials and articles published in *Al-baas al-Islami*. These articles were written spontaneously at different times and on different issues. But all of them were connected with one and the same theme – Islam. He also translated many books from Urdu into Arabic and vice-versa. He has done these renderings so well that along with the translations of the words and sentences, he has also managed to transform the contextual spirit prevailing the original text.

Due to his writings on Islam in such a marvelous and impressive style, he has always been a source of fascination and inspiration to me since my studentship at Nadwatul Ulema. That is why I have chosen his writings as a subject of study for this book. I have divided this work into three chapters. Initially I have discussed the socio-political condition of India from the advent of Islam till the independence (1947) as well as the circumstances prevailing in India when Muhammad el-Hasani was born and brought up. In the first chapter I have dealt with his life and personality in detail. The second chapter deals with Arabic journalism in India and the role played by Muhammad el-Hasani in its advancement. The third chapter, being the most exhaustive, is an evaluative and critical study of his writings in Arabic and Urdu as well as his work of translations. His style of writing, which impresses the readers, has also been critically examined in this chapter. Lastly in the conclusion a summary of his contribution has been presented.

Dr. Mohammad Ayub Nadwi

www.abulhasanalinadwi.org

Abstract of the book in English

MUHAMMAD EL-HASANI
LIFE & WORKS

Muhammad el-Hasani (1935-1979) belonged to a well-known scholarly Sayyid family of India as he was the grandson of the great Muslim historian, Allama Abdul Hai Hasani (1869-1923) and the nephew of the world-renowned Muslim theologian and scholar, Sayyid Abul Hasan Ali Nadwi (1914-1999). Muhammad el-Hasani's writings in Arabic language not only won him fame and acclaim in the Arab world but also ushered in a new era in Arabic journalism in India.

What is more interesting is that Muhammad el-Hasani never joined any regular school. He studied at his home under the supervision of his father, Dr Abdul Ali Hasani (1898-1961), a physician, who after having mastered the Arabic language, invented a new method of teaching Arabic to his son. In this new approach, the grammatical rules and conjugations were not forced. On the request of his father many well-known teachers took interest in his studies.

It was at the age of 20, Muhammad el-Hasani entered into the field of journalism – the most important means of mass communication – as he considered it the best method for bringing about change in people's thinking. A literary and scholarly monthly magazine, *Al-Baas al-Islami* was brought out by him in 1955 from Lucknow. This magazine opened a new chapter in Arabic journalism in India. He used to deal with topics concerning literature, society, politics and history, and advocated the Islamic course in all of his

www.abulhasanalinadwi.org

Muhammad El-Hasani
Life and Works

Dr. Ayub T. Nadwi

www.abulhasanalinadwi.org